منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر

الوظائف التداولية في اللغة العربية

تأليف

الدكتور أحمد المتوكل

نشر وتوزيع

الشركة الجديدة
دار الثقافة
الدار البيضاء

الوظائف التداولية
في
اللغة العربية

منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر

الوظائف التداولية في اللغة العربية

تأليف
الدكتور أحمد المتوكل

نشر وتوزيع
دار الثقافة
32 - 34 شارع فكتور هيكو
الهاتف 30.23.75 / 30.76.44
ص ب 4038 الدار البيضاء المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى 1405/1985

قائمة الرموز المستعملة

المقولات :

ف = فعل

ص = صفة

ط = رابط (كان ...)

م س = مركب اسمي

م ص مركب وصفي

م ح = مركب حرفي

م ظ = مركب ظرفي

مض = ماض

حا = حاضر

∅ = الوظيفة الصفر

الوظائف الدلالية :

منف = منفذ

متق = متقبل

مستق = مستقبل

مستف = مستفيد

أد = أداة

زم = زمان

مكـ = مكان

حـل = حال

عـل = علة

مصا = مصاحب

الوظائف التركيبية :

فا = فاعل

مف = مفعول

الوظائف التداولية :

مح = محور

بؤجد = بؤرة جديد

بؤمقا = بؤرة مقابلة

منا = منادَى

المواقع :

م2 = موقع المبتدأ

م3 = موقع الذيل

م4 = موقع المنادَى

م1 = موقع الأدوات الصدور

م∅ = موقع المحور أو بؤرة المقابلة أو اسم الاستفهام

ف = موقع الفعل

ط = موقع الرابط

فا = موقع الفاعل

مف = موقع المفعول

ص = موقع المكونات التي لا وظيفة تركيبية لها ولا وظيفة تداولية تخولها التموقع في م∅.

رمـوز عـامــة :

π = مخصص المحمول (زمان ، جهة)

∅ = محمول اعتباطي

(س^{1} ، س^{2} ... س^{ن}) = متغيرات الموضوعات

← = «يتموقع في»

مقدمة

1) موضوع هذا البحث دراسة خصائص المكونات المسندة اليها الوظائف التداولية «المبتدأ» *(Theme)* «والذيل» *(Tail)* «والبؤرة» *(Focus)* «والمحور» *(Topic)* «والمنادى» *(Vocative)*.

وهذه على سبيل المثال خمس زمر من الجمل تشتمل على المكون المبتدأ والمكون الذيل والمكون المنادى والمكون البؤرة والمكون المحور على التوالي :

1) **زيد**، استفدت من مقالاته
ب ــ **عمرو**، أبوه مسافر
ج ــ **الطلبة**، رجعوا الى الدراسة

2) أ ــ التقيت بأخيه، **خالد**
ب ــ بهرني زيد، **علمه**
ج ــ كتب زيد مقالة، بل **كتابا**

3) أ ــ **ايها المسافرون** ، استعدوا
ب ــ **زيد**، لا تتغيب كثيرا
ج ــ **يامقبلًا**، ارجع

4) أ ــ عدتُ من السفر **ليلًا**
ب ــ **هنداً** كلمت لا خالدا
ج ــ الذي كلمته **عمرو**
د ــ ما كلمت الا **عمراً**
هـ ــ انما كلمت **عمرا**
و ــ ما كلمت خالدا بل **عمرا**

5) أ ــ اخبرني **زيد** بالحادث
ب ــ **في الصيف الماضي** سافرت الى الخارج
ج ــ زيد، **أخوه** مريض
د ــ **زيداً** كَلَّمْتُهُ

2) لقد تُنوولت البنياتُ المشتملة على المكونات الحاملة للوظائف الخمس الممثل لها بالجمل (1) ــ (5) في اطر نظرية مختلفة :

أ ــ اهتم اللغويون العرب نحاة وبلاغيين، كما هو معلوم، بدراسة هذه البنيات في إطار التفاعل بين بنية «**المقال**» ومقتضيات «**المقام**» فاقترحوا أوصافا لكل من ظاهرة «**التخصيص**» وظاهرة «**العناية**» وظاهرة «**التوكيد**»وظاهرة «**الحصر**».

واللافت للنظر في معالجتهم لهذه الظواهر انهم عللوا الخصائص البنيوية المميزة للبنيات المعنية بالأمر انطلاقا من انماط المقامات التي تُنجز فيها ويعني هذا، بعبارة اخرى، انهم اعتبروا في تحليلهم لهذه المجموعة من الظواهر، ان الوظائف التداولية (التخصيص، العناية، الحصر...) تُحدِّد بنية الجملة التي تسند الى احد مكوناتها. فالمكون «**قصيدة**» في الجملة (6)، مثلا، يحتل الموقع الصدر لانه حامل لوظيفة تداولية معينة : وظيفة التخصيص :

6) **قصيدةً** ألّفت (لا كتابا).

ب ــ يمكن أن تقسم النظريات اللسانية المعاصرة باعتبار تصورها لوظيفة اللغات الطبيعية الى مجموعتين اثنتين :

ــ نظريات لسانية «صورية».

ــ ونظريات لسانية وظيفية (أو تداولية)

تضم المجموعة الأولى جميع النظريات اللسانية التي تَعتبِر اللغات الطبيعية أنساقا مجردة، يمكن وصفها بمعزل عن وظيفتها التواصلية في حين أن المجموعة الثانية تشمل النظريات اللسانية التي تعتمد، كأحد مبادئها المنهجية المبدأ الاتي : اللغات الطبيعية بنيات تُحدِّد خصائصَها (جزئيا على الأقل) ظروف استعمالها في اطار وظيفتها الاساسية، وظيفة التواصل.

ويمكن التمثيل للنظريات اللسانية المنتمية الى المجموعة الثانية بما يسمى **بالبراجمانتاكس** *(Pragmantax)* التي تمثل أحد التطورات الاخيرة لما كان يدعى «الدلالة التوليدية» *(generative semantics)* **والنظرية الوظيفية** *(functionalism)* المقترحة في اطار مدرسة هارفارد الامريكية والنظريات الوظيفية الاوروبية التي نذكر منها، خاصة المدرسة «**النسقية**» *(systemics)* **ومدرسة براج** المعروفة تحت اسم *(functional sentence perspective)* واخيرا **النحو الوظيفي** *(functional grammar)* الذي اقترحه في السنوات الاخيرة سيمون ديك *(Simon dik)*.

ويَنتج طبعا عن هذا الاختلاف المنهجي المبدئي بين المجموعة الاولى من النظريات اللسانية والمجموعة الثانية اختلاف في كيفية معالجة الظواهر التي تعنينا هنا وفي كيفية التمثيل لها داخل النحو :

(1) تُتنَاول هذه الظواهر في النظريات اللسانية المنتمية الى المجموعة الاولى تناولا صوريا صرفا

إما على مستوى التركيب باعتبارها ظواهر تركيبية أو على مستوى التأويل الدلالي (باعتبارها ظواهر دلالية).

فالبنيات الممثل لها بالجمل (1 أ ــ ج) و (2 أ) دُرِسَت في النظرية التوليدية في اطار ظاهرة «**الزحلقة**» *(Dislocation)* ودُرِسَت البنيات الممثل لها بالجملة (4 ب) في نفس النظرية «في اطار ما يمكن تسميته ب «**التصدير**» *(Topicalisation)*. وقد عولج هذان النمطان من البنيات في اطار النظرية التوليدية ذاتها، حسب منظورين اثنين : منظور تحويلي ومنظور غير تحويلي.

فحسب المنظور الاول، اعتبر النمط الاول من البنيات نتيجة لتطبيق قاعدة «تحويل الزحلقة» التي يتم بمقتضاها نقل احد مكونات الجملة الى اليسار *(Left dislocation)* او الى اليمين *(Right dislocation)* مع ترك ضمير في الموقع المنقول منه، كما اعتبر النمط الثاني من البنيات نتيجة لتطبيق قاعدة «**تحويل التصدير**» التي يُنقل بمقتضاها احد مكونات الجملة الى صدرها، دون ترك ضمير في الموقع المنقول منه، طبقا لقيود معينة، وعولج هذان النمطان من البنيات، حسب المنظور الثاني (المنظور غير التحويلي) باعتبارهما مُولَّدين في «**الاساس**» *(Base generated)* اي بمقتضى قاعدة مركبية *(Phrase rule)*.

واقترح جاكندوف *(Jackendoff : 1972)* في اوائل السنوات السبعين ان تتضمن قواعد التأويل الدلالي في اطار نموذج النظرية المِعيار الموسعة *(Extended standard theory)* قاعدة اسناد «**البؤرة**» *(focus)* باعتبار مفهوم البؤرة ومفهوم «الاقتضاء» *(Presupposition)* مفهومين دلاليين يشكلان جانبا من جوانب التمثيل الدلالي للجمل.

2) تعتبر مجموعة الظواهر التي نحن بصددها، في النظريات اللسانية المنتمية الى المجموعة الثانية، ظواهر تداولية مرتبطة بالمقام أي بمختلف الظروف المقامية التي تُنجز فيها الجُمل. وتعتبر، بالتالي، مفاهيم المبتدأ والبؤرة والمحور وغيرها علاقات تداولية قائمة بين مكونات الجملة على غرار العلاقات الدلالية (**منفذ** *(agent)* **متقبل** *(Goal)* **مستقبل** *(Recipient)* **مستفيد** *(Benificiary)* والعلاقات التركيبية (فاعل) *(Subject)* مفعول *(Object)*. وتختلف التحديدات المقترحة بالنسبة للعلاقات التدوالية باختلاف هذه النظريات كما تختلف كيفية التمثيل لها باختلاف كيفية تنظيم النحو داخل كل نظرية.

3) يُعتبر النحو الوظيفي *(functional grammar)* الذي اقترحه سيمون ديك في السنوات الاخيرة، في نظرنا، النظرية الوظيفية التداولية الاكثر استجابة لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات «**النمذجة**» للظواهر اللغوية من جهة اخرى كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التدوالية بنوعية مصادره. فهو محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية ((النحو العلاقي) *(Relational grammar)* نحو الاحوال *(Case grammar)* «الوظيفية» *(functionalism)*..) ونظريات فلسفية («نظرية الافعال اللغوية» *(speech acts theory)* خاصة) اثبتت قيمتها، في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث.

لهذه الميزة، نعتمد في وصفنا للوظائف الخمس التي مثلنا لها بالجمل (1) ــ (5) النحو الوظيفي إطارا نظريا عاما.

الا اننا سنقترض، في وصفنا لهذه الوظائف كلما دعت الحاجة الى ذلك، تحليلات ومفاهيم من الفكر اللغوي العربي القديم نحوه وبلاغته. في هذا الصدد نشير الى اننا (المتوكل 1982) وضعنا لبنة اولى لمنهجية تُمكّن من اعادة قراءة الفكر اللغوي العربي القديم (وكل فكر لغوي قديم بصفة عامة) وادماجه في الفكر اللساني الحديث واستثماره في وصف اللغات الطبيعية بما فيها اللغة العربية وما يتفرع عنها.

توصلنا في هذه المحاولة الى ان النظرية الثاوية خلف مختلف العلوم اللغوية (النحو، اللغة، البلاغة، فقه اللغة...) نظرية تداولية وانها بالتالي قابلة للتحاور (بمعنى القرض والاقتراض) مع النظريات التداولية الحديثة بما فيها نظرية النحو الوظيفي. وسيمكننا عقد الحوار بين الفكر اللغوي العربي القديم والنحو الوظيفي، فضلا عن تمحيص مشروعيته، من تحقيق هدفين اثنين :

ــ اغناء النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم يستلزمها وصف الوظائف الخمس في اللغة العربية خاصة، دون أن يمس اقتراض هذه التحليلات والمفاهيم بالمبادىء المنهجية المعتمدة في النحو الوظيفي ولا ببنية النحو المقترحة.

ــ وتقويم مجموعة من الاوصاف المقترحة في النحو العربي أو البلاغة العربية بالنسبة لوظيفة المبتدأ ووظيفة البدل («والتابع» بصفة أعم) وظواهر «**التخصيص**» و «**الحصر**» و «**العناية**» و «**التوكيد**» وغيرها.

نقترح تسهيلا لقراءة بحثنا حول الوظائف التداولية الخمس، التقديم الموجز الاتي لنظرية النحو الوظيفي وبنية النحو المقترحة داخلها مُحيلين القارىء على الأعمال المنجزة في هذا الاطار (انظر المراجع) للمزيد من التفاصيل. يمكن تلخيص المبادىء المنهجية الأساسية المعتمدة في النحو الوظيفي فيما يلي :

1 ــ وظيفة اللغات الطبيعية «الأساسية» هي وظيفة التواصل.

2 ــ موضوع الدرس اللساني هو وصف «القدرة التواصلية» (communicative competence) للمتكلم ــ المخاطب.

3 ــ النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا اليهما من وجهة نظر تداولية.

4 ــ يجب ان يَسعى الوصف اللغوي الطامح الى الكفاية الى تحقيق انواع ثلاثة من الكفاية:

أ ــ «الكفاية النفسية» (Psychological adequacy)،

ب ــ «الكفاية التداولية» (Pragmatic adequacy)،

ج ــ «الكفاية النمطية» (typological adequacy).

يُفهم من المبدأ (1) ان النحو الوظيفي يسعى الى إن يكون نظرية لسانية تُوصف اللغات

الطبيعية في اطارها من وجهة نظر وظيفية اي من الوجهة النظرية التي تَعتبر الخصائص البنيوية للّغات محدَّدَةً (جزئيا على الاقل) بمختلف الاهداف التواصلية التي تُستعمَل اللغات لتحقيقها.

ويُفهَم من المبدأ (2) ان الثنائية المعروفة «**قدرة / انجاز**» يجب اعادة تعريفها. فقدرة المتكلم، حسب منظور النحو الوظيفي، «**قدرة تواصلية**» بمعنى انها معرفة القواعد التداولية (بالاضافة الى القواعد التركيبية والدلالية والصوتية) التي تُمَكّنُ من الانجاز في طبقات مقامية معينة، وقصد تحقيق اهداف تواصلية محددة. في اطار السعي الى تحقيق ما أسميناه بالكفاية التداولية يقترح النحو الوظيفي بنية للنحو تُفرِد مستوى تمثيليا مستقلا للوظائف التداولية (كوظيفة المبتدأ ووظيفة المحور ووظيفة البؤرة...) بالاضافة الى المستويين التمثيليين المخصصين للوظائف الدلالية والوظائف التركيبية. فبنية النحو كما تقترحها نظرية النحو الوظيفي تشتمل على مستويات تمثيلية ثلاثة :

ــ مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية (كوظيفة المنفذ ووظيفة المتقبل ووظيفة المستقبل ووظيفة المستفيد...)،

ــ ومستوى لتمثيل الوظائف التركيبية (كوظيفتي الفاعل والمفعول)،

ــ وأخيرا مستوى لتمثيل الوظائف التداولية (كوظيفة المبتدأ ووظيفة المحور...)

وفي اطار السعي الى تحقيق الكفاية النفسية يحاول النحو الوظيفي ان يكون، قدر الامكان، مطابقا «**للنماذج النفسية**» *(Psychological models)* سواء منها «**نماذج الانتاج**» أم «**نماذج الفهم**».

بناء على هذا المطمح، يُلغي النحو الوظيفي من نموذج النحو القواعد التي شُكّك في «**واقعيتها النفسية**» كالقواعد التحويلية على سبيل المثال.

5) تُعتبر الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية حسب النحو الوظيفي مفاهيم **أولى** *(Primitives)* بمعنى انها ليست مفاهيم مشتقة من بنيات مركبية معينة. فالبنية المكونية *(Constituent structure)* للجملة يتم بناؤها، خلافا للنماذج التوليدية التحويلية ذات الطابع المركبي انطلاقا من المعلومات المتواجدة في البنية الوظيفية *(functional structure)* لا العكس، ونشير هنا الى ان النحو الوظيفي بالنسبة لأوّلويّة الوظائف يتفق «**والنحو العلاقي**» *(Relational grammar)* كما يتفق «**والنحو المعجمي الوظيفي**» *(lexical-functional grammar)*.

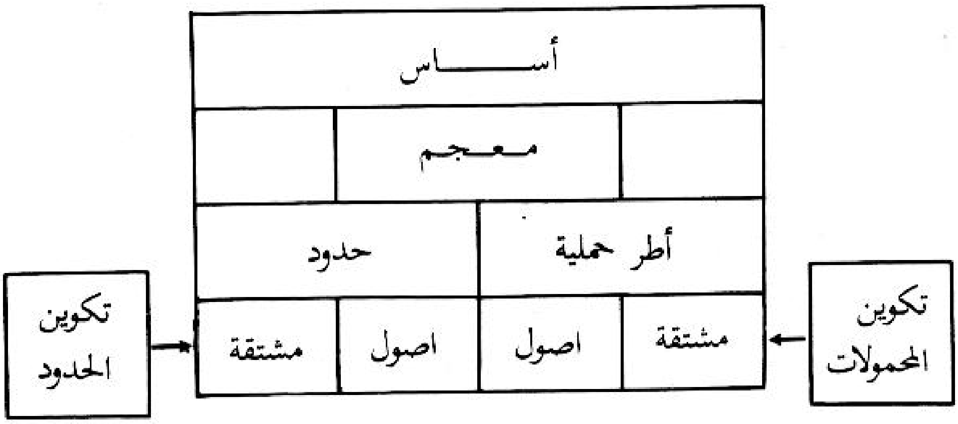
يقترح النحو الوظيفي صوغ بنية النحو على الشكل الآتي :

تُشتَق الجملة عن طريق بناء بنيات ثلاث : **البنية الحملية** *(Predicative structure)* ثم **البنية الوظيفية** *(functional structure)* ثم **البنية المكونية** *(constituent structure)*.

ويتم بناء هذه البنيات الثلاث عن طريق تطبيق ثلاث مجموعات من القواعد : «**الأساس**» *(Fund)* و«**قواعد اسناد الوظائف**» *(Functions assignement rules)* و«**قواعد التعبير**» *(Expression rules)* على التوالي.

ويشمل «الأساس» مجموعتين اثنتين من القواعد تُسهمان معا في بناء البنية الحملية : «المعجم» *(lexicon)* **وقواعد تكوين المحمولات والحدود** *(Predicates and terms Formation rules)*.

انطلاقا من الفرضية التي تَعتَبِر ان مفردات اللغات الطبيعية صنفان : **«مفردات أصول»** (أي مفردات يتعلمها المتكلم كما هي قبل استعمالها) **ومفردات «مشتقة»** (اي مفردات يتم تكوينها عن طريق قواعد اشتقاقية انطلاقاً من المفردات الاصول) يضطلع المعجم بإعطاء **«الاطر الحملية»** *(Predicate frames)* والحدود *(Terms)* الأصول، في حين ان قواعد التكوين تقوم باشتقاق الاطر الحملية والحدود غير الاصول كما يتبين من الشكل الاتي :



وتشكل الاطر الحملية الموجودة على شكل قوائم في المعجم او الناتجة عن تطبيق قواعد تكوين المحمولات بنية تشتمل على :

ــ **«محمول»** *(Predicate)* دال على خاصية أو علاقة.

ــ وعدد معين من الحدود.

ويحدِّد الاطار المحمولي :

(أ) المحمول،

(ب) مقولة المحمول التركيبية : (ف) عل))، (ا (س) م))، ((ص) فة))، ((ظ) رف))،

(ج) محلات الحدود المرموز اليها بالمتغيرات (س^1، س^2... س^ن).

(د) الوظائف الدلالية : ((منف) ذ)، ((متق) بل)، ((مستق) بل)، ((مستف) يد)... التي تحملها محلات الحدود،

(هـ) قيود الانتقاء التي يفرضها المحمول بالنسبة لمحلات حدوده.

ولنأخذ على سبيل التمثيل الاطار المحمولي للفعل (شرب) والصفة (فَرِح) في اللغة العربية.

(7) شرب ف (س 1 : حيّ (س 1)) منف (س^2 : سائل (س^2)) متق

(8) فرح ص (س 1 : حي (س 1)) ∅

وتعتبر الاطر المحمولية في النحو الوظيفي، دالة على «**واقعة**» *(state of affairs)* يقوم كل حد من حدود المحمول بالنسبة اليها بدور *(Role)*معين. وتنقسم الوقائع، حسب النحو نفسه، الى «**أعمال**» *(Actions)* و«**أحداث**» *(Process)* و«**أوضاع**» *(Positions)* و«**حالات**» *(States)* كما يتبين من الجمل الاتية الدالة محمولاتها على عمل وحدث ووضع وحالة على التوالي :

(9) أ ــ شرب زيد لبنا.
ب ــ فتحت الريح الباب.
ج ــ زيد جالس فوق الاريكة.
د ــ خالد فرِح

وتنقسم حدود المحمول، باعتبار اهميتها بالنسبة للواقعة المدلول عليها قسمين : «**موضوعات**» *(Arguments)* «**ولواحق**» *(satellites)*.

فالحدود التي تواكب الفعل «**شرب**» تنقسم، بالاعتبار السابق، الى موضوعين وهما : (س 1) و (س 2) ولاحق (س 3) كما يتبين من الاطار المحمولي (10) :

(10) شرب (س 1 : حَيّ (س 1)) منف (س 2 : سائل (س^2)) متق (س^3) زم.
ف

ويلاحظ أن المحمول لا يفرض قيود انتقائه الا بالنسبة للحدود ــ الموضوعات ويعني هذا ان اللواحق في الاطر المحمولية لا تحدد بالنسبة لها قيود الانتقاء كما يتبين من التمثيل السابق للاطار المحمولي للفعل (شرب).

تنقسم كما اسلفنا الاطر الحملية الى اطر حملية أصلية واطر حملية مشتقة. يضطلع المعجم بمهمة اعطاء الاطر الحملية الاصلية في حين ان قواعد تكوين المحمولات تضطلع باشتقاق الصنف الثاني من الاطر الحملية.

فيما يتعلق بالعربية على وجه الخصوص، نتبنى الفرضية القائلة بأن المحمولات الاصلية هي المحمولات المصوغة على الأوزان الاربعة الاتية : «**فَعَل**» و «**فَعِل**» و«**فَعُل**» و«**فَعْلَل**» ويمكن اضافة مااسماه النحاة العرب القدامى «**بالجامد**» الى هذا الصنف الاول من المحمولات.وتعتبر هذه المحمولات الاصلية مصادر اشتقاق بالنسبة للمحمولات الاخرى، سواء المحمولات الفعلية أم غيرها، ويمكن ان نميز داخل الاشتقاق بين نوعين اثنين : «**الاشتقاق المباشر**» و«**الاشتقاق غير المباشر**». فالمحمولات المصوغة على وزن «**أفْعَل**»..ووزن «**فَاعَل**».. ووزن «**افْتَعَل**» مشتقة بطريقة مباشرة من المحمولات الأصلية الانفة الذكر. أما المحمولات المصوغة على وزن «**تفاعَل**» و«**تفعَّل**»، فهي مشتقة بطريقة مباشرة من المحمولات المصوغة على وزن «**فاعَل**» ووزن «**فعَّل**» وبطريقة غير مباشرة من المحمولات المصوغة على وزن «**فَعَل**» و«**فَعِل**»...

ولنأخذ، للتمثيل لقواعد تكوين المحمولات، قاعدة التعدية في اللغة العربية. **تُشتق** طبقا لهذه القاعدة، المحمولات المصوغة على وزني «**أفْعَلَ**» و«**فَعَّل**» من المحمولات المصوغة على الوزنين الاصلين **فعَل وفعِل**. ونصوغ قاعدة التعدية في اللغة العربية بالشكل الآتي :

(11) **قاعدة التعدية :**

دخل : α {فعَل / فعِل}ف (س 1)... (س ن)

خرج : α {أفعَل / فعَّل} ف (س 0) منف (س 1)... (س ن)

حيث إن (س 0) يرمز إلى الموضوع الاضافي الحامل للوظيفة الدلالية (المنفد).

بواسطة هذه القاعدة نستطيع مثلا ان نشتق الاطارين الحَمليَّين (13) و(14) من الاطار الحملي (12) :

(12) ش.ر.ب $_{\text{فعِل}}$ (س 1 : حَيّ (س 1))$_{\text{منف}}$ (س 2 : سائل (س 2))$_{\text{متق}}$

(13) ش.ر.ب $_{\text{فَعَّل}}$ (س0) منف (س 1 : حَيّ (س 1)) (س 2 : سائل (س 2))$_{\text{متق}}$

(14) ش.ر.ب $_{\text{أفعل}}$ (س0) منف (س 1 : حيّ (س 1)) (س 2 : سائل (س 2))$_{\text{متق}}$

تعتبر، في النحو الوظيفي، الاطر الحملية الموجودة في المعجم والاطر الحملية المشتقة عن طريق تطبيق قواعد تكوين المحمولات أطرا حملية «**نووية**» بمعنى انها لا تشتمل الا على الحدود ـــ الموضوعات. ويقترح النحو الوظيفي صنفا من القواعد (قواعد توسيع الاطر الحملية) تضطلع باضافة محلات الحدود ـــ اللواحق. وينتج عن تطبيق هذه القواعد ما يمكن تسميته «بالاطر الحملية الموسعة» (في مقابل الأطر الحملية النووية). وعلى هذا الأساس يعتبر الاطار الحملي (16) توسيعا للاطار الحملي (15) باضافة الحدين اللاحقين (س 3) و(س 4) :

(15) شرب $_{\text{ف}}$ (س 1 : حيّ (س 1))$_{\text{منف}}$ (س 2 : سائل (س 2))$_{\text{متف}}$

(16) شرب $_{\text{ف}}$ (س 1 : حَيّ (س 1))$_{\text{منف}}$ (س 2 : سائل (س 2))$_{\text{متق}}$ (س 3) زم (س 4)$_{\text{مك}}$

حين يتم تطبيق قواعد توسيع الأطر الحملية، **تُطبَّق قواعد ادماج الحدود** التي يتم بواسطتها ادماج الحدود في المحلات وذلك طبقا لقيود الانتقاء بالنسبة للحدود ـــ الموضوعات. وينتُجُ عن تطبيق قواعد إدماج الحدود بناء البنية الحملية النهائية للجملة. وهكذا يُصبح الاطار الحملي

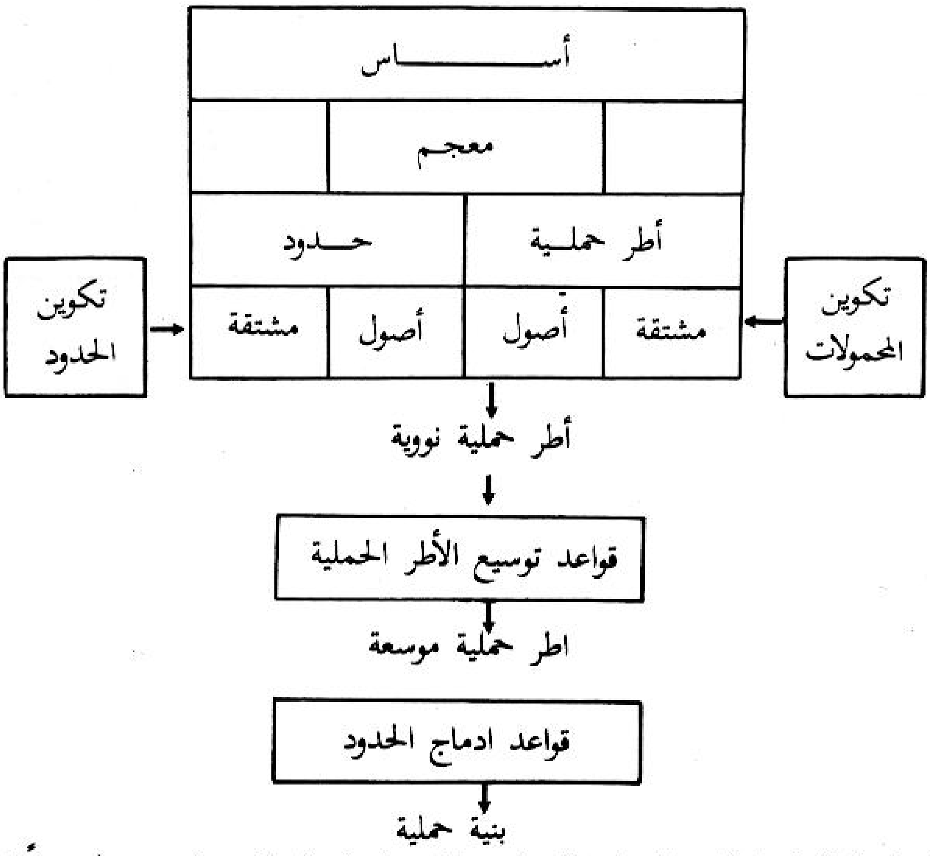
الموسع (16) البنية الحملية (17) التي تتحقق في نهاية الاشتقاق في شكل الجملة (18) :

(17) شرب ف (س 1 : زيد (س 1)) منف (س 2 : شاي (س 2)) متق

(س 3 : يوم (س 3)) زم (س 4 : مقهى : (س 4)) مك

(18) شرب زيد شاياً اليوم في المقهى.

نستخلص مما سبق أن بناء البنية الحملية للجملة يتم، حسب النحو الوظيفي، عن طريق تطبيق قواعد توسيع الاطر الحملية التي تتخذ دخلا لها الأُطر الحملية النووية الموجودة في المعجم أو المشتقة عن طريق قواعد تكوين المحمولات ثم تطبيق قواعد ادماج الحدود كما يتبين من الرسم الآتي :



يتم بناء البنية الوظيفية للجملة بواسطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف التي تتخذ دخلًا لها البنية الحملية كما حددنا بناءها آنفا. وتُسْنِد قواعد اسناد الوظائِف الوظائِف التركيبية أولا ثم الوظائفَ التداولية ثانيا. ويبرر اسناد الوظائف التركيبية قبل اسناد الوظائف التداولية بأن ثمة وظائف تداولية تسند بالدرجة الأُولى الى مكونات حاملة لوظائف تركيبية معينة. فالوظيفة التداولية «**المحور**» ، مثلا، تسند بالدرجة الأولى الى المكون الحامل للوظيفة التركيبية «**الفاعل**» وفقا لاتجاه

عام يخضع له عدد كبير من اللغات الطبيعية. ونقترح صوغ هذا الاتجاه في شكل السلمية الاتية :

(19) سلمية اسناد المحور :

فاعل > { مفعول
متقبل
مستفيد
اداة
زمان
مكان
—
—
— }

يقلّص عدد الوظائف التركيبية في النحو الوظيفي الى وظيفتين اثنتين : وظيفة «**الفاعل**» *(subject)* ووظيفة «**المفعول**» *(object)*. وتُعرَّف هاتان الوظيفتان في اطار ما يسميه سيمون ديك «**بوجهة النظر**» *(Perspective)*.

توصف حسب ديك الواقعة الدال عليها محمول الجملة حسب وجهة نظر معينة. ويشكل المكونُ المسندة اليه وظيفة «**الفاعل**» «**المنظور الأول**»، في حين ان المكون المسندة اليه وظيفة «**المفعول**» يشكل «**المنظور الثاني**». ويتجلى هذا في كون «**المفعول**» يرد في معظم اللغات الطبيعية متأخرا عن «**الفاعل**» سواء كانت هذه اللغات من قبيل (ف فا مف) ام كانت من قبيل (فا ف مف) ام كانت من قبيل (فا مف ف).

ويتم اسناد الوظيفتين التركيبيتين **الفاعل والمفعول** وفقا لسلمية الوظائف الدلالية الاتية :

(20) سلمية الوظائف الدلالية :

	منف >	**متق** >	**مستق** >	**مستف** >	**أد** >	**مك** >	**زم** ...
فا	+	+	+	+	+	+	+
مف	×	+	+	+	+	+	+

يفاد من هذه السلمية أن الوظيفة التركيبية الفاعل تسند الى المكون الحامل للوظيفة الدلالية المنفذ ثم الى المكون الحامل للوظيفة الدلالية المتقبل ثم الحامل للوظيفة الدلالية المستقبل وهكذا دواليك... كما يفاد من نفس السلمية ان الوظيفة التركيبية المفعول تُسند بالدرجة الاولى الى المكون الحامل للوظيفة الدلالية المتقبل ثم الى المكون الحامل للوظيفة الدلالية المستقبل وهكذا دواليك... ويُزكّي هذه السلميةَ أن الجمل التي تسند فيها وظيفة الفاعل الى غير المكون الحامل للوظيفة

الدلالية المنفذ جمل ذات مقبولية دنيا بالنسبة للجمل المسندة فيها هذه الوظيفة التركيبية الى المكون المنفذ، كما يزكيها ملاحظة ان اسناد وظيفة الفاعل الى غير المنفذ تخضع لقيود تزداد صرامة كلما تباعد موقع المكون المسندة اليه في السلمية المعنية بالأمر. ويَصدُقُ ما قلناه عن اسناد وظيفة الفاعل على اسناد وظيفة المفعول.

ولنأخذ، مثالا لقاعدة اسناد الوظائف التركيبية، البنية الحملية (17) المكرَّرة هنا للتذكير :

(17) شرب ف (س 1 : زيد (س 1)) منف

(س 2 : شاى (س 2)) متق (س 3 : يوم (س 3)) زم (س 4 : مقهى (س 4)) مك

تسند الوظيفتان التركيبيتان الفاعلُ والمفعولُ كما حددناهما آنفا الى الموضوعين (س 1) و (س 2) الحاملين للوظيفتين الدلاليتين المنفذ والمتقبل فينتج عن ذلك بناء البنية الوظيفية الجزئية (21) :

شرب ف (س 1 : زيد (س 1)) منف فا (س 2 : شاي (س 2)) متف مف (س 3 : يوم (س 3)) زم
(س 4 : مقهى (س 4)) مك

يقترح ديك بالنسبة للمستوى الوظيفي الثالث، مستوى الوظائف التداولية، أربع وظائف : **المبتدأ** *(Theme)* **والذيل** *(Tail)* **والبؤرة** *(Focus)* **والمحور** *(Topic)*. ويَعتبِر الوظيفتين الأوليين وظيفتين خارجيتين بالنسبة للحمل، ويَعتبر الوظيفتين الثانيتين وظيفتين داخليتين، بمعنى أن الوظيفتين الأُوليين تُسنَدَان إلى مكونين خارجيين عن الحمل في حين ان الوظيفتين الثانيتين تُسندان إلى مكونين يعتبران جزئين من الحمل ذاته. ونقترح، شخصيا، أن تُضاف الى الوظيفتين التداوليتين الخارجيتين وظيفة «المنادى» التي نعتبرها واردة بالنسبة لنحو وظيفي كاف لا لوصف اللغة العربية فحسب بل كذلك لوصف اللغات الطبيعية بصفة عامة. اذا أخذنا بهذا الاقتراح تُصبح الوظائف التداولية خمس وظائف : وظيفتين داخليتين وهما البؤرة والمحور وثلاث وظائف خارجية وهي المبتدأ والذيل والمنادى. كما أننا نقترح أن يميَّز داخل وظيفة البؤرة نفسها بين «**بؤرة جديد**» *(Focus of new)* **وبؤرة مقابلة** *(Focus of contrast)* من حيث نوعية البؤرة وبين **بؤرة المكون** *(focus of constituent)* **وبؤرة الحَمْل** *(Focus of Predication)* من حيث «**مجال**» *(Scope)* التبئير.

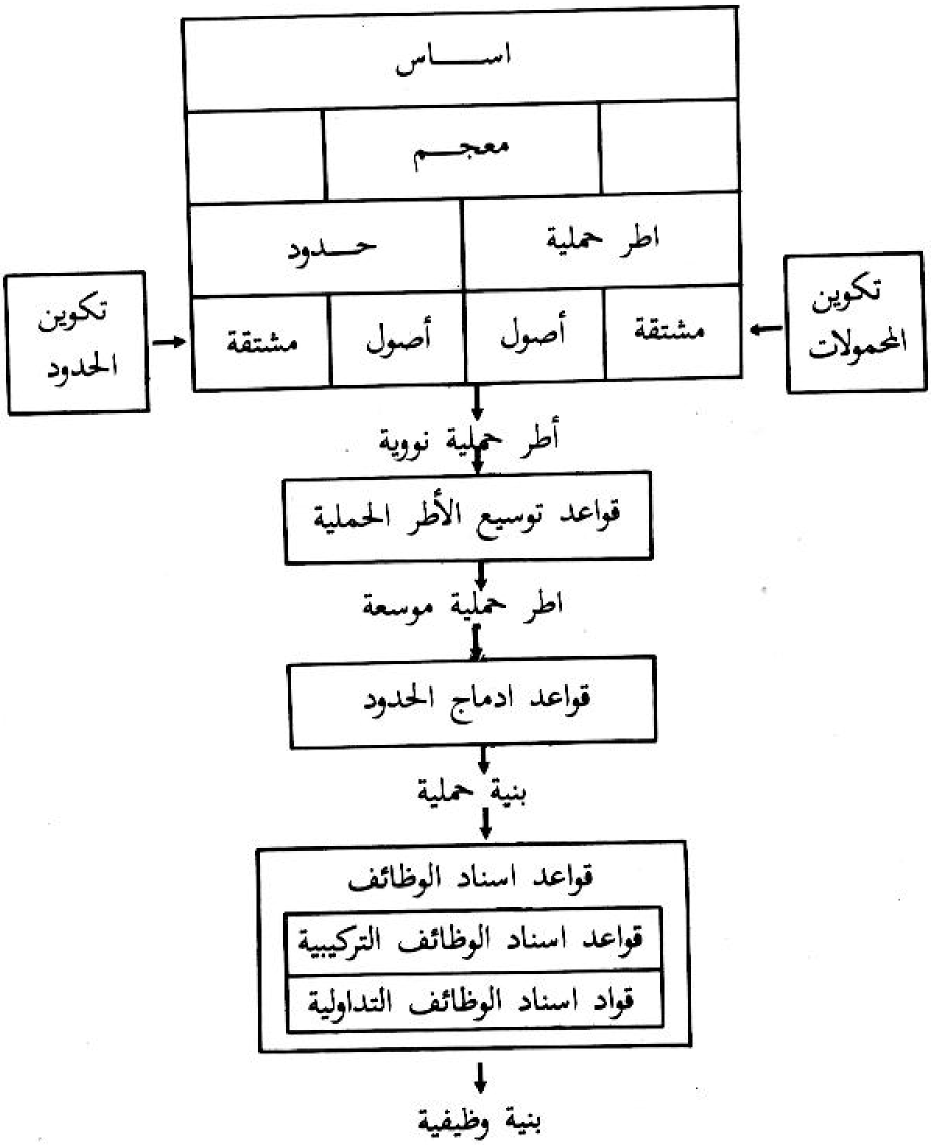
ويتم إسناد الوظائف التداولية طبقا لشروط معينة سنفصلها حين الحديث عن اسناد كل من الوظائف الخمس.

ولنأخد لتتميم التمثيل لبناء البنية الوظيفية البنية الوظيفية الجزئية (21). تشكل هذه البنية دخلا لاسناد قواعد الوظائف التداولية فتسند الوظيفتان التداوليتان المحور وبؤرة الجديد، باعتبار

توفر الشروط المقامية، الى الموضوعين (س 1) و (س 2) فينتج عن ذلك بناء البنية الوظيفية الكاملة (22) :

(22) شربف (س 1 : زيد (س 1)) منف فاع (س 2 : شاى (س 2))
(س 3 : يوم (س 3)) زم (س 4 : مقهى (س 4))مك متق مف بؤجد

نستخلص مما سبق ان الانتقال من البنية الحملية الى البنية الوظيفية يتم حسب النحو الوظيفي بواسطة تطبيق قواعد اسناد الوظائف التركيبية اولا ثم اسناد الوظائف التداولية ثانيا كما يبين ذلك الرسمُ الاتي :



يتم نقل البنية الوظيفية كما حددناها انفا إلى بنية مكونية بواسطة النسق الثالث من القواعد : «**قواعد التعبير**».

وتضم قواعد التعبير مجموعات القواعد الاتية :

1 ــ قواعد إسناد «**الحالات الاعرابية**» *(case assignement rules)*،

2 ــ قواعد ادماج مخصصات الحدود (ادماج اداة التعريف مثلا).

3 ــ القواعد المتعلقة بصيغة المحمول (بناء للفاعل / بناء للمفعول، ادماج الرابط («**كان**» وما إليها) المطابقة... الى غير ذلك)).

4 ــ قواعد «**الموقعة**» *(Placement rules)* التي تترتب المكونات بمقتضاها داخل الجملة.

5 ــ قواعد إسناد **النبر والتنغيم** *(accent and Intonation assignment rules)*

تُسنَد الحالاتُ الاعرابية إلى مكونات الجملة بمقتضى وظيفتها الدلالية أو وظيفتها التركيبية أو وظيفتها التداولية. وتتفاعل الوظائف الثلاث (الوظيفة الدلالية والوظيفة التركيبية والوظيفة التداولية) في تحديد الحالات الاعرابية بالشكل الاتي :

أ ــ اذا كان المكون حاملا لوظيفة دلالية فقط تسند إليه الحالة الاعرابية «**النصب**» أو الحالة الاعرابية «**الجر**» (اذا كان مسبوقا بحرف جر) بمقتضى وظيفته الدلالية نفسها.

ب ــ إذا كان المكون حاملا لوظيفة تركيبية بالاضافة إلى وظيفته الدلالية تُسند إليه الحالة الاعرابية «**الرفع**» (اذا كان فاعلا) أو الحالة الاعرابية النصب (اذا كان مفعولا) بمقتضى وظيفته التركيبية، بمعنى أن الحالة الاعرابية التي تقتضيها الوظيفة التركيبية «**تخفي**» *(masks)* الحالة الاعرابية التي تستوجبها الوظيفة الدلالية.

ج ــ اذا كان المكون حاملا لوظيفة تداولية فإنه لا يخلو من أن يكون :

ــ إما مكونا «**داخلياً**» (أي جزءاً من الحَمْل)

ــ وإما مكونا «**خارجيا**» (منادى أو مبتدأ أو ذيلا).

يأخذ المكون الداخلي الحامل لوظيفة تداولية (البؤرة أو المحور) حالته الاعرابية اما بمقتضى وظيفته الدلالية أو بمقتضى وظيفته التركيبية اذا كانت له وظيفة تركيبية بالاضافة إلى وظيفته الدلالية. ويأخذ المكون الخارجي (المبتدأ والذيل والمنادى) حالته الاعرابية بمقتضى وظيفته التداولية نفسها. فالمكون المبتدأ في العربية يأخذ الحالة الاعرابية الرفع كما بينا (احمد المتوكل 1983) بمقتضى وظيفته التداولية ذاتها، ويأخذ المكون المنادى الحالة الاعرابية النصب بمقتضى وظيفته التداولية نفسها.

يمكن صوغ تفاعل الأنواع الثلاثة من الوظائف في تحديد الحالات الاعرابية على شكل السلمية الاتية :

(23) **سلمية تحديد الحالات الاعرابية :**

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية

ولنأخذ للتمثيل على إسناد الحالات الاعرابية البنية الوظيفية (22). تشكل هذه البنية دخلا لاسناد قواعد الحالات الاعرابية، فتُسنَد الحالة الاعرابية الرفع الى المكون (س 1) بمقتضى وظيفته التركيبية (الفاعل) والحالة الاعرابية النصب إلى المكون (س 2) بمقتضى وظيفته التركيبية (المفعول) كما تسند الحالتان الاعرابيتان النصب والجر إلى المكونين (س 3) و (س 4) على التوالي، بمقتضى وظيفتيهما الدلاليتين الزمان والمكان. فينتج عن ذلك بناء البنية الوظيفية المحددة اعرابيا (24) :

(24) شرب ف (س 1 : زيد (س 1)) منف فا ع (س 2 : شاي (س 2)) منق مف بؤجد
رفع ... نصب

(س3 : اليوم (س3)) زم (س 4 : في المقهى (س 4)) مك
نصب ... جر

ونشير بصدد الحالات الاعرابية الثلاث إلى أنها حالات اعرابية «**مجردة**» تُسند إلى المكونات بمقتضى وظائفها بغض النظر عن تحققاتها السطحية بواسطة علامات إعرابية كالضمة والفتحة والكسرة الى غير ذلك.

مفاد هذا ان الاعراب اعرابان : اعراب «**مجرد**» واعراب «**سطحي**» ويمكن تبرير التمييز بين هذين النوعين من الاعراب كما يلي :

1) يمكن ان تتحقق الحالات الاعرابية المجردة سطحا كما يمكن ان لا تحقق (في اللغات غير المعربة، وفي حالات ما أسماه النحاة العرب القدماء «بالاعراب المقدر» (في الاسماء المقصورة مثلا)).

2) قد تتحقق الحالات الاعرابية المجردة سطحا بواسطة علامة اعرابية غير العلامة الاعرابية المتوقعة كما نلاحظ مثلا بالنسبة للمنادى «المبني على ما يُرفَعُ به».

يتحقق الحد (سواء كان موضوعا أم «لاحقا») على مستوى البنية المكونية على شكل مركب يشمل ثلاثة عناصر اساسية : «رأسا» و«فضلة» و«مخصصا».

وتضم مقولة «المخصص» اداتي التعريف والتنكير واسماء الاشارة والاسوار (*Quantifiers*) والعدد (مفرد / جمع).

بالنسبة لمخصص التعريف على سبيل المثال في اللغة العربية نصطلح على التأشير له في مستوى البنية الحملية للجملة بالرمز (ع) كما يتبين من (25) التي تشكل بنية حملية للجملة (26) :

(25) قدم ف (ع س 1: ضيوف (س 1)) منف

(26) قدم الضيوف

وتضطلع قواعد ادماج المخصصات بادماج اداة للتعريف «**ال**» على مستوى البنية المكونية للجملة طبقا لقاعدة التعريف (27) الاتية :

(27) ع ← أل

تشتمل مجموعة القواعد المتعلقة بالشكل الذي يتحقق به المحمول في مستوى البنية المكونية على القاعدة التي تحدد **صيغته** (صيغة المبنى للفاعل / صيغة المبنى للمفعول) والقاعدة التي تحدد **مطابقته** للفاعل والقواعد التي تحدد ما يندرج، في الانحاء التوليدية، تحت مقولة «**المساعد**» *(Auxilliary)*. وسنفصل الحديث عن احدى هذه القواعد الأخيرة «**قاعدة ادماج الرابط**» في الفصل المخصص لوظيفة «**المحور**» حيث سنعرض لخصائص المكون المسندة اليه هذه الوظيفة في كل من الأنماط الجملية الثلاثة : **الجمل الفعلية والجمل الاسمية و الجمل الرابطية** (الجمل ذات المحمول غير الفعلي المشتملة على «**رابط**» *(copula)* من قبيل «**كان**» وغيرها).

تترتب المكونات داخل الجملة بمقتضى العوامل الآتية :

ــ الوظائف التركيبية،

ــ الوظائف التداولية،

ــ حجم المكونات.

ويبدو لنا ان اشارة النحاة العرب القدماء الى إسهام الوظائف الدلالية كوظيفة الزمان والمكان وغيرهما في تحديد رتبة المكونات لا تخلو، حدسا، من ورود. إلا انه لا يمكننا الجزم بصحة هذا الفرض في الحالة الراهنة ونفترض ان المكونات تترتب داخل الأنماط الجملية الثلاثة (الجمل الفعلية والجمل الاسمية والجمل الرابطية) في اللغة العربية طبقا للبنيات الموقعية (28) و (29) و (30) :

(28) م 4، م 2، م 1 م∅ ف فا (مف) (ص)، م 3

(29) م 4، م 2، م 1 م∅ فا {م ص / م س / م ح / م ظ} (مف) (ص)، م 3

(30) م 4، م 2، م 1 م∅ ط فا {م ص / م س / م ح / م ظ} (مف) (ص)، م 3

تحتل المكونات مواقعها طبقا للبنيات الموقعية الثلاث كما يلي :

ا ــ يحتل المواقعَ الخارجيةَ الثلاثةَ م 4 وم 2 وم 3 المكون المنادى والمكونُ المبتدأ والمكون الذيل على التوالي،

ب ــ ويحتلُّ الموقعَ م 1 الأدواتُ الصدور كأداتي الاستفهام (**الهمزة وهل**) **وما** النافية وإنَّ وغيرها،

ج ــ يحتل الموقع م∅ المكونُ المسندة اليه الوظيفة التداولية المحور أو الوظيفة التداولية البؤرة (بؤرة المقابلة) أو احد اسماء الاستفهام،

د ــ يحتل الموقعين فا ومف المكونان المسندة اليهما الوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التركيبية المفعول على التوالي،

هـ ــ يحتل الموقعَ ص كل مكون غير حامل لوظيفة تركيبية أو وظيفة تداولية تخوله احتلال الموقع م∅،

و ــ ويحتل الموقع ط في الجمل الرابطية الرابطُ المدمجُ بمقتضى قاعدة الرابط الانفة الذكر.

ز ــ ويحتل الموقعَ المرموز اليه داخل الحاضنتين المحمولُ الوصفي أو الاسمي أو الحرفي أو الظرفي في كل من الجمل الاسمية والجمل الرابطية.

نستخلص من البنيات الموقعية الثلاث ان المواقع صنفان :

ــ مواقع «**خارجية**» تحتلها المكونات المستقلة عن حمل الجملة وهي المواقع م 4 وم 2 وم 3،

ــ ومواقع «**داخلية**» تحتلها المكونات التي تشكل اجزاء من حمل الجملة (المكونات الموضوعات والمكونات اللواحق) بمقتضى وظيفتها التركيبية أو وظيفتها التداولية. وسنحدد «**قواعد الموقعة**» التي تترتب المكونات بمقتضاها في الأنماط الجملية الثلاثة في اللغة العربية في مختلف فصول هذا البحث، كما اننا سنقدم تبريرات لافتراض كل من البنيات الموقعية (28) و(29) و(30).

ملحوظة :

نذكر ان القواعد التي تترتب المكونات بمقتضاها داخل الجملة طبقا للبنيات الموقعية السابقة، قواعد غير تحويلية اذ انها تطبق على بنيات حملية من مميزاتها انها بنيات لا ترتيب فيها. ولنأخذ، توضيحا لهذا، الجملة (31) :

(31) زيداً قابل خالد

تشتق هذه الجملة، في منظور النماذج التوليدية ذات الطابع التحويلي عن طريق قاعدة نقل (قاعدة تحويل «**التصدير**») من **البنية المرتبة** (32) :

(32) قابل خالد زيداً

اما في النحو الوظيفي فانها تُشتق عن طريق تطبيق قاعدتي موقعة اثنتين : قاعدة الموقعة في فا (بالنسبة للمكون **خالد**) وقاعدة الموقعة في م∅ (بالنسبة للمكون **زيد** الحامل للوظيفة التداولية «بؤرة المقابلة») من البنية الوظيفية **غير المرتبة** (33) :

(33) مض قابل ف (س 1 : خالد (س 1)) منف فامح (س 2 : زيد (س 2)) متق مف بؤمقا

بعبارة اخرى، لاتنقل قاعدة الموقعة في م∅ مكونا محتلا لموقع معين في البنية الدخل إلى صدر الجملة بل تموقعه **بدءاً** في هذا الموقع.

يعتبر النحو الوظيفي، اذن، البنيتين (31) و (32) بنيتين أصلين في حين أن النحو التوليدي التحويلي يعتبر أولاهما مشتقة تحويليا من الثانية.

تشكل البنية الناتجة عن تطبيق قواعد الموقعة دخلا لقواعد اسناد النبر والتنغيم التي لن نفصلها هنا، وتشكل البنية المكونية النهائية دخلا لقواعد التأويل الصوتي.

نستخلص مما سبق ان الجملة تشتق حسب النحو الوظيفي، عن طريق بناء بنيات ثلاث : بنية حملية ثم بنية وظيفية ثم بنية مكونية بواسطة تطبيق مجموعات ثلاثٍ من القواعد : قواعد الاساس وقواعد اسناد الوظائف وقواعد التعبير كما يظهر في الرسم العام الاتي لبنية النحو (انظر الصفحة الموالية).

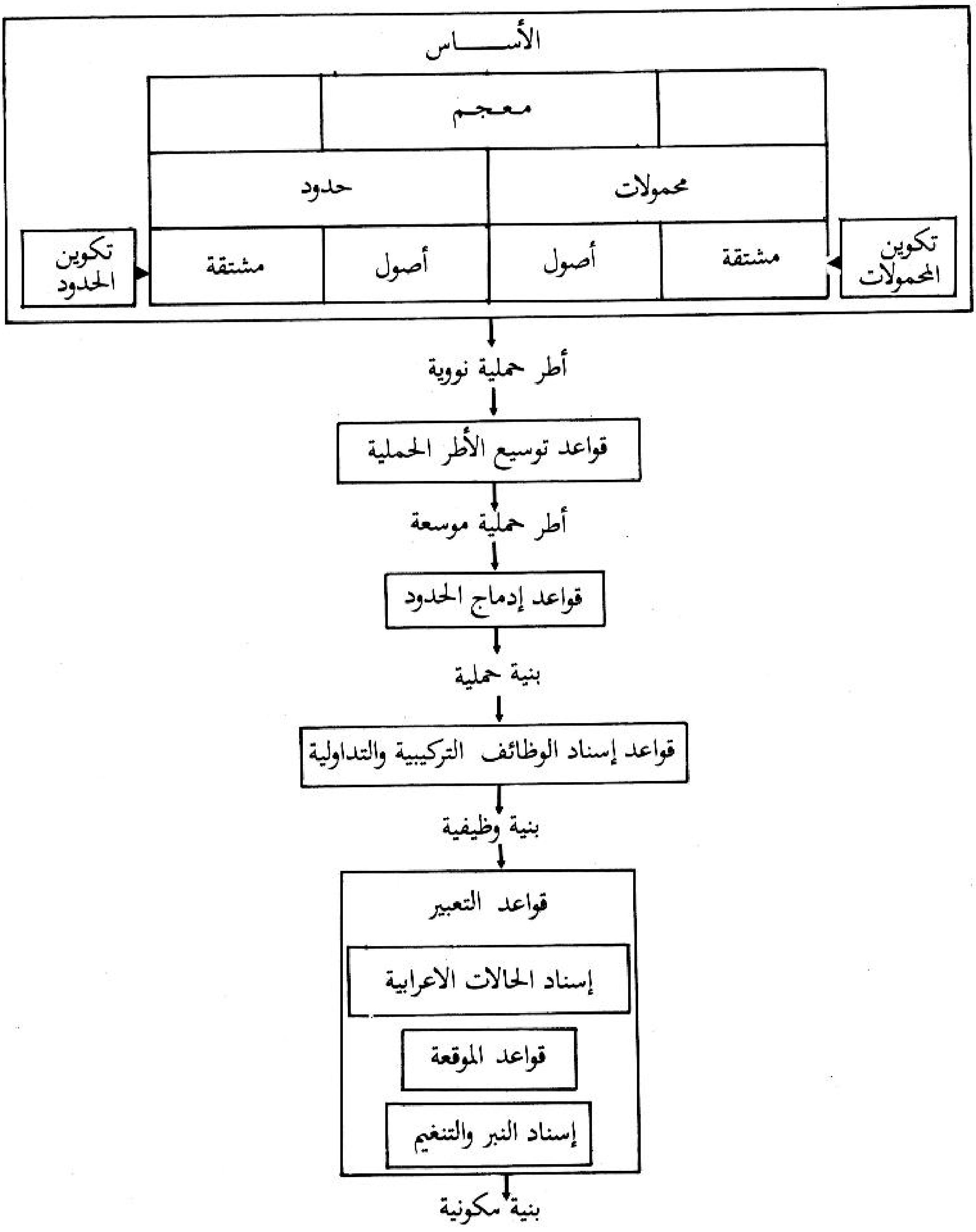
ينقسم هذا البحث الى قسمين اثنين نتناول في أولهما الوظيفتين التداوليتين «**الداخليتين**» البؤرة والمحور وفي ثانيهما الوظائف التداولية «**الخارجية**» الثلاث : المبتدأ والذيل والمنادى.

سنعالج كل وظيفة من الوظائف الخمس متبعين الخطة التي تمليها المراحل الأساسية التي يمر بها اشتقاق الجملة حسب النحو الوظيفي.

يضم كل فصل من الفصول الخمسة، على هذا الأساس، تعريفا للوظيفة المعنية بالامر ثم تحديدا لخصائص المكون الحامل لهذه الوظيفة على مستوى البنية الوظيفية أولا ثم البنية المكونية ثانيا. بالنسبة للخصائص المتعلقة بالبنية الاولى، سنحدد قاعدة اسناد الوظيفة ثم القيود الضابطة لها، اما فيما يتعلق بالخصائص المكونية فاننا سنحدد قاعدة اسناد الحالة الاعرابية الى المكون المعني بالأمر ثم قاعدة موقعته وما تخضع له من قيود واخيرا علاقة «**الربط**» *(Binding)*القائمة بينه وبين الضمير أو الموقع «**المحاول**» له *(coreferential)* داخل الجملة اذا كان من المكونات التي تتصدر.

والله ولي التوفيق

* أشكر الزملاء الأساتذة وطلبة السلك الثالث الذين تفضلوا بمناقشة محتويات هذا البحث. وأوجه شكرا خاصا للزملاء الاساتذة سيمون ديك وعبد الرحمان طه وأحمد الادريسي وعبد القادر الفاسي الفهري وأحمد العلوي وادريس السغروشني على تشجيعهم وتوجيهاتهم.



(ماقبل التمثيل الصوتي)

الجــزء الأول

○ ○

الوظيفتـان الدّاخليتـان :
البؤرة والمحور(*)

(*) صدرت من الفصل الأول نسخة فرنسية في شكل مقال مطول تحت عنوان : «Le Focus en Arabe» في العدد 64 من مجلة **Lingua** سنة 1984. ويشكل الفصل الثاني جزءاً من مقال تحت عنوان : «**Topic in Arabic**» سينشر في :

Bolkestein et al (eds) : Syntax and Pragmatics in Functional Grammar. Foris. 1985.

الفصل الأول

البــؤرة

مدخــل :

نعتبر «**بؤرة**» ما كتب بخط غليظ في الجمل الآتية :

(1) أ ـ عاد زيد من السفر **البارحة**

ب ـ حدثني عمرو البارحة عن **مقالته**

(2) أ ـ **البارحةَ** عاد زيد من السفر (لا اليوم)

ب ـ عن **مقالته** حدثني عمرو البارحة (لا عن كتابه)

ج ـ **أَغدا** ألقاك ؟ (أم بعد غد) ؟

(3) أ ـ الذي رأيته البارحة **زيد** (لا خالد)

ب ـ الذي أعطيته الكتاب **عمرو** (لا زيد)

(4) أ ـ ما رأيت البارحة إلا **زيدا**

ب ـ ما أعطيت الكتاب إلا **زيدا**

(5) أ ـ انما رأيت البارحةَ **زيداً**

ب ـ انما أعطيت الكتابَ **زيداً**

(6) أ ـ عمرو ، **عاد أخوه من السفر**

ب ـ **زيـد مسافـر**

ج ـ هل **عاد زيد من السفر**

(7) أ ـ ان **زيدا مسافر**

ب – **إنما زيد مسافر**

ج – **أحضر الضيوف** (أم لا).

سنركز هذا البحث حول خصائص المكون المبأر الاساسية الآتية :

1) انواع وظيفة البؤرة من حيث طبيعتها ومن حيث مجالها. 2) قواعد إسناد وظيفة البؤرة وما تخضع له من قيود. 3) قواعد اسناد الحالة الاعرابية للمكون الحامل لهذه الوظيفة. 4) قواعد موقعته. 5) خصائصه «الرابطية».

1) تعريف البؤرة :

ا – التعريف السائد في النحو الوظيفي للبؤرة هو ما اقترحه سيمون ديك (ديك 1978 ص 19) والذي يقوم أساسا على فكرة ان وظيفة البؤرة تسند إلى المكون «الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في الجملة».

ويمكن أن نُمَيِّز بين نوعين من البؤرة : «**بؤرة الجديد**» و«**بؤرة المقابلة**» من حيث طبيعة وظيفة البؤرة كما يمكن أن نميز بين «**بؤرة المكون**» و«**بؤرة الجملة**» من حيث مجال (Scope) هذه الوظيفة.

ب – **بؤرة الجديد / بؤرة المقابلة**[1] : نعرف بؤرة الجديد بأنها البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب (المعلومة

---

(1) يذهب سيمون ديك (ديك وآخرون 1981 ص 59 – 60) إلى أنه من الممكن أن نميز، داخل وظيفة البؤرة، من حيث نوعيتها، بين أنواع ستة، إلّا أننا نَرَى أنه من الأفضل تلافي تعدد الوظائف (تعدد الأنواع داخل نفس الوظيفة) كي يتسنّى تحقيقُ أَحَدِ الأهداف الأساسية التي يسعَى إليها النحو الوظيفي : «**الكفاية النمطية**»، أو بعبارة أخرى، كي يتسنّى الوصول إلى وضع «نحو كلي».

ونعتقد أن التمييز بين بؤرتين اثنتين، بؤرة الجديد (Focus of New) وبؤرة المقابلة (Focus of contrast) كاف لوصف البنيات المبأرة في اللغة العربية وفي عدد كبير من اللغات الطبيعية.

التي لا تدخل في القاسم الاخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب) .

ونعرف بؤرة المقابلة بأنها البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يَشُكُّ المخاطب في ورودها أو المعلومة التي يُنكر المخاطبُ ورودها .

ويمكن أن نقدم تدعيما للتمييز الذي نقترحه بين نوعي البؤرة الآنفي الذكر دليلين اثنين : مطابقة كل من النوعين لطبقات مقامية متمايزة (classes of context) وظهور كل منهما في أنماط بنيوية مختلفة .

تُطابِق بؤرةُ الجديد الطبقةَ المقاميةَ (ط ق I) ـ المشتملة على مقامين ـ الآتية :

ط ق I :

مقام (1) : يجهل المخاطب المعلومة التي يقصد المتكلم اعطاءه إياها (أو يعتبِر المتكلمُ أن المخاطب يجهلها) .

مقام (2) : يجهل المتكلمُ المعلومةَ التي يطلب من المخاطب اعطاءه إياها (في حالة الاستفهام) .

وتُطابِقُ بؤرةُ المقابلة طبقتين مقاميتين (ط ق II وط ق III) وتشتمل أولاهما على مقامين اثنين :

ط ق II :

مقام (1) : يتوفر المخاطب على مجموعة من المعلومات ، ينتقي المتكلم للمخاطب المعلومة التي يعتبرها واردة .

مقام (2) : يتوفر المتكلم على مجموعة من المعلومات . يطلب المتكلم من المخاطب أن ينتقي له المعلومة الواردة (في حالة الاستفهام) .

ط ق III :

يتوفر المخاطب على المعلومة التي يعتبرها المتكلم معلومة غير واردة .

يُصحِّحُ المتكلم معلومة المخاطب .

وتظهر بؤرة الجديد في بنيات مختلفة عن البنيات التي تظهر فيها بؤرة المقابلة .

فبؤرة المقابلة تظهر ، بالنسبة للغة العربية ، في أنماط بنيوية أساسية ثلاثة :

— البنيات التي يتصدر فيها الجملةَ المكونُ المبأر والتي مثلنا لها بالجمل (2 ، أ— ب— ج) .

— البنيات الموصولية «المزحلق» فيها المكون المبأر المُمثَّل لها بالجملتين (3 ، أ— ب) والمسماة بـ « Pseudo-cleft sentences »

— البنيات الحصرية الممثل لها بالجمل (4 ، أ— ب) و(5 ، أ— ب) .

ونقترح ، دعماً للتمييز بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة ، رائزين اثنين : رائز «سؤال — جواب» ورائز «التعقيب» .

1) رائز «سؤال – جواب» :

تعتبر أجوبةً طبيعيةً للأسئلة المحتوية على اسم استفهام الجملُ التي تشتمل على مكون مسندة إليه بؤرة الجديد كما يظهر من الحوار الآتي :

س : (8) ماذا قرأت البارحة ؟

ج : (9) قرأت البارحة **كتابا** .

ولا يمكن أن تُعتبر أجوبةً طبيعيةً للأسئلة المحتوية على اسم استفهام الجملُ المشتملة على بؤرة مقابلة (أي الجمل التي تنتمي إلى الانماط البنيوية الثلاثة السالفة الذكر : البنيات المصدر فيها المكون المبأر والبنيات الموصولية المزحلق فيها المكون المبأر ، والبنيات الحصرية) :

س : (8) ماذا قرأت البارحة ؟

ج : (10) * **كتابا** قرأت البارحة .

ج : (11) * الذي قرأته البارحة **كتابٌ** .

ج : (12) * ما قرأت البارحة إلا **كتابا**.

ج : (13) * انما قرأت البارحة **كتابا**.

2) رائز التعقيب :

نُطلق مصطلحَ «التعقيب» على العبارات المصدرة بحرف النفي «لا» أو بحرف الاضراب «بل». ويستعمل إلحاقُ هذا الضرب من العبارات بأواخر الجمل رائزا لوجود بؤرة المقابلة.

فالجمل التي يكون فيها المكون المبأر مُصدَّراً (وبالتالي مسندةً إليه بؤرة المقابلة) تبدو في اللغة العربية أكثر قابلية لاضافة هذا النوع من التعقيب من الجمل التي لا يَتَصَدَّر فيها المكون المبأر (أي التي يكون فيها المكون المبأر حاملا لبؤرة الجديد):

(14) **شاياً** شرب خالد (لا لبنا)

(15) ؟؟ شرب خالد **شايا** (لا لبنا)

(16) ما **شاياً** شرب خالد (بل لبنا).

(17) ؟؟ ما شرب خالد **شايا** (بل لبنا).

ج – «بؤرة المكون» / «بؤرة الجملة»:

تُسند كل من بؤرة المقابلة وبؤرة الجديد إلى مكون من مكونات الجملة أو إلى الجملة برمتها[2]. فالجُمل (1) و(2) و(3) و(4) و(5)، تحتوي على «بؤرة المكون» باعتبار أَن البؤرة (بؤرة جديد وبؤرة مقابلة) مسندة فيها

---

(2) نقصد بقولنا «**بؤرة الجملة**» بؤرة الحمل (Predication) إذ إن المكونات الخارجة عن الحمل (المبتدأ والذيل والمنادَى) لا يشملها مجال التبئير. فالبؤرة في الجملة الآتية باعتبارها «بؤرة جملة» مسندة إلى الحمل (ساءني سلوك أخيه) وحده، دون المكون المنادَى (**يا خالد**) والمكون المبتدأ (**عمرو**) والمكونالذيل (**بل ابن عمه**):

يا خالد، عمرو، ساءني سلوك أخيه، بل ابن عمه

لذلك يكون التمييز من حيث مجال التبئير بين «**بؤرة المكون**» (البؤرة المسندة إلى أحد مكونات الحمل) و«**بؤرة الحمل**» (البؤرة المسندة إلى الحمل بكامله، دون مكونات الجملة الخارجة عنه).

إلى مكون من مكوناتها بيد أن الجمل (6) و(7) تحتوي على «بؤرة جملة» باعتبار أن البؤرة مسندة فيها إلى الجملة رمتها .

وتختلف الجمل (6) عن الجمل (7) في أن الأولى تحتوي على بؤرة جديد والثانية على بؤرة مقابلة .

وللتمييز بين الجمل المحتوية على بؤرة جديد والجمل المحتوية على بؤرة مقابلة باعتبار أن البؤرة مسندة إلى الجمل برمتها نقترح الرائز «سؤال — جواب» الآتي : تشكل أجوبةً طبيعيةً للأسئلة التي هي من نوع : «**ما الخبر**» ، «**ما الجديد**» . «**ماذا عندك**» ؟ ... الجمل المسندة إليها وظيفة بؤرة الجديد دون الجمل الحاملة لبؤرة المقابلة كما يظهر من الحوار الآتي :

س : (18) ما الخبـر ؟

ج : (19) **غادر زيد بيته**

ج : (20) **زيد مريـض**

ج : (21) * **قد غادر زيد بيته**

ج : (22) * **إن زيداً مريض**

ج : (23) * **إنما زيد مريض**

وتمتاز ، بالإضافة إلى ذلك ، الجملُ المسندة إليها بؤرة المقابلة عن الجمل الحاملة لبؤرة الجديد بأنها تُصَدَّرُ بأدوات مؤكِّدةٍ من قبيل «**إن**» «**إنَّما**» ، و«**قد**» كما يتبين من الجمل (21) و(22) و(23) .

نشير ، ونحن بصدد الحديث عن بؤرة الجملة ، إلى مسألتين اثنتين تتعلق أولها بالجمل الاستفهامية المُصدَّرة بأداة استفهام وثانيتهما بالجمل الحصرية الداخلة عليها أداة الحصر «انما» .

1) تدخل أداة الاستفهام «**الهمزة**» على الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة ولا تدخل على الجمل المسندة إليها بؤرة الجديد .

وتكون بؤرة المقابلة في الجمل المصدرة بأداة الاستفهام الهمزة مسندة إما إلى مكون من مكونات الجملة كما يظهر من الجملة (2 ـــ ج) أو إلى الجملة برمتها كما هو الشأن بالنسبة للجملة (7 ـــ ج) وهذا ما قصده النحاة العرب القدماء حين قالوا ان «**الهمزة**» تستعمل لطلب «**التصور**» كما تستعمل لطلب «**التصديق**».

اما أداة الاستفهام «**هل**» فانها تدخل على الجمل التي تكون فيها البؤرة بؤرة جديد من حيث نوعها وبؤرة جملة من حيث مجالها. فهذه الاداة بعبارة أخرى لا تدخل على الجمل التي تحتوي على مكون مبأر ولا على الجمل التي تكون البؤرة المسندة فيها إلى الجملة برمتها بؤرة مقابلة. فالجملتان (24) و(25) لاحنتان لأن أولاهما تحتوي على مكون مبأر ولأن الثانية تحمل باعتبارها كلا بؤرة مقابلة:

(24) * هل زيداً قابلت أم خالداً ؟

(25) * هل سافر زيد أم لا ؟.

لاحظ النحاة العرب القدماء بالنسبة لأداة الاستفهام «**هل**» انها لا تدخل على جملة فعلية مصدرة باسم كالجملة (24) إلا أن هذه الملاحظة لا تُعتبرُ واردةً إلا إذا كان المكون المُصدَّر في هذا الضرب من الجمل مكوناً مبأراً. ونعني بهذا أن «**هل**» تصلح للدخول على جمل استفهامية مصدرة بمكون يحمل وظيفة «المبتدأ» أو وظيفة «المحور» كما يتبين من سلامة الجملتين (26) و(27):

(26) هل زيدٌ قابلته ؟

(27) هل زيداً قابلته ؟.

ونشير كذلك إلى أن «**هل**» لا تدخل على الجمل التي يكون أحد مكوناتها مسندة إليه وظيفة البؤرة سواء أكان هذا مُصدَّراً في الجملة (أي حاملا لوظيفة بؤرة المقابلة) كما هو الشأن بالنسبة للجملة (24) أم كان غير

متصدر (أي حاملا لبؤرة الجديد) كما يظهر من لحن الجملة (28) :

(28) * هل قابلت زيداً أَم عمراً ؟

نستخلص مما سبق أن استعمال اداتي الاستفهام «**الهمزة**» و«**هل**» خاضع للقاعدتين الآتيتين :

(29) : تدخل «**همزة الاستفهام**» على بؤرة المقابلة سواء أكانت بؤرة المقابلة بؤرة مكون أَم كانت بؤرة جملة» .

(30) : «تدخل «**هل**» على بؤرة الجديد المسندة إلى الجملة» .

2) سبق أَن أَدرجنا الجملة الحصرية الداخلة عليها أداةُ الحصر «**انما**» في زمرة الجمل التي مثلنا بها لبؤرة المقابلة المسندة إلى المكون، وعلى الخصوص المكون الذي يحتل الموقع الأخير في الجملة . ويشير اللغويون العرب القدماء إلى أَن أَداة الحصر «**انما**» قد تدخل على الجمل لتأكيد مضمونها («**لتقوية الحكم**») . وتفيد هذه الإشارة أَن أَداة الحصر «**انما**» تدخل على الجمل المبأرة كُلّاً كما تدخل على الجمل المبأر أحدُ مكوناتها . فالجملة (31) ، مثلاً ، ملتبسة من حيث مجال البؤرة ، محتملة لقراءتين اثنتين : قراءتها على أساس أن البؤرة مسندة إلى المكون الواقع في آخرها وقراءتها على أَساس أن هذه الوظيفة مسندة إلى «**زيد شاعر**» ككل :

(31) إنما زيد شاعر .

- 2) إسناد وظيفة البؤرة :

ا - اسناد الوظائف في النحو الوظيفي :

تسند الوظائف التركيبية ، ثم الوظائف التداولية ، حسب النحو الوظيفي ، بواسطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف التي تتخذ دخلاً لها البنية الحملية للجملة .

فالبنية الحملية (32) للجملة (33) :

(32) قابل ف (س^{1} : زيد (س^{1})) منف (س^{2} : عمرو (س^{2})) متق

(33) قابل زيد عمراً

تشكل دخلا لقواعد إسناد الوظائف التركيبية التي تعطي البنية الوظيفية الجزئية (34) :

(34) قابل ف(س^{1} : زيد (س^{1})) منف فا
(س^{2} : عمرو (س^{2})) متق مف

ثم تطبق قواعد إسناد الوظائف التداولية بمقتضَى شروط مقامية (سنفصلها فيما بعد) فنحصل على البنية الوظيفية (35) :

(35) قابل ف(س^{1} : زيد (س^{1})) منف فا مح
(س^{2} : عمرو (س^{2})) متق مف بؤجد.

ويتم بناء بنية المكونات انطلاقا من البنية الوظيفية (35) عن طريق تطبيق قواعد التعبير (قواعد اسناد الحالات الاعرابية وقواعد الموقعة وقواعد اسناد النبر والتنغيم) لتصبح هذه البنية دخلا للقواعد الصوتية.

ونُذَكِّر هنا بأن الوظائف تُعتبر في النحو الوظيفي مفاهيمَ أُولى لا مفاهيم مشتقة من تركيبات معينة ، لذا لا يتم اسنادها انطلاقا من بنية مركبية معينة فوظيفة بؤرة المقابلة مثلاً لا تُسند إلى مكون ذي خصائص مركبية معينة (تصدره الجملة وأَخْذُه مركز النبر) وانما يكتسب المكون المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة تلك الخصائص المركبية بمقتضَى أخذه بؤرة المقابلة. فالوظائف بعبارة أخرى ، لا تُشتَقُّ من بنية مكونية معينة ، بل تُحَدِّد هذه البنيةَ المكونيةَ نفسها.

ب – اسناد البؤرة :

1) اسناد بؤرة المكون :

رأينا في الفقرة السابقة أن البؤرة بؤرتان : بؤرة جديد وبؤرة مقابلة ،

وسنتناول هنا قواعد إسناد كل من البؤرتين إلى أحد مكونات الجملة. لنأخذ مثالا لذلك الجملة الاستفهامية (36) والجملة المثبتة المعتبرة جوابا لها (37).

(36) ماذا شرب زيد؟

(37) شرب زيد شاياً.

يقترح سيمون ديك (ديك 1978 ص 149 — 151)، شروطاً لاسناد بؤرة الجديد لأحد مكونات الجملة الاستفهامية، الشروط المقامية الآتية:

1) يفترض المتكلم بالنسبة لحمل «مفتوح» في س، (∅... (سي) ...) أن ثمة موضوعاً إذا عوضنا به (سي) يكون الحمل (∅...... (δ) ....) صادقا.

2) يجهل المتكلم هوية الموضوع،

3) يفترض المتكلم ان المخاطب يعرف هوية الموضوع،

4) يرغب المتكلم فعلا في معرفة هوية الموضوع (كي يكون الاستفهام استفهاما حقيقيا).

في حالة توفر الشروط المقامية (1 — 4) يمكن للمتكلم أن يُكَوِّن الحمل: (38)

(38) (∅ ... (م سي) بؤجد ....)

حيث يضاف إلى الموضوع (سي) الرمز[3] (م) دلالة على أنه اسم استفهام وتسند إليه بؤرة الجديد (بؤجد).

طبقا لهذه المسطرة العامة تعتبر الجملة (36) تحقيقا للبنية الوظيفية: (39)

---

(3) نرمز إلى «مخصص» المكون المتحقق على شكل اسم استفهام، في اللغة العربية، بالرمز (م) وهو الحرف المشترك بين جل أسماء الاستفهام (من، ما، متَى ....).

(39) شرب (س^1 : زيد (س^1)) منف فا مح
(م س^2 : ماذا (س^2)) متق مف بؤجد

باعتبار الجملة المثبتة (37) جواباً للجملة الاستفهامية (36) يمكن للمخاطب أن يُكوِّن الحمل (40) :

(40) [∅ .... (δ) بؤجد ....]

إذا توفرت الشروط المقامية الآتية :

1) يُلِمُّ المخاطب بالشروط المقامية (1 ـ 4)
2) يعرف المخاطب القيمة (δ) للموضوع المستفهم عنه (س$_ي$) .
3) المخاطب مستعد لاخبار المتكلم بهوية δ

طبقا لمسطرة تكوين الحَمل بالنسبة للجمل المثبتة المشتملة على مكون حامل لبؤرة الجديد يتم اشتقاق الجملة (37) في المراحل الآتية :

تُسند الوظيفتان التركيبيتان الفاعلُ والمفعولُ إلى موضوعي المحمول في البنية الحملية (41) :

(41) شرب ف (س^1 : زيد (س^1)) منف (س^2 : شاي (س^2)) متق

فينتج عن ذلك البنية الوظيفية الجزئية (42) :

(42) شرب ف(س^1 : زيد (س^1)) منف فا
(س^2 : شاي (س^2)) متق مف .

وباعتبار الشروط المقامية (1 ـ 3) الآنفة الذكر متوفرةً، تُسند الوظيفتان التداوليتان المحور وبؤرة الجديد إلى الموضوعين (س^1) و(س^2) على التوالي وبذلك نحصل على البنية الوظيفية (43) :

(43) شرب ف(س^1 : زيد (س^1)) منف فا مح
(س^2 : شاي (س^2)) متق مف بؤجد .

اما بالنسبة لاسناد وظيفة بؤرة المقابلة لاحد مكونات الجملة فاننا نقترح ان يتم اشتقاق الجملة (44) :

(44) زيداً رأى خالدٌ

حسب المراحل الآتية :

نعتبر بنيةً حمليةً للجملة (44) البنيةَ (45) :

(45) رأى ف (س^{1} : خالد (س^{1})) منف (س^{2} : زيد (س^{2})) متق

تُسند الوظيفتان التركيبيتان الفاعلُ والمفعولُ إلى الموضوعين (س^{1}) و(س^{2}) فينتج عن ذلك البنية الوظيفية الجزئية (46) :

(46) رأى ف(س^{1} : خالد (س^{1})) منف فا
(س^{2} : زيد (س^{2})) متق مف

في حالة توفر الشرطين الآتيين :

1) **يعتقد المتكلم** :
- أن المخاطب يعتقد أن قيمة (س^{2}) هي عمرو.
- ان المخاطب متردد بين قيمتين اثنتين لِ (س^{2}) : زيد وعمرو.

2) **يعتقد المتكلم** : أن القيمة الواردة لـ (س^{2}) هي زيد

تُسند الوظيفتان التداوليتان بؤرة المقابلة والمحور إلى الموضوعين (س^{2}) و(س^{1})، على التوالي، فنحصل بذلك على البنية الوظيفية (47) :

(47) رأى ف(س^{1} : خالد (س^{1})) منف فا مح
(س^{2} : زيد (س^{2})) متق مف بؤ مقا

2) اسناد بؤرة الجملة :

رأينا حين تعريفنا لوظيفة البؤرة أن كلا من نوعي هذه الوظيفة (بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة) يمكن أن يُسند إلى الجملة برمتها كما يسند إلى أحد

مكونات الجملة . وأشرنا إلى أن الجمل المسندة إليها وظيفةُ بؤرة المقابلة تتصدر بمؤكدات : «**إن**» و«**قد**» و«**انما**» ...

وللتمثيل لاسناد كل من بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة إلى الجملة نأخذ الجملتين (48) و(49) :

(48) زار زيد خالداً .

(49) إن زيدا قائم

فالجملة (48) باعتبارها جواباً للسؤال (50) :

(50) ما الخبـر ؟

تحقيق للبنية الوظيفية (51) :

(51) [زار ف (س[1] : زيد (س[1])) منف فا مح
(س[2] : خالد (س[2])) متق مف] بؤجد

وتعتبر الجملة (53) تحقيقا للبنية الوظيفية (52) :

(52) إن [قائم$_{ص}$ (س[1] : زيد (س[1])) منف فا مح] بؤ مقا

(53) إن زيداً **قائم**

ج – قيود اسناد وظيفة البؤرة :

تنقسم القيود المتعلقة بوظيفة البؤرة إلى قسمين : قيود تضبط اسنادها وقيود تضبط «مَوْقَعَةَ» المكون المبأر . فثمة ، بعبارة أخرى ، مجموعتان من القيود : **قيود على مستوَى البنية الوظيفية** للجمل المبأرة **وقيود على مستوَى البنية المكونية** لهذا الضرب من الجمل .

ونعرض الآن للمجموعة الأولى من القيود الضابطة لاسناد وظيفة البؤرة بنوعيها (بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة) على أن نتناول بعضا من قيود المجموعة الثانية حين نتعرض ، في الفقرة الموالية ، لقواعد موقعة المكون المبأر .

وتنقسم القيود الضابطة لاسناد وظيفة البؤرة بدورها إلى قسمين : **قيود** عامة يخْضع لها إسناد الوظائف كلها وقيود يخضع لها إسناد البؤرة على وجه الخصوص.

يضع سيمون ديك (ديك 1978 : ص 19) بالنسبة لاسناد الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية القيد الآتي :

(53) «تسند إلى موضوعات البنية الحملية الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية شريطة أن لا يسند لكل موضوع أكثر من وظائف ثلاث : وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية ووظيفة تداولية».

يُفاد من القيد (53) أنه لا يمكن أن يحمل مكون واحد أكثرَ من وظيفة واحدةٍ من كل نوع من أنواع الوظائف الثلاث : الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية ، فلا يمكن أن يحمل مكون واحد الوظيفتين الفاعلَ والمفعولَ كما لا يمكن أن يحمل نفس الموضوع وظيفتي البؤرة والمحور.

إلا أن هذا القيد ناقص لأنه لا يمنع أن تُسند ، في المقابل ، وظيفة واحدة إلى أكثر من موضوع فهو لا يمنع ، مثلا ، أَن تُسند وظيفة الفاعل إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل.

وتتميما للقيد (53) نقترح القيد (54) المستوحى من قيد «**أحادية الاسناد**» كما اقترحته جون بريزنان (بريزنان 1980) :

(54) **قيد أحادية الإسناد** :

«تحمل موضوعات البنية الحملية وظائف دلالية ووظائف تركيبية ووظائف تداولية على أساس أَن :

1) لا موضوع يحمل أكثر من وظيفة واحدة من كل نوع من الوظائف الثلاث في نفس الحمل ،

2) لا وظيفة تسند إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل» .

ويصْدُقُ القيدُ (54) بشقيه على الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية إلا أنه لا يصدق على الوظائف التداولية إلا بالنسبة للشق الأول .

فلئن كان غيرَ ممكنٍ أَن يسند إلى نفس الموضوع الواحد أكثرُ من وظيفة تداولية (البؤرة والمحور مثلا) فإنه من الممكن أَن تسند نفسُ الوظيفةِ إلى أكثر من مكون واحد . في الجملتين (55) و(56) ، نلاحظ أَن وظيفة بؤرة الجديد مسندة إلى مكونين اثنين (اسمي الاستفهام بالنسبة للجملة (55) والمكونين «**عليا**» و«**الكتاب**» بالنسبة للجملة (56) :

(55) **من** أَعطَى زيد **ماذا** ؟

(56) أعطَى زيد **عليا الكتاب** .

فيما يتعلق باسناد وظيفة البؤرة بنوعيها (بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة) نطرح الأسئلة الثلاثة الآتية :

- ما هي المكونات الممكن تبئيرها ؟
- ما هي المكونات التي تحظَى بالأسبقية في التبئير؟
- كم مكوناً يمكن تبئيره في نفس الجملة ؟

1) المكونات التي يمكن تبئيرها :

بالنسبة لبؤرة الجديد ، فإنها تُسند إلى أي مكون داخل الجملة بغض الطرف عن وظيفته الدلالية ووظيفته التركيبية . في الجملة (57) يمكن أن تُسند بؤرة الجديد إلى أي من المكونات :

(57) صفع خالد ابنه البارحة أَمام رفاقه غاضبا تأديبا له .

أما بالنسبة لبؤرة المقابلة فإن ثمة قيدين اثنين يضبطان إسناد هذه الوظيفة في البنيات الموصولية . ويشترط حسب هذين القيدين أَن يكون

المكون المبأر في هذا النمط من البنيات قابلاً لأخذ الحالة الاعرابية «**الرفع**» وان يكون قابلا «للاضمار»[4].

فالجمل (58) و(59) و(60) جمل لاحنة لأنها تخرق أحد القيدين في مقابل الجمل (61) و(62) و(63) :

(58) * الذي تصيبه زيد **العرقُ**

(59) * الذي جاءه زيد **راكبا**

(60) * الذي قابلت فيه زيدا **الآن**

(61) الذي قابلته **زيد**

(62) الذي أعطيته زيداً **الكتابُ**

(63) الذي قابلت فيه زيدا **يومُ الجمعة**.

2) المكونات التي لها الأسبقية في التبئير :

ثمة مكونات تحظَى بالأسبقية في التبئير وهي المكونات الحاملة للوظائف الدلالية : «**الحال**» و«**العلة**» و«**المكان**» و«**الزمان**» و«**المكونات** «**المسورة**»[5] والمكونات الداخلة عليها «**حتَّى**»[6]، فالجمل التي تسند فيها وظيفة البؤرة إلى مكون لا يدخل في هذه الزمرة من المكونات، مع وجودها في الجملة، تبدو جملاً ذات مقبولية دنيا كما يظهر من المقارنة بين طرفي الأزْواج الجملية (64) و(65) و(66) و(67) :

(64) أ — جاء زيد باسمًا

ب — ؟ جاء زيد باسما

(4) نستعير هذين القيدين مما ورد في كتب النحو العربي القديم حول شروط ما اسماه النحاة العرب بالزحلقة أو «الاخبار بالذي».

(5) نقصد بالمكونات «المسورة» المكونات التي يكون مخصصها أحد «الاسوار» (Quantifiers). والاسوار في اللغة العربية هي : «**كل**»، «**جميع**»، «**بعض**»...

(6) نستوحي بالنسبة لاسبقية المكونات في أخذ وظيفة البؤرة مقالة كيفر (كيفر 1980) والفصل المخصص للبؤرة والاقتضاء (Focus and Presupposition) في كتاب جاكندوف (جاكندوف 1972 ص : 247 — 258).

(65) أ ــ وقف خالد احترامًا لأبيه

ب ــ ب ــ ؟ وقف خالدٌ احتراما لأبيه

(66) أ ــ استُدعيَ الرجالُ كلهم

ب ــ ؟ استدعي الرجال كلهم

(67) أ ــ يقرأ زيد حتّى الشعر

ب ــ ؟ يقرأ زَيد حتّى الشعر

ويزكي فرضية أسبقية هذه الزمرة من المكونات في التبئير رائز النفي. فمن المعلوم أن الذي يشكل مجال (Scope) النفي في الجمل المشتملة على المكون المبأر هو المكون المبأر ذاته لا غيره[7] ، كما يتبين من مقارنة الجملتين (68 أ) و(68 ب) الآتيتين :

(68) أ ــ ما قابل زيد عمَراً بل خالدا

ب ــ ؟؟ ما قابل زيد عمَراً بل علي

إذا طبقنا رائز النفي هذا على الجمل المشتملة على أحد المكونات التي لها الأسبقية في التبئير نلاحظ أن المكون المتجه إليه النفي هو أحد هذه المكونات ، باستثناء غيره ، كما يتبين من المقارنة بين أزواج الجمل الآتية :

(69) أ ــ ما جاء زيد باسمًا (بل غاضبا)

ب ــ ؟؟ ما جاء زيد باسمًا (بل عمرو)

(70) أ ــ ما وقف خالد احترامًا لأبيه (بل مللا)

ب ــ ؟؟ ما وقف خالد احترامًا لأبيه (بل عمرو)

(71) أ ــ ما استدعي الرجال كلهم (بل بعضهم)

ب ــ ؟؟ ما استدعي الرجال كلهم (بل النساء)

---

(7) انظر للمزيد من التفصيل حول تلازم البؤرة ومجال النفي ، المرجع السابق (جاكندوف 1972 ص 254 ــ 258).

(72) أ – لا يقرأ زيد حتّى الّشعر (بل حتّى كتب التاريخ)
ب – ؟؟ لا يقرأ زيد حتّى الّشعر (بل خالد)

3) عدد المكونات الممكن تبئيرها في نفس الجملة :

يرتبط عدد المكونات المبأرة في الجملة الواحدة بالنسبة للغة العربية بنوع البؤرة (بؤرة جديد / بؤرة مقابلة) وبنمط الجملة (جملة اخبارية / جملة استفهامية) .

بالنسبة لبؤرة الجديد يمكن أَن تُسند إلى أكثر من مكون واحد في الجمل الاستفهامية والجمل الخبرية كما يتبين من الجملتين (73 أ) و(74 أ) وجوابيهما الجملتين (73 ب) و(74 ب) :

(73) أ – من قابل من ؟
ب – قابل زيدٌ خالدًا .

(74) أ – من أخبر من بماذا ؟
ب – أخبر زَيد خالدًا بنجَاحه

إلا أنه بالنسبة للجمل الاستفهامية ثمة ملاحظتان :

1) لا يمكن في اللغة العربية أن يتعدى عدد المكونات المبأرة في الجمل الاستفهامية ، (أي بعبارة أخرى عدد أسماء الاستفهام) ثلاثة مكونات كما يدل على ذلك لحن الجملتين (75) و(76) :

(75) * من أخبر من بماذا أين ؟
(76) * من أخبر من بماذا أين متَى ؟

2) هناك أسماء استفهام لا ترد في اللغة العربية إلا إذا وقعت في المرتبة الثانية أو المرتبة الأولى :

(77) * من جاء متَى ؟

فاسم الاستفهام (متَى) لا يرد إلا متصدرا للجملة إذا كان يُساوِقُه اسم

استفهام آخر أو غير متصدر للجملة إذا كان اسم الاستفهام الوحيد فيها كما يتبين من الجملتين (78) :

(78) أ ــ متَى جاء من ؟

ب ــ ؟ جاء زيد متَى ؟

ويصدق ما قلناه بالنسبة لاسم الاستفهام (**متَى**) على اسمي الاستفهام (**كيف**) و(**أين**) :

(79) * من جاء كيف ؟

(80) * من ذهب أين ؟

(81) * من ساعد من كيف ؟ .

ويضاف بالنسبة لاستعمال اسم الاستفهام «**كيف**» انه لا يأتي إلا متصدرا للجملة حتَّى في حالة كونه اسم الاستفهام الوحيد فيها كما يدل على ذلك لحن الجملة (82) :

(82) * عدت من فاس كيف ؟

في مقابل الجملة (83) :

(83) كيف عدت من فاس ؟

فيما يخص بؤرة المقابلة لا يمكن أن تسند إلا إلى مكون واحد داخل نفس الجملة أي بعبارة أخرى لا يمكن أن تسند وظيفة بؤرة المقابلة بخلاف بؤرة الجديد إلى أكثر من مكون واحد في نفس الجملة كما يدل على ذلك لحن الجمل (84) و(85) و(86) و(87) التي تخرق هذا القيد باشتمالها على أكثر من مكون واحد حامل لوظيفة بؤرة المقابلة :

(84) * ما **زيداً** ساعد إلا **عمرو**

(85) * إنما **زيداً** ساعد **عمرو**

(86) * **البارحة** ، الذي رأيته **زيد**

(87) * **زيداً الكتاب** أَعطيت .

سنعود لتتميم تعليل لحن هذا النمط من الجمل حين تعرُّضِنا لقواعد موقعة المكونات المبأرة .

وأَخيرا ، نشير إلى أن وجود مكون مسندة اليه بؤرة المقابلة يمنع لا أن تسند هذه الوظيفة إلى مكون آخر فحسب بل يمنع كذلك أن تُسند وظيفة بؤرة الجديد إلى مكون آخر . بعبارة أوضح ، لا يمكن أن يتواجد في نفس الجملة مكون مبأر تبئير مقابلة . ومكون مبأر تبئير جديد كما يدل على ذلك لحن الجملتين (88) و(89) :

(88) * **زَيداً** قابلت **البَارحَة**

(89) * ما قابل زيد إلا **عمَراً اليَوم** .

اللتين تشتمل كل منهما على مكون حامل لوظيفة بؤرة المقابلة ومكون حامل لبؤرة الجديد (**زيداً والبارحة** بالنسبة للجملة الأولى **وعمرا واليوم** بالنسبة للجملة الثانية) .

3) اعراب المكون المبأر :

ينتج عن تطبيق قواعد اسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية ، كما رأينا ، بناءُ البنية الوظيفية للجملة . وتشكل البنية الوظيفية للجملة . طبقا لبنية النحو حسب النحو الوظيفي ، دخلاً لقواعد التعبير التي تنقل البنية الوظيفية إلى بنية مكونية . ويتم هذا النقل عن طريق تطبيق قواعد اسناد الحالات الاعرابية ثم قواعد موقعة المكونات ثم قواعد اسناد النبر والتنغيم . ونتعرض ، في هذه الفقرة ، لقواعد إسناد الحالات الاعرابية بالنسبة للمكونات المبأرة على أن نخصص الفقرة الموالية للحديث عن قواعد الموقعة .

ا ــ تُسند الحالات الاعرابية (الحالة الاعرابية الرفع والحالة الاعرابية النصب والحالة الاعرابية الجر) إلى المكونات بمقتضَى وظائفها الدلالية أو التركيبية أو التداولية .

وتتفاعل الوظائف الثلاث في تحديد الحالة الاعرابية بالشكل الآتي :

1) يأخذ المكون الذي لا يحمل إلا وظيفة دلالية حالته الاعرابية (الحالة الاعرابية النصب إذا لم يدخل عليه جار) بمقتضَى وظيفته الدلالية نفسها كما يتبين من الجملتين (90) و(91) بالنسبة للمكونين **البارحة ومن السفر** :

(90) عاد زيد **البارحةَ**

(91) رجع زيد **من السَّفر**

2) يأخذ المكون الذي لا يحمل إلا وظيفة تداولية حالته الاعرابية بمقتضَى هذه الوظيفة نفسها ويصدق هذا على المكونات الخارجية (أي المكونات التي لا تشكل جزءاً من الحمل والتي لا تأخذ ، بالتالي ، وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية كالمنادَى والمبتدأ والذيل في بعض من البنيات المذيلة). في الجملة (92) يأخذ المكون المبتدأ **زيد** الحالة الاعرابية «**الرفع**» بمقتضَى وظيفته التداولية أي وظيفة المبتدأ :

(92) زيدٌ ، قابلت صديقه اليوم .

3) يأخذ المكون الحامل لوظيفة تركيبية (الفاعل أو المفعول) بالإضافة إلى وظيفته الدلالية ووظيفته التداولية الحالة الاعرابية التي تقتضيها وظيفته التركيبية أيا كانت وظيفته الدلالية أو وظيفته التداولية . ويعني هذا أن الحالة الاعرابية التي يأخذها المكون بمقتضَى وظيفته التركيبية (الرفع بالنسبة للفاعل والنصب بالنسبة للمفعول) «تُخْفِي» (masks) الحالتين الاعرابيتين اللتين من المفروض أن يأخذهما بحكم وظيفته الدلالية والتداولية .

ونقترح بناء على هذا «سلمية تحديد الحالات الاعرابية» الآتية :

(93) **سلمية تحديد الحالات الاعرابية :**

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية

ب — نستخلص مما سبق أن المكون المسندة إليه وظيفة تداولية يأخذ حالته الاعرابية بمقتضَى وظيفته التداولية نفسها إذا كان مكونا خارجيا (إذا كان مبتدأ أو ذيلا أو منادَى) ويأخذ حالته الاعرابية التي تقتضيها وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية (إذا كانت له وظيفة تركيبية) في حالة ما إذا كان مكونا داخليا .

فيما يتعلق بالمكون المبأر ، خاصة ، فإنه يأخذ حالته الاعرابية بمقتضَى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية إذا كان فاعلا أو مفعولا دون أن يكون لوظيفته التداولية دور في تحديد حالته الاعرابية إذ إنه مكون داخلي يحمل ، بالتالي ، وظيفة دلالية وأحيانا وظيفة تركيبية .

ويصدق هذا على المكون المسندة إليه بؤرة الجديد كما يصدق على المكون المسندة إليه بؤرة المقابلة .

ولنأخذ ، تمثيلا لاسناد الحالة الاعرابية إلى المكون المبأر ، الجمل (94) و(95) و(96) و(97) :

(94) سامح زيد خالدا

(95) تغيب خالد البارحة

(96) زيدا انتقد عمرو

(97) صباحا رجع زيد .

نعتبر أن البنيات الوظيفية المحددة اعرابيا لهذه الجمل الأربع هي البنيات (98) و(99) و(100) و(101) على التوالي :

(98) مض سامح ف (س^1: زيد (س^1)) منف فا [رفع] مح (س^2: خالد (س^2)) متق مف بؤجد [نصب]

(99) مض تغيب ف (س^1: خالد (س^1)) منف فا [رفع] مح (س^2: بارحة (س^2)) زم بؤجد [نصب]

(100) مض انتقد ف (س^1: عمرو (س^1)) منف فا [رفع] مح (س^2: زيد (س^2)) متق مف بؤمقا [نصب]

(101) مض رجع ف (س^1: زيد (س^1)) منف فا [رفع] مح (س^2: صباح (س^2)) زم بؤمقا [نصب]

نلاحظ من خلال البنيتين الوظيفيتين المحددتين إعرابيا (98) و(99) ان المكونين **خالدا والبارحة** الحاملين لوظيفة بؤرة الجديد يأخذان الحالة الاعرابية النصب بمقتضَى الوظيفة التركيبية «**المفعول**» (بالنسبة «**لخالد**») وبمقتضَى الوظيفة الدلالية «**الزمان**» (بالنسبة **للبارحة**).

ويتبين من البنيتين الوظيفيتين المحددتين إعرابيا (100) و(101) أن المكونين **زيدا وصباحا** الحاملين لبؤرة المقابلة يأخذان الحالة الاعرابية النصب بمقتضَى الوظيفة التركيبية «المفعول» بالنسبة للأول والوظيفة الدلالية «الزمان» بالنسبة للثاني.

ملحوظــة :

يتحتم التمييز بين الحالة الاعرابية «**المجردة**» (رفع، نصب، جر) وبين العلامة الاعرابية (ضم، فتح، كسر). فالأولى تُسند إلى المكون في مستوَى البنية الوظيفية للجملة بقطع النظر عن تحققها السطحي بيد أن الثانية وسيلة صوتية لتحقيق الأولى. ويزكي هذا التمييز ملاحظتان اثنتان :

- لا تتحقق الحالة الاعرابية المجردة دائما بواسطة علامة اعرابية (الاعراب المقدر في الاسماء المقصورة مثلا).
- قد يتم تحقيق الحالة الاعرابية المجردة بواسطة علامة اعرابية غير مطابقة لها (الضم في بعض حالات المنادَى).

4) قواعد موقعة المكون المبأر :

ا – ترتيب المكونات حسب النحو الوظيفي :

يُحدِّدُ رتبةَ المكونات داخل الجملة حسب النحو الوظيفي :

- الوظائفُ التركيبية ،
- الوظائف التداولية ،
- حجم المكونات .

ويبدو لنا شخصيا أن إشارة العرب القدماء إلى أن[8] الوظائف الدلالية لها دور في تحديد رتبة المكونات لا تخلو من معقولية ، على مستوَى الحدس على الأقل ، إلا أَننا لسنا مستعدين الآن للبرهنة على دور الوظائف الدلالية في تحديد رتبة المكونات .

إذا ما أخذنا اقتراحات النحو الوظيفي الواردة حتَّى الآن بالنسبة لرتبة المكونات داخل الجملة فإننا يمكن أن نقترح أن البنية الموقعية التي تتموقع المكونات طبقا لها في الجملة العربية الفعلية هي البنية (102) .

(102) م^2 ، م^1 ف فا (مف) (ص) ، م^3

تتموقع المكونات حسب البنية (102) بالشكل التالي :

1) يحتل الموقعين الخارجيين (م^2) و(م^3) المكونان الخارجيان (بالنسبة للحمل) المبتدأ والذيلُ .

(8) يضع النحاة العرب القدماء سلمية بين مكونات الجملة حسب مدَى «**اقتضاء الفعل**» لها . في رأيهم . يقتضي الفعل الفاعل ثم المفعول به ثم الزمان ثم المكان ... ويعتقدون . بالإضافة إلى هذا ، ان هذه السلمية نفسها تحدد رتبة المكونات داخل الجملة . فالجملة الآتية تمثل الترتيب «الطبيعي» للمكونات داخل الجملة العربية الفعلية إذ إن هذا الترتيب خاضع للسلمية السابقة .
ضرب زيد عمرا يوم الجمعة في داره .
حسب النحو الوظيفي يوالي الفعل ، رتبةً ، المكون الفاعل ثم المكون المفعول ويظل السؤال مطروحا بالنسبة لترتيب المكونات الأخرى فيما بينها (المكونات الحاملة للوظائف الدلالية «الزمان» و«المكان» و«الحال» و«العلة» ....)

2) يحتل الموقعَ (م^1) ما يمكن تسميته بالصدور (في مقابل المصطلح الغربي complementizers) كأداتي الاستفهام و«ما» النافية و«إن»... إلى غير هذه الأدوات.

3) ويحتل الموقعين (فا) و(مف) المكونان المسندةُ إليهما الوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التركيبية المفعول على التوالي.

4) ويحتل الموقع (ص) المكونات التي لا تحمل إلا وظيفة دلالية أي المكونات التي لم تسند إليها وظيفة تركيبية ولا وظيفة تداولية تخولها احتلال موقع خاص.

أما الموقع الذي يهمنا هنا هو الموقع (م^1) الذي يخصص حسب البنية الموقعية (102) للمكون المسندة إليه الوظيفة التداولية البؤرة.

يقترح سيمون ديك (ديك 1980 ص : 21) بالنسبة لموقعة المكونات في الموقع (م^1) قاعدتي الموقعة الآتيين :

(103) (قا^1) مكونات م^1 ⟵ م^1

(قا^2) مح ، بؤ ⟵ م^1

تطبق القاعدة (قا^1) على مجموعة من المكونات التي تتموقع وجوبا في الموقع (م^1) وهي المكونات التي اقترحنا تسميتها بالصدور.

وتطبق القاعدة (قا^2) على المكونات التي تحمل إحدَى الوظيفتين التداوليتين «المحور» و«البؤرة» ولا تطبق القاعدة (قا^2) حسب «ديك» إلا حين عدم تطبيق (قا^1). بعبارة أخرى، لا يمكن أن يتموقع مكون حامل لوظيفة المحور أو وظيفة البؤرة في الموقع (م^1) إلا إذا كان هذا الموقع شاغرا، أي إذا كان لا يحتله صدر من الصدور.

لئن كانت للقاعدتين (قا^1) و(قا^2) قيمة كلية فإن تطبيقها في اللغة العربية لا يتم دون مشاكل. ويمكن صوغ المشكلين الأساسيين اللذين

يعترضان تطبيق القاعدتين المعنيتين بالأمر في السؤالين الآتيين :

— بالنسبة للقاعدة (قا²) ، هل يمكن أن يحتل صدرَ الجملة (وبعبارة أدق صدر الحمل) كلُّ مكون مسندة إليه وظيفة البؤرة كما تنص على ذلك هذه القاعدة (قا²) ؟

— فيما يخص العلاقة بين القاعدتين (قا¹) و(قا²) ، هل تطبيق القاعدة (قا²) لا يمكن أن يتم إلا في حالة عدم تطبيق القاعدة (قا¹) ؟ بعبارة أخرى ، في حالة تواجد مكونين اثنين في صدر الحمل (بؤرة واداة من أدوات الصدارة) هل يحتل هذان المكونان موقعا واحدا (م¹) ، مثلا ، أم هل يحتلان موقعين متمايزين وان تجاورا ؟ .

ب — موقعة البؤرة :

يختلف موقع المكون المبأر ، في اللغة العربية باختلاف نوع البؤرة المسندة إليه :

1) إذا كان المكون المبأر حاملا لوظيفة «بؤرة الجديد» فإنه يحتل الموقع الذي تخوله إياه وظيفته الدلالية (أي الموقع «ص») أو وظيفته التركيبية أي (فا) أو (مف) حسب البنية الموقعية (102) .

بعبارة أخرى إذا كان المكون المبأر مسندةً إليه وظيفةُ بؤرة الجديد فإنه لا يتصدر الجملة . في الجمل (104) و(105) و(106) يحتل المكون المبأر الموقع الذي تقتضيه الوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التركيبية المفعول والوظيفة التداولية الزمان على التوالي :

(104) يكتب **زيد** الشعر .

(105) عالج الطبيب **خالدا**

(106) كلم زيد هندا **صباحا** .

2) إذا كان المكون المبأر حاملا لوظيفة بؤرة المقابلة فإنه يحتل صدر الحمل وجوبا في الجمل الاخبارية البسيطة وفي الجمل الاستفهامية الداخلة

عليها أداة الاستفهام الهمزة وجوازا في الجمل الموصولة المبأرة كما يتبين في الجمل الآتية :

(107) أ — كتب زيد **مقَالا**

ب — **قصَيدةً** كتب زيد (لا مقالا)

جـ — * كتب زيد قصَيدة (لا مقالا) .

(108) أ — **أمسَاء** سافر زيد (أم صباحا)

ب — * أسافر زيد مساء (أم صباحا)

(109) أ — الذي نجح **زيد** (لا خالد)

ب — **زيد** الذي نجح (لا خالد)

في الجملة (107 ب) ، يحمل المكون المتصدر «**قصيدة**» وظيفة بؤرة المقابلة ويحتل بالتالي صدر الحمل وجوبا كما يدل على ذلك لحن الجملة (107 ج) باعتبارها ردّاً على الجملة (107 أ) وفي الجملة (108 أ) يحمل المكون «**مساء**» وظيفة بؤرة المقابلة ويلي بالتالي (كما ذهب إلى ذلك النحاة العرب القدماء) أداة الاستفهام الهمزة ، ولا يمكن أن يحتل الموقع الذي تقتضيه وظيفته الدلالية الزمان (أي موقع «ص» حسب البنية الموقعية السابقة) لأنه إذ ذاك يصبح غير مستفهم عنه (أي غير حامل لوظيفة البؤرة) وتصبح البؤرة «بؤرة جملة» أي يصبح المستفهم عنه الحمل برمته .

فالجملة (108 ب) تعتبر لاحنة إذا أُوِّلَتْ على أَن الاستفهام منصب على المكون «**مساء**» .

ملحوظـــة :

رأينا في معرض الحديث عن اسناد وظيفة البؤرة بالنسبة للجمل الاستفهامية المشتملة على اسم استفهام ان هذه الوظيفة تُسند إلى اسم الاستفهام على أساس أنها بؤرة جديد . فيما يتعلق باسم الاستفهام لا يمكننا الجزم بأن موقعته في صدر الحمل قاعدة واجبة في اللغة العربية أو أنها

قاعدة جائزة. بعبارة أخرى نتساءل عمَّا إذا كانت الجمل التي هي من قبيل الجمل (110) التي لا يحتل اسم الاستفهام فيها صدر الحمل جملاً مقبولة في العربية :

(110) أ — خرجَ مـن ؟
ب — جئتَ متَـى ؟
جـ — ذهبتَ أين ؟

ويمكن صوغ هذا التساؤل بالطريقة الآتية : هل يوجد في اللغة العربية ما يسمى بالأسئلة — الصدى الممثل لها بالجمل (110) ؟.

ويمكن ، في انتظار الإجابة المضبوطة عن هذا التساؤل ، أن نبدي الملاحظتين الآتيتين :

— يتصدر وجوبا الجملَ المشتملةَ على أكثر من اسم استفهام واحد أحدُ هذه الأسماء كما يدل على ذلك لحن الجملة (111 ب) في مقابل (111 أ).

(111) أ — من أَعْلَمَ من بماذا ؟
ب — * أعلمَ من من بماذا ؟

— ثمة في اللغة العربية أسماء استفهام تحتل وجوبا صدر الجملة كاسمي الاستفهام «**كيف**» و«**كم**» كما يتبين من لحن الجملتين (112 ب) و(113 ب) في مقابل الجملتين (112 أ) و(113 أ) :

(112) أ — كيف كان الدرس البارحة ؟
(112) ب — * كان الدرس البارحة كيف ؟

(113) أ — كم كتابا اشتريت ؟
(113) ب — * اشتريت كم كتابا ؟

نستخلص مما سبق أنه يحتل صدرَ الجملة :

- وجوبــا :

المكونُ المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة في الجمل الاخبارية البسيطة والجمل الاستفهامية الداخلة عليها أداة الاستفهام الهمزة وبعض أسماء الاستفهام .

- جــوازا :

المكون المبأر في الجمل الموصولة المبأرة .

ج - كم موقعاً في صدر الجملة ؟

لنتأمل مجموعة الجمل الآتية :

(114) أ ــ أَزيداً كلمت ؟

ب ــ أَما ألف زيد هذا الكتابُ ؟

جـ ــ أهذا الكتاب ما ألف زيد ؟

(115) أ ــ * زيداً الكتابَ أَعطيت

ب ــ * من ماذا أَكل ؟

جـ ــ * من الشايَ شرب ؟

تُثبت مجموعتا الجمل السابقتان أَمرين بالنسبة لصدر الحمل في اللغة العربية :

1) تثبت الجمل (114) ان صدر الجمل في اللغة العربية يشتمل على موقعين اثنين :

ــ الموقع الذي تحتله الادوات الصدور كأداتي الاستفهام ،

ــ والموقع الذي يحتله المكون المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة أو المكون المسندة إليه وظيفة المحور .

2) وتثبت الجمل (115) ان الموقع المخصص للمكون المبأر أو المكون المحور لا يمكن أن يحتله أكثر من مكون واحد .

ونستخلص من هاتين الملاحظتين وجوب إضافة موقع ثان في صدر الحمل بالنسبة للجمل العربية على الأقل. وعلى هذا الافتراض، تصبح البنية الموقعية بالنسبة للجملة الفعلية في العربية البنية الموقعية (116):

(116) م^2، م^1 م$^{\varnothing}$ ف فا (مف) (ص)، م^3.

التي تشمل موقعين اثنين في صدر الحمل: الموقع (م^1) المخصص للأدوات الصدور (**اداتا الاستفهام وإنَّ وأَن وما النافية...**)، والموقع (م$^{\varnothing}$) الذي يحتله المكون المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة أو المكون المسندة إليه وظيفة المحور أو اسم استفهام. وبناء على هذا نعيد صوغ القاعدتين (قا^1) و(قا^2) بالشكل الآتي:

(117) (قا^1) صدور ← م^1

(118) (قا^2) { بؤرة مقابلة / اسم استفهام / محور } ← م$^{\varnothing}$

د – قيود الموقعة في م$\varnothing$:

تضبط قاعدةَ الموقعة في م$^{\varnothing}$ (قا^2) القيودُ الآتية:

1) لا يحتل الموقع (م$^{\varnothing}$) الا مكون واحد. فالجمل التي يتصدر حملها اسم استفهام وبؤرة مقابلة أو بؤرتا مقابلة أو بؤرة مقابلة ومحور جملٌ لاحنة:

(119) أ – * **متَى زيدا** رأيت؟

ب – * **زيدا متَى** رأيت؟

(120) أ – * **الكتاب زيدا** ناولت

ب – * **البارحة الشاي** شربت

(121) أ – * **في المقهَى زيدا** قابلت.

ب ـــ * **هندا في الصيف الماضي** عشقت .

ويمكن صياغة هذا القيد الذي نصطلح على تسميته بـ «قيد أحادية الموقعة» بالشكل الآتي :

(122) **قيد أحادية الموقعة في م**$^{\varnothing}$:

«لا يحتل الموقعَ م$^{\varnothing}$ أكثرُ من مكون واحد» .

2) يمكن أن يحتل المكون المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة الموقع م$^{\varnothing}$ أيا كانت وظيفته الدلالية باستثناء المكون الحامل للوظيفة الدلالية «**المصاحب**» (comitative) (المسمى «**بالمفعول معه**» في النحو العربي القديم) .

(123) **خالداً** (متقبل) انقدت

(124) **عمرا** (مستقبل) أعطيت النقود

(125) **لزيد** (مستفيد) اشتريت السيارة

(126) **غاضبا** (حال) لقيت خالدا

(127) **البارحة** (زمان) لقيت خالداً

(128) **مللاً** (علة) غادر زيد الغرفة .

(129) **إلى الرباط** (مكان) سافر عمرو

(130) **بالمفتاح** (أداة) فتحت الباب

(131) * **وزيداً** (مصاحب) تجولت .

3) يحتل المكون الحامل للوظيفة التركيبية المفعول الموقع م$^{\varnothing}$. كما يتبين من الجملة (132) :

(132) **عزّةَ** عشق كُثَيِّر

اما المكون الفاعل الحامل لنفس الوظيفة التداولية فلا يمكن أن يتموقع في م$^{\varnothing}$ إذ إن الجمل التي يتقدم فيها على الفعل لا يمكن أن تُفهم في اللغة العربية إلا على أساس أن المكون المتصدر فيها مبتدأ . في الجملة (133)

يحتل المكون «**زيد**» الموقع م^2 باعتباره مبتدأ لا الموقع م$^{\varnothing}$..

أما فاعل الجملة فهو الضمير المتصل بالفعل «**جاء**» المرموز إليه بـ (___) :

(133) زيد (مبتدأ)، جاء (___) (منفا فا مح)

ويعني هذا ان الجمل التي من قبيل الجملة (133) لا تنتمي كما يمكن أن يتبادر إلى الذهن إلى البنيات :

فا ف (مف)

وانما إلى البنيات :

مبتدأ، (حمل)، ذيل

ومن بين الأدلة التي يمكن أن يُحتَج بها لمبتدئية المكون المتصدر في البنيات الممثل لها بالجملة (133) انه يمكن أن يتقدم على أداة من الأدوات الصدور ومكون مبأر كما يتبين من الجمل (134) :

(134) أ — **زيد**، أعمراً انتقد (أم خالدا)؟

ب — **زيد**، أباسماً جاء (أم غاضبا؟)

جـ — **زيد**، أعمرا أعطَى الكتاب (أم خالدا)؟

نستخلص من هذا أن فاعل الجمل الفعلية حين وروده متقدما على الفعل يحمل وظيفة المبتدأ ويحتل بالتالي الموقع م^2 تاركا الموقعين م^1 وم$^{\varnothing}$ شاغرين (أي يمكن أن يحتلها إحدَى الأدوات الصدور ومكون مبأر أو اسم استفهام أو مكون محور).

5) الربط في البنيات البؤرية[9] :

ا — الربط الضميري / الربط الموقعي :

يربط المكونُ المتصدرُ للجملة، إحاليا، **ضميراً** أو **موقعا** داخل

(9) نصطلح على تسمية علاقة «التحاول» «coreference» القائمة بين المكون المتصدر والضمير (أو الموقع) **بعلاقة** «**الربط**» في مقابل المصطلح الغربي «**Binding**»

الجملة . ونصطلح على تسمية النوع الأول من الربط «**بالربط الضميري**» وتسمية النوع الثاني «**بالربط الموقعي**»[10] .

ب - **الربط الضميري** :

يربط المكونُ «المبتدأ» والمكونُ «المحورُ»[11] (في البنيات التي تشتمل على ما أسماه النحاة العرب **بالاشتغال**) ضميرا داخل الحمل كما يتبين من الجملتين[12] (135) و(136) :

(135) **زيد** $_1$ ، تزوج أبوه — ه $_1$ هندا

(136) **المجلةَ** $_1$ ، تصفحت — ها $_1$ (بنصب المجلة)

ج - **الربط الموقعي** :

ويربط المكون المبأر المحتل للموقع م$^\varnothing$ موقعاً داخل الحمل هو الموقع الذي كان من المفروض أن يحتله هذا المكون لو لم يتموقع في م$^\varnothing$ ، أي الموقع الذي تقتضيه وظيفته التركيبية كما يتبين من الجمل الآتية :

(137) أ — **الشاي** $_1$ شربت ($\varnothing_1$) (متق مف)

---

(10) نستوحي ، من حيث الفكرة الأساسية ، التمييز بين النوعين من الربط من الفصل الثامن من كتاب الاستاذ الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1982) حيث نجد تمييزا داخل علاقة «المراقبة» بين «المراقبة المرجعية» **(contrôle anaphorique)** و«المراقبة المركبية» **(contrôle syntagmatique)**

(11) يربط المكون «المحور» حين يتموقع في م$^\varnothing$ موقعاً داخل الحمل (بالضبط الموقع الذي من المفروض ان يحتله بمقتضى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية) كما يتبين من الجملة الآتية :

في الدار (مح$_1$) استقبل اخي ضيوفه ($\varnothing_1$) (ملك)

إلا أنه قد يربط ضميرا فينتج عن ذلك بنية من البنيات المشتملة على ما أسماه النحاة العرب القدماء بظاهرة «الاشتغال» .

(12) نصطلح على أن نرمز لعلاقة «التحاول» بالتأشير للمكونين المتحاولين (المكونين اللذين لها نفس الاحالة) بنفس الرقم (الرقم 1 مثلاً) .

ب — **زيدا**$_1$ ناولت ($\emptyset_1$) (مستق مف) الكتاب

(138) أ — **من**$_1$ قابل زيد ($\emptyset_1$) (متق مف) ؟

ب — **ماذا**$_1$ شربت ($\emptyset_1$) (متق مف) اليوم ؟

6) قُيُود «الجُـزُر» :

لنتأمل الجمل اللاحنة (139) و(140) و(141) و(142) :

(139) أ — * صديقي غفرت ل

ب — * من غفرت ل

(140) أ — * زيدٍ قرأت كتاب

ب — * من قرأت كتاب

(141) أ — * الكتاب شكرت الرجل الذي أعارني .

ب — * ماذا شكرت الرجل الذي أعارني .

(142) أ — * كتاباً اشتريت مجلةً و

ب — * ماذا اشتريت مجلة و

يُعلَّل لحن زمر الجمل الأَربع ، كما هو معلوم ، بالنسبة للنماذج اللغوية التوليدية ذات الطابع التحويلي في إطار ما يسمى بـ «قيود الجزر» (Islands constraints) الموضوعة على **تحويل النقل** الذي يُعتبر ، بمقتضاه ، المكون المتصدر منقولا من موقع معين داخل الجملة .

ويكمُن لحنُ الجمل السابقة (139) و(140) و(141) و(142) حسب منظور هذا النمط من النماذج اللغوية في أن تحويل النقل الناتج عنه تصدير المكون خارق لقيد **«المركب الحرفي» وقيد «أ / أ»** وقيد **«المركب الاسمي المعقد»** وقيد **«البنية الوصلية»** على التوالي .

كيف يمكن أن نعلِّل هذا النمط من الجمل في إطار النحو الوظيفي المعتمد هنا ؟ .

بما أن النحو الوظيفي ، كما هو معلوم ، نحو غير تحويلي (أي نحو لا يحتوي على قواعد تحويلية) يتحتم أن تعاد صياغةُ قيود الجزر على هذا الأساس .

ثمة إمكانان اثنان يتلاءمان كلاهما ومبادئ النحو الوظيفي :

— يُمكِن صياغةُ قيود الجزر على أساس انها **قيود على علاقة «الربط»** كما حددناها آنفا[13] .

— ويمكن إعادة صياغتها على أساس أنها **قيود ضابطة لقواعد الموقعة** التي تحتل بمقتضاها الموقعَ م∅ المكوناتُ المسندةُ إليها وظيفة البؤرة أو وظيفة المحور وأسماء الاستفهام .

أ – قيود ربط :

يمكن إعادة صياغة قيود الجزر باعتبارها قيوداً على علاقة الربط القائمة بين المكون المتموقع في م∅ والموقع الذي يربطه داخل الجملة بالشكل الآتي :

(143) **قيد المركب الحرفي :**

«لا يربط المكونُ المتموقعُ في م∅ موقعاً داخل مركب حرفي» .

(144) **قيد أ / أ :**

«لا يربط المكونُ المتموقعُ في م∅ موقعاً «أ» في السياق :

... [... [أ] ...]
أ

(145) **قيد المركب الاسمي المعقد :**

«لا يربط المكون المتموقع في م∅ موقعاً في جملة يحتويها مركب اسمي» .

---

(13) اعتمد هذا الامكان الأول في «النحو العجمي – الوظيفي» **(Lexical-Functional Grammar)** ، أحد النماذج التوليدية اللاتحويلية . انظر ، في هذا الصدد ، الفصل الثامن من كتاب الاستاذ الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1982) .

(146) **قيد البنية الوصلية** :

«لا يربط المكون المتموقع في م∅ موقعاً في «بنية وصلية»» .

تُمكّننا صياغةُ قيود الجزر بالشكل السابق من أن نعلل لحن الجمل (139) و(140) و(141) و(142) بكون ربط المكون المتصدر فيها للموقع الداخلي خارقاً لقيد «المركب الحرفي» وقيد «أ / أ» وقيد «المركب الاسمي المعقد» وقيد «البنية الوصلية» على التوالي .

وتجدر الإشارة بهذا الصدد إلى أنه لا يخضع لقيود الجزر إلا نوع واحد من الربط ، الربط الموقعي ، أي علاقة «**التحاول**» بين المكون المحتل للموقع م∅ وموقع داخلي . ويُفهم من هذا أن الجمل التي يربط فيها المكون المتصدر ضميرا داخل الجملة لا تخضع لهذه القيود كما يتبين من الجمل (147) الآتية :

(147) أ — صديقي ، غفرت له

ب — زيد ، قرأت كتابه

ج — الكتاب ، شكرت الرجل الذي أعارنيه .

د — الكتاب ، اشتريت المجلة وإياه

إلا أن الجمل الواردة في زمرة الجمل (147) تختلف عن الجمل (139) و(140) و(141) و(142) باعتبار المكون المتصدر فيها مكونا مبتدأ رابطا لضمير داخل الجمل لا مكونا بؤرة متموقعا في م∅ رابطا لموقع داخل الجملة .

نستخلص مما سبق أن الربط في البنيات التي يتصدرها مبتدأ ربط ضميري ، وان الربط في البنيات التي يتصدرها مكون مبأر (مكون مسندة إليه وظيفة بؤرة قابلة أو اسم من أسماء الاستفهام) ربط موقعي . ويخضع الربط في البنيات الثانية لقيود الجزر ولا يخضع لها في البنيات الأولى .

ب – قيود موقعة :

نستطيع إعادة صياغة قيود الجزر وفقا للإمكان الثاني على أساس أنها قيود تضبط قواعد الموقعة التي تحتل بمقتضاها الموقع م∅ المكونات المسندة إليها وظيفة بؤرة المقابلة أو أحد أسماء الاستفهام . ويمكن تلخيص هذه القيود في القيد الجزيري العام الآتي :

(148) **قيد الجزر على الموقعة في م∅** :

«يتموقع في م∅ المكونُ الجزيريُّ برمته» .

ويُحدَّد المكون الجزيري على أنه **المركب الحرفي والمركب المحتوي على مركب من نفس المقولة والمركب الاسمي المعقد والبنية الوصلية** . وبناءً على القيد (148) يمكن تعليل لحن الجمل (139) و(140) و(141) و(142) بأن المكون المتموقع في م∅ جزء من جزيرة المركب الحرفي وجزيرة البنية أ / أ وجزيرة المركب الاسمي المعقد وجزيرة البنية الوصلية ، على التوالي ، الأمر الذي يخالف هذا القيد الذي يستلزم أن تتموقع في م∅ الجزيرة برمتها كما يتبين من الجمل (149) و(150) و(151) و(152) :

(149) أ ــ لصديقي غفرت

ب ــ لمن غفرت ؟

(150) أ ــ كتابَ زيدٍ قرأت

ب ــ كتابَ من قرأت ؟

(151) الرجلَ الذي أعارني الكتاب شكرت

(152) مجلةً وكتاباً اشتريت .

في حالة تبني الامكان الثاني (أي إعادة صياغة قيود الجزر على أساس أنها قيود موقعة) تُضاف هذه القيود إلى القيود التي سبق أن ذكرناها في معرض الحديث عن تطبيق قواعد موقعة المكونات الحاملة لوظيفة بؤرة

المقابلة وأسماء الاستفهام في الموقع م∅ كقيد «احادية الموقعة» وغيره .

خلاصـــة :

1) تقتضي ظاهرة التبئير في اللغة العربية أن يُميَّز بين نوعين اثنين من البؤرة (بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة) . كما تقتضي أن يُفرَّق ، بالنسبة لكل من بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة ، بين البؤرة المسندة إلى مكون (بؤرة المكون) والبؤرة المسندة إلى الحمل برمته (بؤرة الجملة) .

2) يخْضَع اسناد كل من بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة إلى مجموعة من القيود المتعلقة بعدد المكونات الممكن تبئيرها ، ونوعها وأسبقيتها في التبئير .

3) **تُعتبر اللغة العربية من اللغات الطبيعية التي لا تُحدِّد فيها وظيفةُ البؤرة (بنوعيها) الحالةَ الإعرابية التي يأخذها المكون المسندة إليه .**

ويأخذ المكون المبأر ، بناء على هذا ، حالته الاعرابية بمقتضَى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية إذا كان حاملا لوظيفة تركيبية بالإضافة إلى وظيفته الدلالية .

4) ولئن كانت وظيفة البؤرة لا تلعب دورا في تحديد اعراب المكون المسندة إليه فإنها تُحدِّد موقعه داخل الحمل . فالمكون المسندة إليه وظيفة بؤرة الجديد يحتل الموقع الذي تخوله إياه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية بيد ان المكون المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة يحتل وجوبا صدر الحمل .

وتقتضي معطيات اللغة العربية ان يميز في صدر الحمل بين موقعين اثنين : الموقع م١ الذي تحتله الادوات الصدور (**حرفا الاستفهام وإنَّ وما النافية** إلى غير ذلك) ، والموقع م∅ الذي تحتله المكونات المسندة إليها وظيفة بؤرة المقابلة أو وظيفة المحور أو أسماء الاستفهام .

وتضبط قاعدة موقعة المكونات السالفة الذكر في الموقع م∅ مجموعةٌ من القيود تتعلق بعددها وبنوعها كقيد «أحادية الموقعة» و«قيود الجزر» .

5) يربط إحاليا المكونُ المتصدر للجملة ضميراً أو موقعاً داخلها. وتمتاز بالنسبة لهذه الخاصية البنياتُ التي يتصدرها **مبتدأٌ** عن البنياتِ التي تتصدرها بؤرة بكون الربط في الأولى ربطاً ضميريا وفي الثانية ربطا موقعياً.

❋

الفصل الثاني

المحــور

نعتبر محورا (Topic) المكون المكتوب بحروف بارزة في الجمل الآتية :

(1) أ ــ متَى رجع **زيد** ؟

ب ــ رجع **زيد** البارحة

(2) أ ــ من قابل **زيدا** ؟

ب ــ قابل **زيداً** عمرو

د ــ رجع **البارحة** زيد

(3) أ ــ من أعطَى **زيد الكتاب** ؟

ب ــ أعطَى **زيد الكتاب** عمرا

(4) أ ــ كيف حال **زيد** ؟

ب ــ **زيد** مريـض

ج ــ أَين **زيــد** ؟

د ــ **زيد** في الدار

(5) أ ــ عنـدي **كتاب**

ب ــ في الدار **رجل**

(6) أ ــ كيف كان حال **زيد** ؟

ب ــ كان **زيد** متعبا

ج – أين كان **زيد** ؟

د – كان **زيد** في الدار

(7) أ – ماذا فعلت في **الليلة الماضية** ؟

ب – في **الليلة الماضية** قرأت كتابا

(8) أ – اللحم ، **الرطل** بعشرين درهما

ب – زيد ، **أبوه** مسافر

(9) أ – الكتابُ ، قرأت – **ه** (برفع **الكتاب**)

ب – زيد ، قابلت – **ه** (برفع **زيد**)

ج – الضيوف ، حضر – **وا**

د – الطالبان ، نجح – **ا**

(10) أ – **زيداً** قابلته

ب – **الكتابَ** قرأته (بنصب **الكتاب**) .

ينقسم هذا البحث إلى ست فقرات نتناول فيها على التوالي ، طبقا لمراحل اشتقاق الجمل حسب النحو الوظيفي (Functional Grammar) :

– تعريف الوظيفة التداولية «المحور».
– قواعد اسناد هذه الوظيفة وما تخضع له من قيود .
– اعراب المكون المحور .
– قواعد مَوْقَعَة هذا المكون والقيود الضابطة لها في كل من الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة الرابطية .
– خصائصه التحاولية .
– قيود «الجزر» في البنيات المتصدرِ فيها المكونُ المحور.

1) **تعريف وظيفة المحور** :

يقترح سيمون ديك (ديك 1978 ص : 19) ، بالنسبة لوظيفة المحور ، التعريف المتصرف فيه الآتي :

(11) «تسند وظيفة «المحور» (Topic) إلى المكون الدال على ما يشكل «المحدث عنه» داخل الحمل (Predication) » .

تدل المكونات التي كتبت بخط غليظ في الجمل (1 ــ 10) على ما هو محط الحديث داخل الحمل .

ولنأخذ للتوضيح الجملتين (1 أ ــ ب) اللتين نكررهما هنا للتذكير :

(1) أ ــ متَى رجع **زيد**

ب ــ رجع **زيد** البارحة

يشكل المكون **زيد** محور الجملتين لدلالته على الشخص المحمول عليه بقية الجملة («**متَى رجع**» في الجملة الأولى و«**رجع البارحة**» في الجملة الثانية) .

ويأخذ هذا المكون وظيفة المحور بمقتضَى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة . **فزيد** في الجملتين (1 أ ــ ب) يدل على «**المحدث عنه**» مع الفرق الآتي :

ــ يدل **زيد** ، في الجملة الأولى على الشخص الذي يشكل محور **الاستخبار** .

ــ ويدل في الجملة الثانية على الشخص الذي يشكل محور **الاخبار** .

ملحوظـة :

قد يلتبس المكون المحور بالمكون المبتدإ المتصدر في الجمل التي من قبيل (12) :

(12) **زيد** ، أبوه مسافر .

ويحصل الالتباس خاصة حين يكون المحور متصدراً للجملة كما هو الشأن بالنسبة للجملة (4 ب) مثلا :

(4 ب) **زيد** مريض .

ويؤدي إلى هذا الالتباس أَن المبتدأ والمحور يشتركان في أن كلا منهما «محدث عنه» . إلا أنه، بالرغم من هذا التشابه ، يظل المبتدأ والمحور مكونين متمايزين ذوي خصائص تداولية وتركيبية مختلفة .

ويكمن الفرق الأساسي بينهما في أن المحور «محدث عنه» داخل الحمل (أي أنه مكون من مكونات الحمل يأخذ وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية كما سنرى) في حين أن المبتدأ محدث عنه خارجي بالنسبة للحمل[1] . بعبارة أخرى ، يشكل المحورُ والحديثُ المحمول عليه حديثاً عن المبتدأ كما يتبين من التمثيل الآتي :

(13) مبتدأ ، [محمول ... (س ي) ....]حمل

محدث عنه — محـور / محدث عنه — حديث

2) اسناد وظيفة المحور :

ا – قواعد إسناد وظيفة المحور :

تُسند الوظائف التركيبية ثم الوظائف التداولية داخل الحمل إلى

(1) انظر ، لمزيد من التفصيل حول الفروق بين المحور والمبتدأ ، مقالنا حول المبتدأ (المتوكل 1983) .

(2) يقترح سيمون ديك (ديك 1978) بالنسبة لموضوع المحمولات الدالة على «حالة» (State) الوظيفة الدلالية ∅ في مقابل الوظيفة الدلالية «المنفذ» والوظيفة الدلالية «القوة» والوظيفة الدلالية «المتموضع» التي يحملها موضوع المحمول الدال على «عمل» وموضوع المحمول الدال على «حدث» وموضوع المحمول الدال على «وضع» ، على التوالي ، كما يتبين من الأمثلة الآتية : =

موضوعات البنية الحملية التي تَحمِل ، على مستوَى هذه البنية نفسها ، وظائف دلالية . ويتم اسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية عن طريق تطبيق **«قواعد اسناد الوظائف»** التي تنقل البنية الحملية إلى بنية وظيفية .

وتسند وظيفة المحور ، طبقا لهذا المبدأ العام ، إلى أحد موضوعات البنية الحملية الحامل لوظيفة دلالية («منفذ» ، «متقبل» ، «مستقبل» ، «مستفيد» ، «زمان» ، «مكان» ....) والمسندة إليه ، أحيانا إحدَى الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول) .

ولنأخذ ، تمثيلا لاسناد وظيفة المحور في الجملة الفعلية والجملة الاسمية (اللتين سيتم تحديدهما فيما بعد) ، اشتقاق الجملتين (1 ب) و(4 ب) المكررتين هنا للتذكير :

(1 ب) رجع **زيد** البارحة

(4 ب) **زيـد** مريــض

تشكل البنية (14) البنية الحمليةَ للجملة (1 ب) :

(14) مض رجع ف(س^1 : زيد (س^1)) منف
(س^2 : بارحة (س^2)) زم

التي تحدد زمان المحمول (مض = ماض) ومقولته التركيبية (ف (عل)) كما تحدد وظيفتي الموضوعين (س^1) و(س^2) الدلالتين (منف (ذ)) و(زم (ان)) . وتشكل البنيةُ الحملية (14) دخلاً لقواعد إسناد الوظائف

= خالد (Ø) فرح
قتل خالد (منفذ) زيداً
فتحت الريح (قوة) النافذة
زيد (متموضع) واقف قرب النافذة

ويمكن ، في نظرنا ، أن نعطي لموضوع المحمولات الدالة على حالة الوظيفة الدلالية **«حائل»** (من «حال» بمعنَى اتخذ حالة) فتصبح بذلك الوظيفة الدلالية للمكون **خالد** في المثال الأول الوظيفة «حائل» لا الوظيفة Ø :
خالد (حائل) فرح

التركيبية التي تُسنِدُ إلى الموضوع (س١) وظيفةَ الفاعل باعتباره ذا الأسبقية ، كمنفذ ، في أخذ هذه الوظيفة :

(15) مض رجع ف(س١ : زيد (س١)) منف فا
(س٢ : بارحة (س٢)) زم

وتُسند الوظيفتان التداوليتان المحور (مح) وبؤرة الجديد (بؤجد) للموضوعين (س١) و(س٢) ، على التوالي ، باعتبار الأول دالاً على الشخص المتحدث عنه والثاني حاملا للمعلومة التي لا تدخل في حيز «المعرفة المشتركة» بين المتكلم والمخاطب (المعلومة الجديدة بالنسبة للمخاطب) . وينتج عن اسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية البنية الوظيفية (16) :

(16) مض رجع ف(س١ : زيد (س١)) منف فا مح
(س٢ : بارحة (س٢)) زم بؤجد

أما البنيةُ الحملية للجملة (4 ب) فهي البنية (17) :

(17) حا مريض ص (س١ : زيد (س١)) ∅ .

المحدد فيها زمان المحمول (حا = حاضر) ومقولته (ص (فة)) والوظيفة الدلالية ∅ التي يحملها الموضوع الوحيد (س١) .

تُسند الوظيفة التركيبية الفاعل إلى الموضوع (س١) فينتج عن ذلك بناء البنية الوظيفية الجزئية (18) :

(18) حا مريض ص (س١ : زيد (س١)) ∅ فا .

ثم تُسنَد الوظيفةُ التداولية المحور إلى الموضوع (س١) الدال على الشخص المحدث عنه والوظيفة التداولية بؤرة الجديد إلى المحمول باعتباره حاملا للمعلومة الجديدة بالمعنَى الذي حددناه فيتم بذلك بناء البنية الوظيفية (19) :

(19) حا مريض ص بؤجد (س ١ : زيد (س ١)) فا مح

وتُنقَل ، عن طريق تطبيق قواعد التعبير (التي ستكون موضوع الفقرات الموالية) ، البنيتان الوظيفيتان (16) و(19) إلى بنيتين مكونيتين تتحققان بواسطة القواعد الصوتية في شكل الجملتين (1 ب) و(4 ب).

ب – قيود اسناد وظيفة المحور :

1) كمْ محوراً في نفس الحَمْل ؟

يخضع إسناد وظيفة المحور للقيد العام الضابط لاسناد الوظائف . «**قيد الأحادية**» ، الذي اقترحنا صياغته بالشكل الآتي :

(20) **قيد أحادية الاسناد** :

«تُسند الوظائفُ الدلالية والوظائفُ التركيبية والوظائفْ التداولية إلى موضوعات الحمل على أَساس :

ا — أَن لا موضوع يأخذ أكثر من وظيفة واحدة من نفس المستوَى الوظيفي (اكثر من وظيفة دلالية أو أكثر من وظيفة تركيبية أو أكثر من وظيفة تداولية) داخل نفس الحمل .

ب — أن لا وظيفة تُسند إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل» .

ولئن كان إسناد الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية خاضعا لشقي القيد (20) كليهما ، فإن إسناد الوظائف التداولية لا يخضع إلا للشق الأول حيث إن نفس الوظيفة التداولية يمكن أن تسند إلى أكثر من مكون واحد في نفس الحمل . فوظيفة المحور يمكن أن تُسنَد إلى أكثر من مكون واحد كما يتبين من البنية الوظيفية (21) للجملة (3 ب) المكررة هنا للتذكير :

(21) مَض اعطَى ف(س^{1} : زيد (س^{1})) منف قا مح

(س^{2} : كتاب (س^{2})) متق مف مح

(س^{3} : عمرو (س^{3})) مستق بؤجد

(3 ب) اعطَى **زيد الكتاب** عمرا .

2) المكونات ذات الأسبقية :

يُمكن إسنادُ وظيفة المحور إلى أي مكون من مكونات الحمل شريطة ان يكون دالا على «المحدث عنه» كما ينص على ذلك تعريف هذه الوظيفة والا يكون حاملاً لوظيفة تداولية أخرى (مبتدأ ، ذيل ، بؤرة ، منادَى) طبقا للشق الأول من القيد (20) .

في الجمل (1 أ ـ ب) و(2 أ ـ ب) و(2 ج ـ د) أُسندت وظيفة المحور للمكون الفاعل والمكون المفعول والمكون الزمان على التوالي . إلا أن المكون الفاعل يستأثر ، حين وروده ، بهذه الوظيفة ، أي أن له الأسبقية على غيره من المكونات في أن تُسند إليه وظيفة المحور[3] .

إذا صحت هذه الفرضية ، فإنه يُمكن أن نقترح «**سلمية إسناد وظيفة المحور**» الآتية :

(22) **سلمية اسناد وظيفة المحور** :

فاعـل > { مفعول / مستقبل / مستفيد / زمان / — / — / — }

(3) راجع ، بالنسبة لكلية هذه الظاهرة ، (سيمون ديك 1978 ص 175) .

ملحوظـة :

يزكي فرضية أسبقية المكون الفاعل على غيره من المكونات في أخذ الوظيفة التداولية المحور حصر النحاة العرب القدماء لعلاقة ما أسموه بالاسناد بين الفعل (أو ما يقوم مقامه) والفاعل (أو نائبه) مصطلحين على تسمية الأول «**مسنداً**» والثاني «**مسنداً إليه**».

3) اعراب المكون المحور :

ا ـــ نُذكِّر أَن الانتقال من البنية الوظيفية إلى البنية المكونية يتم، حسب النحو الوظيفي، عن طريق تطبيق «**قواعد التعبير**» التي تشمل قواعد إسناد الحالات الاعرابية وقواعد الموقعة وقواعد اسناد النبر والتنغيم. وتطبق مجموعة القواعد هذه على أساس المعلومات الموجودة في البنية الوظيفية.

كما نُذَكِّر، بالنسبة لقواعد إسناد الحالات الاعرابية، ان المكونات تأخذ حالتها الاعرابية «**المجردة**» (التي تتحقق صوتيا، فيما بعد، في شكل علامات إعرابية) بمقتضَى الوظيفة المسندة إليها في البنية الوظيفية. ويختلف إسناد الحالات الاعرابية إلى المكونات حسب انتمائها أو عدم انتمائها إلى الحمل (المحمول وموضوعاته). فالمكونات «**الخارجية**» كالمبتدأ والمنادَى، وبعض أنماط الذيول تأخذ حالتها الاعرابية بمقتضَى وظيفتها التداولية (المبتدأ، المنادَى، الذيل) نفسها. اما المكونات «**الداخليَّة**» فإنها تأخذ حالتها الاعرابية بمقتضَى وظيفتها الدلالية أو وظيفتها التركيبية وفقا للمبدإ الآتي :

1) إذا كان المكون حاملاً لوظيفة دلالية فقط (متقبل، مستفيد، زمان، مكان ...) فانه يأخذ الحالة الاعرابية التي تخوله إياها هذه الوظيفة (الحالة الاعرابية النصب إذا لم يكن داخلا على المكون حرف جر).

2) إذا كان المكون حاملا، بالإضافة إلى وظيفته الدلالية، إحدَى الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول)، فإنه يأخذ الحالةَ الاعرابية التي

تقتضيها وظيفتُه التركيبية (الرفع بالنسبة للوظيفة الفاعل والنصب بالنسبة للوظيفة المفعول) .

بالنسبة للوظائف التداولية على الخصوص ، نستنتج مما سبق أنها لا تحدد الحالات الاعرابية إلا بالنسبة للمكونات «الخارجية» ، أي ، بعبارة أخرى إلا إذا لم تكن للمكون وظيفة (دلالية أو تركيبية) أخرى . ويعني هذا انه لا تأثير للوظائف التداولية في تحديد الحالة الاعرابية للمكونات الداخلية في اللغة العربية . فالمكون المحور (أو المكون البؤرة) يأخذ حالته الاعرابية بمقتضَى وظيفته الدلالية أو بمقتضَى وظيفته التركيبية حسب المبدأ السابق الذكر[4] .

ب – يأخذ المكون المسندة إليه وظيفة المحور ، باعتباره مكونا «داخليا» (مكونا يشكل موضوعا من موضوعات الحمل) ، حالتَه الاعرابية بمقتضَى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية (إذا كان حاملا بالإضافة إلى وظيفته الدلالية ، وظيفة الفاعل أو وظيفة المفعول) .

في الجمل (1 أ) و(2 ب) و(2 د) و(4 ب) تأخذ المكونات الموضوع تحتها خط (المكونات المحاور) الحالات الاعرابية الرفع والنصب والرفع التي تقتضيها الوظيفة الفاعل والوظيفة المفعول والوظيفة الزمان والوظيفة الفاعل ، على التوالي ، المسندة إليها ، كما يتبين من البنيات الوظيفية المُحدَّدةِ إعرابيا (23) و(24) و(25) و(26) :

---

(4) تتفاعل . حسب النحو الوظيفي . الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية في تحديد الحالات الاعرابية حسب السلمية الآتية :

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية

التي يتبين منها :

– أن المكون الحامل لوظيفة تركيبية (فاعل أو مفعول) يأخذ الحالة الاعرابية بمقتضَى هذه الوظيفة أيا كانت وظيفته الدلالية أو وظيفته التداولية

– أن المكون الحامل لوظيفة دلالية ووظيفة تداولية (المكون الذي لا وظيفة تركيبية له) يأخذ حالته الاعرابية بمقتضَى وظيفته الدلالية أيا كانت وظيفته التداولية .

هذه السلمية واردة طبعا بالنسبة للغة العربية .

(1 أ) رجع **زيد** البارحة

(2 ب) قابل **زيدا** عمرو

(2 د) رجع **البارحة** زيدٌ

(4 ب) **زيد** مريــض

(23) مض رجع ف (س^{1} : زيد (س^{1})) منف فا مح (س^{2} بارحة (س^{2})) زم بؤجد
رفع ... نصب

(24) مض قابل ف (س^{1} : عمرو (س^{1})) منف فا بؤجد (س^{2} : زيد (س^{2})) متقـ مفـ مح
رفع ... نصب

(25) مض رجع ف (س^{1} : زيد (س^{1})) منف فا بؤجد (س^{2} : بارحة (س^{2})) زم مح
رفع ... نصب

(26) حا مريض ص بؤجد (س^{1} : زيد (س^{1})) ∅ فا مح
رفع

ملحوظــة :

يعتبر النحاةُ العرب القدماء أن المكون المتصدر للجمل الممثل لها بالجملة (4 ب) «**مبتدأ**» يأخذ الحالةَ الاعرابيةَ الرفعَ بمقتضَى وظيفة الابتداء . سنثبت حين الحديث عن موقع المحور ، خلافا لما يذهب إليه النحاة العرب القدماء ، أن المكون المتصدر لهذا النمط من البنيات مكون داخلي تسند إليه ، بهذا الاعتبار ، وظيفةٌ دلاليةٌ ووظيفةٌ تركيبية ويأخذ ، بالتالي ، حالته الاعرابية الرفعَ بمقتضَى الوظيفة التركيبية الفاعل المسندة اليه .

ولا يمكن أن يُمَاثَل هذا المكون ، خلافا لرأي نحاتنا ، من حيث الوظيفةُ (الابتداء) ، وبالتالي الاعراب ، بالمكون المتصدر للجمل التي هي من قبيل (27) و(28) .

(27) **زيد** ، علمت أنه عاد من السفر .

(28) زيد ، أخوه متفوق في الدراسة .

فالمكون **زيد** في الجملتين السابقتين مكون «خارجي» بالنسبة للحمل لا يحمل ، بهذا الاعتبار ، وظيفة دلالية ولا وظيفةً تركيبية وإنما يحمل وظيفة تداولية فحسب (وظيفة المبتدأ) ويأخذ ، بالتالي ، حالته الاعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التداولية ذاتها .

4) مواقع المحور :

تختلف قواعد موقعة المكون المحور والقيود الضابطة لها باختلاف نوع الجملة . وتنقسم الجملة العربية ، في منظورنا ، حسب مقولة المحمول التركيبية ، إلى قسمين : جملة ذات محمول فعلي وجملة ذات محمول غير فعلي (أي جملة محمولها مركب وصفي أو مركب اسمي أو مركب حرفي أو مركب ظرفي) . وتنقسم الجملة ذات المحمول غير الفعلي ، بدورها إلى جملة تشتمل على رابط « **كان** » و(ما إليها) وجملة لا تشتمل على رابط .

ونصطلح على تسمية أنواع الجمل الثلاثة **بالجملة الفعلية والجملة الرابطية والجملة الاسمية** على التوالي .

وهذه طائفة من الجمل نمثل بها للنوعين الأخيرين ، الجملة الاسمية والجملة الرابطية .

(29) أ — زيد مسافر

ب — زيد كريم

(30) أ — زيد أسد

ب — زيد أخوك

ج — الذي قابل زيداً عمرو

(31) أ — زيد عندي

ب — زيد في البيت

(32) أ — السفر غداً

ب ـ عودة الجنود اليوم

(33) أ ـ كان زيد مسافرا

ب ـ كان زيد كريما

ج ـ كان زيد أسدا

د ـ كان زيد أخاك

هـ ـ كان الذي قابل زيداً عمراً

و ـ كان زيد عندي

ز ـ كان زيد في البيت

ح ـ كانت عودة الجنود اليوم .

تشتمل الجمل (29) و(30) و(31) و(32) على محمول وصفي ومحمول اسمي ومحمول حرفي ومحمول ظرفي على التوالي .

كما تشتمل الجمل (33) على محمول من نفس مقولة محمول الجمل السابقة إلا أنها تتميز بكون محمولها مسبوقا بالرابط «**كان**» .

يقترح سيمون ديك (ديك 1980 ص : 73) بالنسبة لتكوين الجمل الرابطية المسطرة الآتية :

1) تحدد خصائص المحمول الزمانية (ماض ، حاضر ، مستقبل) بواسطة مخصص المحمول[5] كما يتبين من الشكل العام (34) للبنية الحملية :

(34) π محمول$_{\beta}$ (س^{1}) (س^{2}) ... (س^{ن}) .

---

(5) نقترح ، مؤقتا ، أن نقابل بالمصطلح «**مُخَصّص**» المصطلح الغربي (Specifier) . وتنقسم المخصصات في النحو الوظيفي إلى :

ـ مخصص الحمل أو «جهته»

ـ مخصص المكون (أداة التعريف ، اسم الاشارة ....)

ـ مخصص المحمول (زمان ، جهة ...) أو ما يُشكل ، في نظريات أخرى ، مقولة «الفعل المساعد» .

لنأخذ ، تمثيلا للأنواع الثلاثة من المخصصات ، الجملة الآتية : =

هل حضر الضيوف .

وتَسْتَنِدُ قواعد التعبير، في تحديدها لبنية المحمول إلى نوع مُخصِّصِه.

2) فيما يتعلق بالجمل الرابطية خاصة، يقترح سيمون ديك، ضمن قواعد التعبير «**قاعدة الرابط**» التي يتم بتطبيقها ادماج رابط حسب شروط معينة. وتصاغ قاعدة الرابط، في شكلها العام، كالآتي:

(35) **قاعدة الرابـط**:

دخـل : π محمول$_{\beta}$(س^{1}) (س^{2}) ... (س^{ن})

شروط : π = ...

β....... = ...

.... = ...

خرج : π رابط ف محمول$_{\beta}$(س^{1}) (س^{2}) ... (س^{ن}).

ونقترح بالنسبة للغة العربية، أن تصاغ قاعدة الرابط كما يلي:

(36) **قاعدة الرابط في العربية**:

دخل : π محمول$_{\beta}$ (س^{1}) (س^{2}) ... (س^{ن})

شروط : π = ماض، مستقبل، الزمان الصفر

β = ص، م س، م ح، م ظ.

خرج : كان ف محمول$_{\beta}$(س^{1}) (س^{2}) ... (س^{ن})

يُستخلَص من قاعدة الرابط (36) أَن الرابط **كان** يُدمج إذا توفر شرطان:

— إذا كان مخصصُ المحمول الزمانَ الماضي أَو الزمانَ المستقبل أو اللازمان (أَو «الزمن الصفر») كما يتبين من الجمل (37) و(38) و(39):

= التي تشتمل على مخصص للحمل (هل) ومخصص للمحمول (ماض) ومخصص للمكون (ع) كما يتبين من البنية الحملية الآتية:

س [مض حضر ف (ع س^{1} : ضيوف (س^{1})) منف].

(37) كان زيد متغيبا البارحة

(38) سيكون الجو حاراً غداً

(39) يكون الجو حاراً في الصيف

ـ إذا كان المحمول مركبا وصفيا أو مركبا اسميا أو مركبا حرفيا أو مركبا ظرفيا .

ولنأخذ للتمثيل لقاعدة ادماج الرابط ، الجملة (33 أ) المكررة هنا للتذكير .

(33 أ) كان زيد مسافراً

البنية الحملية للجملة (33 أ) هي البنية (40) :

(40) مض مسافر ص (س^{1} : زيد (س^{1})) منف .

وتُنْقَلُ البنية الحملية (40) إلى البنية الوظيفية (41) عن طريق تطبيق قواعد إسناد الوظائف التي تسند الوظيفةَ التركيبية الفاعل والوظيفة التداولية المحور إلى الموضوع (س^{1}) كما تسند الوظيفة التداولية بؤرة الجديد إلى المحمول :

(41) مض مسافر ص بؤجد (س^{1} : زيد (س^{1})) منف فا مح

ويتم ادماج الرابط «**كان**» لتوفر الشرطين (كون مخصص المحمول الزمان المضي وكون المحمول مركبا وصفيا) فنحصل على البنية (42) :

(42) مض كان$_{ف}$ مسافرا بؤجد (س^{1} : زيد (س^{1})) منف فا مح.

بعد تطبيق قاعدة ادماج الرابط ، تطبق باقي قواعد التعبير (قواعد اسناد الحالات الاعرابية ، قواعد الموقعة ، قواعد اسناد النبر والتنغيم) التي تُبنَى ، بواسطتها ، البنيةُ المكونيةُ المتحققة في شكل الجملة (33 أ) .

ملحوظة :

نعتبر الجملَ الرابطيةَ نمطاً بنيوياً قائم الذات . فالجمل الرابطية ليست جملاً اسمية ولا جملا فعلية وإنما هي جمل يمكن اعتبارها جملا «وسطَى» إذ هي تُشارك الجمل الاسمية في بعض من مميزاتها الحملية والوظيفية وتقاسم الجمل الفعلية خصائصها المكونية كما سيتبين من الفقرات الموالية .

1 – موقع المحور في الجملة الفعلية :

ا – قاعدة موقعة المحور :

تترتب المكونات ، داخل الجملة الفعلية في اللغة العربية حسب البنية الموقعية الآتية :

(43) م^4 ، م^2 ، م^1 م $\varnothing$ ف فا (مف) (ص) ، م^3 .

وتنقسم المواقع الواردة في البنية الموقعية (43) إلى «**مواقع خارجية**» ثلاثة تحتلها مكونات لا تنتمي إلى حمل الجملة (ليست موضوعات للمحمول) :

– الموقع م^4 الذي يحتله المنادَى ،
– الموقع م^2 الذي يحتله المبتدأ (المكون المحدد لمجال الخطاب) ،
– الموقع م^3 المخصَّص للمكون الذيل ،

ومواقع «**داخلية**» تحتلها المكونات المنتمية إلى الحمل بالشكل الآتي :

– يحتل الموقعَ م^1 الأدواتُ الصدورُ (ما يصطلح على تسميته بـ ((Complementizers)) **كاداتي الاستفهام وإن وما النافية** ...
– يحتل الموقعَ م$^{\varnothing}$ المكونُ المسندةُ إليه وظيفةُ بؤرة المقابلة أو المكون المسندة إليه وظيفة المحور أو إسم استفهام .
– يحتل الموقعين فا ومف المكونان الحاملان للوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول على التوالي .

— ويحتل الموقعَ ص المكونُ الذي لا يحمل إلا وظيفة دلالية (أي المكون الذي لم تسند إليه وظيفة تركيبية ولا وظيفة تداولية تخوله احتلال موقع خاص).

يحتل المكونُ المسندة إليه وظيفةُ المحور الموقعَ الذي تقتضيه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية كما يتبين من الجمل (1 أ) و(2 أ) و(2 ج) المكررة هنا للتذكير:

(1 أ) متَى رجع **زيد** (فا مح)
(2 أ) من قابل **زيدا** (مف مح)
(2 ج) رجع **البارحة** (زم مح) زيد.

في الجمل الثلاث يحتل المكون المكتوب بخط غليظ الموقع الذي تخوله إياه وظيفته التركيبيةُ الفاعلُ ووظيفته التركيبية المفعولُ ووظيفته الدلالية الزمان على التوالي.

إلا أنه من الملاحظ أن المكون المحور يحتل، في اللغات الطبيعية بصفة عامة، موقعاً في صدر الجملة، بعبارة أخرى، ثمة اتجاه في اللغات الطبيعية ينزع بمقتضاه المكونُ المسندةُ إليه وظيفةُ المحور إلى احتلال موقع من مواقع صدر الجملة. ويتبلور هذا الاتجاه، حسب اللغات، في قاعدة موقعة يحتل بمقتضاها المكون المحور صدر الجملة اما **وجوبا** أو **جوازا**.

فيما يخص اللغة العربية، ينْزعُ المكونُ المحور، طبقا للاتجاه السابق الذكر، إلى احتلال صدر الجملة إلا أن احتلاله لهذا الموقع لا يتم بمقتضَى قاعدة موقعة اجبارية.

بما أن صدر الجملة يشتمل، حسب البنية الموقعية (43) على مواقع ثلاثة يجدر التساؤل الآتي:

— أيَّ المواقع الثلاثةِ (الموقع م^2 والموقع م^1 والموقع م$^{\varnothing}$) يحتل المكونُ المحور حين يتصدر الجملة؟.

1) لا يمكن اعتبار المكون المحور المتصدر للجملة محتلا للموقع م^2 (المخصص للمكون المبتدأ) إذ أنه مكون «داخلي» أي موضوعٌ من موضوعات الحمل يحمل، قبل أن تسند إليه الوظيفة التداولية المحور، وظيفة دلاليةً وأحيانا وظيفة تركيبية. ويمكن تمحيص عدم احتلال المكون المحور للموقع الخارجي م^2 باستعمال رائز الأدوات الصدور التي تحتل، كما رأينا، الصدارة التامة للحمل، أي الموقع م^1.

يُستنتَج من تطبيق هذا الرائز أَن المكون المحور، بخلاف المبتدأ، لا يمكن أن يتقدم على الأدوات الصدور كما يدل على ذلك لحن الجمل (44):

(44) أ — * في الليلة الماضية أقرأت كتابا؟
ب — * في المقهَى أ قابلت أخاك؟
ج — * زيدا أ قابلته؟
د — * الكتاب أ قرأته؟ (بنصب الكتاب)

ويُستَنتَج من الجمل السابقة نفسها أن الموقع الذي يحتله المكون المحور المتصدر واردٌ بعد موقع الادوات الصدور أي الموقع م^1 كما تدل على ذلك سلامة الجمل (45) في مقابل الجمل (44):

(45) أ — أفي الليلة الماضية قرأت كتابا؟
ب — أفي المقهَى قابلت أخاك؟
ج — أزيدا قابلته؟
د — آلكتاب قرأته؟

نستخلص مما سبق أن الموقع الذي يحتله المكون المحور هو الموقع م$^{\varnothing}$ بمقتضَى قاعدة موقعة اختيارية يمكن صوغها بالشكل الآتي:

$$\text{(46)}\quad \text{محور} \xrightarrow{\text{جوازاً}} \text{م}^{\varnothing}$$

ملحوظة :

ذهبنا ، في مقال سابق (المتوكل 1982) حول المبتدأ في اللغة العربية ، إلى أن المكون المتصدر للجمل المشتملة على ما اسماه النحاة العرب القدماء بظاهرة (الاشتغال) مبتدأ منصوب . وحاولنا أن نفسر أخذه لهذه الحالة الاعرابية انطلاقا من اعتبار بنيات الاشتغال «بنياتٍ — صدًى» .

ونشير هنا إلى أن هذا التحليل غيرُ مقبولٍ إذ لا يمكن أن نُماثِل بين المكون المتصدر في الجملتين (47) والمكون المتصدر في الجملتين (10) المكررتين هنا للتذكير :

(47) أ — **زيد** ، قابلته (برفع **زيد**)

ب — **الكتاب** ، قرأته (برفع **الكتاب**) .

(10) أ — **زيدا** قابلته (بنصب **زيد**)

ب — **الكتاب** ، قرأته (بنصب **الكتاب**) .

فالمكون المتصدر في الجملتين (10 أ — ب) مكون داخلي (أي موضوع من موضوعات الحمل) مسندة إليه وظيفة المحور ويحتل بالتالي الموقع م∅ بمقتضَى هذه الوظيفة .

ويبرز «داخلية» هذا المكون واعتباره محورا (لا مبتدأ) انه لا يمكن أن يتقدم بخلاف المبتدأ ، على اداة من الادوات الصدور كما يتبين من المقارنة بين الجملتين السابق ايرادهما (44 ج — د) والجملتين (48) :

(44) ج — * **زيداً** أ قابلته (بنصب **زيد**)

د — * **الكتاب** أ قرأته (بنصب **زيد**)

(48) أ — **زيدٌ** ، أ قابلته (برفع **زيد**)

ب — **الكتابُ** ، أ قرأته (برفع **زيد**) .

ب – قيود موقعة المحور في م$^{\varnothing}$:

تخضع قاعدة موقعة المكون المحور في الموقع م$^{\varnothing}$ للقيود الآتية :

1) يشترط في المكون المحور المحتل للموقع م$^{\varnothing}$ ان يكون «عبارة مُحيلة» (أي عبارة حاملة للمعلومة الكافية لتمكين المخاطب من التعرف على ما تحيل عليه) .

ويمتنع بمقتضَى هذا القيد موقعة المكون المحور في م$^{\varnothing}$ إذا كان عبارة غير مُحيلة كما يتبين من لحن الجمل (49) في مقابل الجمل (50) :

(49) أ – * في ليلة قرأت كتابا

ب – * رجلاً قابلته

ج – * كتابا قرأته

(50) أ – في الليلة الماضية قرأت كتابا

ب – خالدا قابلته

ج – المجلة تصفحتها (بنصب **المجلة**)

ويمكن صوغ قيد الاحالية بالشكل الآتي :

(51) **قيد الاحالية** :

«يتموقع المكون المحور في م$^{\varnothing}$ إذا كان عبارة مُحيلة (أي عبارة حاملة للمعلومة الكفيلة بتمكين المخاطب من التعرف على ما تحيل عليه)» .

2) سبق أَن أشرنا إلى أن المكونات التي يمكن أن تحتل الموقع م$^{\varnothing}$ هي المكون المسندةُ إليه وظيفةُ بؤرة المقابلة والمكون المسندة إليه وظيفة المحور واسم من اسماء الاستفهام .

ولا يمكن أن يحتل الموقع م$^{\varnothing}$ أكثرُ من مكون واحد كما يدل على ذلك لحن الجمل (52) التي يحتل فيها هذا الموقعَ اسمُ استفهام ومحور ، وبؤرة مقابلة ومحور على التوالي :

(52) أ ــ * من (بؤجد) البارحةَ (مح) رأيتَ
ب ــ * متَى (بؤجد) زيداً (مح) أعطيتَ كتاباً
ج ــ * الكتابَ (بؤمقا) زيداً (مح) أَعطيتُ

بالنسبة للمحور ، إذا تواجد في نفس الحمل أكثر من مكون مسندة إليه هذه الوظيفة فإنه لا يمكن موقعة إلا مكون محور واحد في م$^{\varnothing}$ كما يتبين من المقارنة بين (53 أ وب) و(53 ج) :

(53) أ ــ ماذا فعلت البارحة (مح) في البيت (مح)
ب ــ البارحةَ (مح) قرأت كتابا في البيت (مح)
ج ــ * البارحة (مح) في البيت (مح) قرأت كتابا .

يمكن صوغ «**قيد الاحادية**» الضابط لقاعدة الموقعة م$^{\varnothing}$ بالشكل الآتي :

(54) **قيد احادية الموقعة** :

«لا يتموقع في م$^{\varnothing}$ أكثر من مكون واحد» .

3) ثمة مكونات لا يمكن أن تحتل الموقع م$^{\varnothing}$ كالمكون المسندة إليه الوظيفة التركيبيةُ الفاعل والمكون المسندة إليه الوظيفةُ الدلالية «**المصاحب**» (ما اصطلح النحاة العرب القدماء على تسميته بالمفعول معه) .

يحتل المكون الفاعل ، في الجملة الفعلية ، طبقا للبنية الموقعية (43) ، الموقع فا الوارد مباشرة بعد موقع الفعل .

في حالة إسناد وظيفة المحور إلى المكون الفاعل يظل هذا المكون محتلا للموقع فا الذي تقتضيه وظيفتُه التركيبية ، ولا يمكن موقعته في م$^{\varnothing}$ إذ بتقدمه على فعله يصبح «**مبتدأ**» محتلاً ، بالتالي ، الموقع الخارجي م^{2} لا الموقع م$^{\varnothing}$. فبنية الجملة (55) التي تختلف عن الجملة (1 ب) بكون الفاعل متقدما فيها على فعله ، ليست البنية (56) بل البنية (57) :

(55) زيد رجع البارحة

(56) زيد (فا مح) رجع البارحة (بؤجد)

(57) زيدٍ (مبتدأ) ، رجع (ـــ) (فا مح) البارحة (بؤجد)

بصفة عامة ، في الجمل المتقدم فيها الفاعل على الفعل يشكل المكون المتصدر مبتدأ الجملة (أي المكون الدال على مجال الخطاب) المحتل للموقع الخارجي م². وتسند وظيفة الفاعل ووظيفة المحور إلى الضمير المتصل بالفعل كما يتبين من التمثيل (57) للجملة (55).

ويحتل المكون المحور الحامل للوظيفة الدلالية «**المصاحب**» الموقع ص ، طبقا للبنية الموقعية (43). ولا يمكن أن يحتل الموقع م∅ كما يدل على ذلك لحن الجملة (58 ج) في مقابل الجملة (58 ب)[6] :

(58) أ — من سافر وزيداً (مصا مح)

ب — سافر عمرو وزيدا (مصا مح)

ج — * وزيداً (مصا مح) سافر عمرو

4) هناك ، أخيرا ، مكونات يعسر احتلالها ، باعتبارها مسندة إليها الوظيفة التداولية المحور ، للموقع م∅. فالجملة (59 ج) المحتل فيها المكونُ المفعولُ الموقعَ م∅ ، باعتباره محورا ، ذاتُ مقبولية دنيا بالنسبة لمثليتيها (59 أ وب) المحتل فيهما هذا المكون موقعه العادي ، الموقع مف :

(59) أ — من رأى **زيداً** (مف مح)

ب — رأى عمرو **زيداً** (مف مح)

---

(6) تخضع موقعةُ المكون الحامل لوظيفة بؤرة المقابلة في م∅ لنفس القيود باستثناء «قيد الإحالية» إذ أن المكون المبأر المتموقع في م∅ يمكن أن يكون عبارة مُحيلة كما يمكن أن يكون عبارة غير مُحيلة كما يتبين من الجملتين الآتيتين :

الكتاب (بؤمقا) قرأت (لا المجلة)

كتابا (بؤمقا) قرأت (لا مجلة).

ج ــ ؟؟ **زيداً** (مف مح) رأى عمرو.

ويُلاحظ أَن الجمل التي هي من قبيل الجملة (59 ج) تسترجع مقبوليتها التامة إذا أُوِّلت على أساس أن المكون الذي يتصدرها مسندة إليه وظيفةُ بؤرة المقابلة لا وظيفة المحور.

(60) أ ــ قابلتَ عمرا

ب ــ زَيداً (بؤمقا) قابلتُ (لا عمرا)

ونشير هنا إلى أن اللغة العربية (القديمة أساسا) تستعمل ما أسماه النحاة العرب «بالاشتغال» وسيلة لتصدير المحور المفعول. فالبنيات التي يربط، فيها كما سنرَى في الفقرة 5، المحورُ المتموقعُ في م$^{\varnothing}$ ضميراً داخل الحمل تعلو في سلم المقبولية مثيلاتها التي لا يربط فيها هذا المكون ضميراً كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (61 أ وب) و(61 ج):

(61) أ ــ هل حررت المقال (مف مح)

ب ــ المقال$_1$ (مف مح) حررت ــ ه$_1$ (بنصب «**المقال**»)

ج ــ ؟؟ المقالَ$_1$ (مف مح) حررت ــ (∅)$_1$.

2 – موقع المحور في الجمل الاسمية:

نفترض ان المكونات تتموقع في الجمل الاسمية وفقا للبنية الموقعية (62) الآتية:

(62) م^4 ، م^2 ، م^1 م ∅ فا { م ص / م س / م ح ظ } (مف) (ص) ، م^3 .

ونلاحظ أن البنية الموقعية (62) تحتوي على نفس المواقع المشتملة عليها البنية الموقعية (43) التي افترضناها بالنسبة للجمل الفعلية باستثناء فارقين اثنين:

– ورود المحمول مركبا وصفيا (م ص) أو مركبا اسمياً (م س) أو مركبا حرفيا (م ح) أو ظرفا.

– تقدم موقع الفاعل (فا) على موقع المحمول الوصفي أو الاسمي أو الظرفي في حين أنه يرد في البنية الموقعية المفترضة بالنسبة للجمل الفعلية متأخرا عن المحمول الفعلي.

يتموقع المكون المسندة إليه وظيفة المحور، في الجمل الاسمية، حسب أحكام تختلف إذا كان هذا المكونُ الفاعلَ عنها إذا كان غيرَ الفاعل. لهذا سنعرض أولا لموقعة المحور غير الفاعل، ثم ثانيا، لموقعة المحور الفاعل.

ا – **موقع المحور غير الفاعل**:

يتموقع المحور، في الجمل الاسمية، إذا كان مكونا غير المكون المسندة إليه وظيفة الفاعل حسب إمكانيتين اثنتين:

يحتل المكون المحورُ غيرُ الفاعل الموقعَ الذي تخوله إياه وظيفتُه الدلالية أو وظيفتُه التركيبية كما يتبين من الجمل الثلاث (63 أ – ج):

(63) أ – زيد منطلق **غدا** (زم مح)

ب – خالد منتظر في **المكتب** (مك مح)

ج – زيد ضارب **عمراً** (متق مف مح) غدا

ويحتل، جوازا، الموقع م∅:

(64) أ – غدا (زم مح) زيد ضارب عمراً

ب – في المكتب (مك مح) زيد منتظر

ويُشرط احتلال المحور الموقع م∅، كما هو الشأن بالنسبة للجمل الفعلية، بقيدي الاحالية واحادية الموقعة اللذين ينصان، كما رأينا، على أن المكون المحور المحتل للموقع م∅ يجب أن يكون عبارة مُحيلة وأن الموقع م∅ لا يمكن أن يحتله أكثر من مكون واحد.

بناءً على قيد الإحالية، تُعتبر الجملة (65) لاحنةً لاشتمالها على محور (**في مكتب**) محتل للموقع م∅ دون أن يكون عبارة محيلة :

(65) * في مكتب (مكـ مح) زيد منتظر

وبناء على قيد احادية الموقعة تُعتبر الجملة (67) لاحنة لاشتمالها على محورين اثنين محتلين الموقع م∅ بالمقارنة بالجملتين (66) :

(66) أ ـ غدا (زم مح) زيد مسافر إلى فاس (ملك مح)

ب ـ إلى فاس (مكـ مح) زيد مسافر غدا (زم مح).

(67) * إلى فاس (مكـ مح) غدا (زم مح) زيد مسافر.

وتستحيل موقعة المحور في الموقع م∅ إذا كان يحتله مكون مبأر كما يدل على ذلك لحن الجملتين (68).

(68) أ ـ * متى (زم بؤ) إلى فاس (مكـ مح) زيد مسافر

ب ـ * غدا (زم بؤ) إلى فاس (مكـ مح) زيد مسافر.

ب - موقع المحور الفاعل :

يحتل المكون المحورُ المسندة إليه وظيفةُ الفاعل الموقعَ فا الوارد مباشرة قبل موقع المحمول في البنية الموقعية (62) كما يتبين من الجمل (69) :

(69) أ ـ كتاب (فا بؤمقا) عندي (لا كتابان)

ب ـ كتاب (فا بؤمقا) عندي (لا مجلة).

ملحوظـة :

لا يشترط في الفاعل المتقدم على المحمول أن يكون عبارة مُحيلة إلا إذا كان محورا. أما إذا كان بؤرة مقابلة فإنه لا يخضع لقيد الاحالية. فالجمل (69) و(70) سليمة إذا أوِّلت على أساس أن الفاعل بؤرة :

(69) أ ـ كتاب (فا بؤمقا) عندي (لا كتابان)

ب ــ كتاب (فا بؤمقا) عندي (لا مجلة)

(70) أ ــ رجل (فا بؤمقا) في الدار (لا رجلان)

ب ــ رجل (فا بؤمقا) في الدار (لا امرأة).

وهذا يتنافَى وما ذهب إليه النحاة العرب القدماء في أن ما اسموه بالمبتدأ في هذا النمط من البنيات اسم معرف بالضرورة.

ويرد الفاعل المحور متأخرا عن المحمول كما هو الشأن بالنسبة للمكونين **كتاب ورجل** في الجملتين (5 أ ــ ب) المكررتين للتذكير:

(5) أ ــ عندي كتاب (فا مح)

ب ــ في الدار رجل (فا مح)

في هذا النمط من البنيات (الممثل لها بالجملتين السابقتين)، نفترض أن المحمول مسندةٌ إليه الوظيفةُ التداولية المحور أو الوظيفة التداولية البؤرة. ويحتل المحمول بمقتضَى احدَى الوظيفتين الموقع م∅ المخصص، طبقا للبنية الموقعية (62)، للمكون المحور أو المكون المبأر.

ففي الجمل (71) و(72) على سبيل المثال، يحتل المحمول الموقع م∅ بمقتضَى أخذه لوظيفة المحور أو لوظيفة البؤرة.

(71) أ ــ في البيت (مح) زائر.

ب ــ في البيت (بؤمقا) الزائر (لا في الحديقة)

(72) أ ــ غدا (مح) السفر

ب ــ غدا (بؤمقا) السفر (لا اليوم)

ولا يخضع الفاعل الوارد متأخرا عن المحمول لقيد الاحالية، بخلاف إذا ورد متقدما عليه، كما رأينا. ففاعل الجملة (71 أ) مثلا، الوارد متأخرا عن محموله عبارة غير محيلة.

نستخلص مما سبق أن المكون الفاعل، في الجملة الاسمية، يحتل

الموقع **فا** طبقا للبنية الموقعية (62) ، أي أنه يرد متقدما على المحمول إلا إذا كان هذا الأخير مسندةً إليه وظيفةُ المحور أو وظيفة البؤرة اللتان تخولانه احتلال الموقع م$^{\varnothing}$ ، (أي التقدم على الفاعل) .

ويمكن الاحتجاج لكون الفاعل في الجمل الاسمية يحتل الموقع **فا** حسب البنية الموقعية (62) لا موقعاً آخر بالأدلة الآتية :

1) لا يمكن اعتبار فاعل الجمل الاسمية محتلا للموقع م^{2} ، خلافا لما ذهب إليه النحاة العرب القدماء الذين اعتبروا المكونين المتصدرين للبنيتين الممثل لها بالجملتين (73) و(74) مسندة إليهما نفس الوظيفة ، وظيفة المبتدأ .

(73) **عمـرو** شاعر
(74) **زيد** ، سافر أبوه .

فالمكونان المتصدران في هذين النمطين من البنيات لهما خصائص جد مختلفة : فيما يتعلق بموقعيها ، يحتل المكون المتصدر للجمل التي هي من قبيل (73) موقعا داخليا بيد أن المكون الوارد في صدر الجمل التي من قبيل (74) يحتل الموقع الخارجي م^{2} . ويمكن رَوْزُ الفرق بين موقعي هذين المكونين كما يلي : يمكن أن يتقدم المكون المتصدر للجمل الممثل لها بـ (74) على الأدوات الصدور التي تستأثر بالصدارة التامة في الحمل بخلاف المكون المتصدر للجمل الممثل لها بـ(73) كما يتبين من المقارنة بين الجمل (75) والجمل (77) :

(75) أ — **زيد** أسافر أبوه ؟
ب — **زيد** أرجع من السفر ؟
ج — **زيد** أقابلتَه ؟

(76) أ — * **عمـرو** أشاعر ؟
ب — * **زيد** أ في الدار ؟

ج ــ * **السفر** أ غدا ؟
د ــ * **الكتاب** أ عندك ؟

يُستنتج من هذا أن «المبتدأ» (في منظورنا) يحتل موقعا متقدما على موقع الادوات الصدور (الموقع م[1]) في حين أن فاعل الجمل الاسمية يحتل موقعا داخليا متأخرا عن موقع هذه الأدوات .

ملحوظة :

يعتبر النحاة العرب القدماء أَن المحمول في الجملة الاسمية ، يعمل ، إذا كان مشتقا ، في «ضمير مستتر» ، فبنية الجملة (77) حسب نحاتنا هي (78) :

(77) زيد قائم
(8) زيد قائم (هو)

على أساس تحليل النحاة العرب هذا ، لا تختلف الجملتان (77) و(79) من حيث بنيتهما :

(77) زيد قائم
(79) زيد قائم هو .

هذا التحليل غير مقبول لأن للجملتين (77) و(79) بنيتين مختلفتين . فالمكون **زيد** في الجملة الأولى **فاعل محور** محتل للموقع فا طبقا للبنية الموقعية (62) ، في حين أنه في الجملة الثانية **مبتدأ** يحتل الموقع الخارجي م[2] وفاعل هذه الجملة هو الضمير «**هو**» . الجملة الأولى ، بعبارة أخرى ، حمل بسيط يتكون من محمول وفاعل بيد أن الجملة الثانية جملة من قبيل **مبتدأ** ، [**حمل**] . ويمكن رَوْزُ داخليةِ المكون **زيد** في الجملة الأولى وخارجيته بالنسبة للحمل في الجملة الثانية بادماج الاداة الصدر همزة الاستفهام :

(80) * زيد أ قائم؟

(81) زيد **أ** قائم هو (أم غيره)؟

2) ولا يمكن كذلك اعتبار فاعل الجمل الاسمية محتلا للموقع م[1] المخصص، كما أسلفناه للأدوات الصدور (أداتي الاستفهام، ان، ما ...). ويمكن الاستدلال على أن فاعل الجمل الاسمية يحتل موقعا واردا بعد الموقع م[1]، بإمكان تقدم إحدى الادوات الصدور عليه كما يتبين من الجمل (82):

(82) أ — أ عمرو شاعر؟

ب — **هل** عمرو شاعر؟

ج — **إن** عمرا شاعر.

فامكان تساوق الاداة الصدر والفاعل في هذا النمط من الجُمل يعني، وفقا لقيد احادية الموقعة، انهما يحتلان موقعين مختلفين وان تجاورا.

3) ولا يحتل فاعل الجمل الاسمية الموقع م$^{\varnothing}$ حتّى في حالة كونه محورا أو بؤرة بدليل أنه يرد مسبوقا بمكون آخر حامل لاحدَى هاتين الوظيفتين كما يتبين من الجمل (83):

(83) أ — **متَى زيد** مسافر؟

ب — **غدا زيد** مسافر

ج — **في الدار زيد** منتظر.

فلو كان الفاعل محتلا للموقع م$^{\varnothing}$ في البنيات الممثل لها بالجمل (83) لما امكن، طبقا لقيد احادية الموقعة، أن يسبق بمكون آخر ولكانت الجمل (83)، بالتالي، جملا لاحنة.

4) يمكن أن يحلل ورود فاعل الجمل الاسمية متأخرا عن محموله في

إطار فرضية أُخرى تكون ، بمقتضاها ، البنيةُ الموقعية للجمل الاسمية البنيةَ (84) لا البنية (62) :

(84) م^{2} ، م^{1} م (فا) { م ص / م س / م ح / ظ } (فا) ، (مف) ، (ص) ، م^{3}

التي تشتمل على موقعين اثنين للمكون الفاعل ، موقع متقدم على موقع المحمول وموقع متأخر عنه .

إلا أنه لو كانت هذه الفرضية واردةً لكانت الجمل (85) المشتملة على مكونين اثنين (المحمول ومكون مسندة إليه وظيفةُ البؤرة أو وظيفةُ المحور) متقدمين على الفاعل جملاً سليمة باعتبار أن المكون الحامل لوظيفة البؤرة أو وظيفة المحور يحتل الموقع م$^{\varnothing}$ والمكون المحمول يحتل موقعه العادي بيد أَن الفاعل يحتل الموقع (فا) الوارد بعد موقع المحمول في البنية الموقعية (84) :

(85) أ — * **متى** (بؤ) **مسافر** (محمول) زيد (فا)

ب — * **إلى فاس** (بؤ) **مسافر** (محمول) زيد (فا)

ج — * **في الدار** (مح) غدا (محمول) الاحتفال (فا)

ويعني لحنُ الجمل الممثّل لها بـ (85) ان المحمول حين تقدمه على الفاعل في الجمل الاسمية يحتل الموقع م$^{\varnothing}$ بمقتضَى وظيفته التداولية (البؤرة أو المحور) في حين ان الفاعل يظل محتلا لموقعه الثابت فا حسب البنية الموقعية (62) التي افترضناها بدءاً بالنسبة للجمل الاسمية .

نستخلص مما سبق ، بالنسبة لموقعة المحور في الجمل الاسمية :

ـ ان المحور ، في الجمل الاسمية ، إذا كان مكونا آخر غير المكون الفاعل ، يحتل الموقع الذي تخوله إياه وظيفته الدلالية أو وظيفته التداولية أو الموقع م$^{\emptyset}$.

ـ أن الفاعل في هذا النمط من البنيات يحتل موقعا ثابتا ، الموقع فا ، حسب البنية الموقعية (62) سواء أكان مسندةً إليه وظيفةُ البؤرة أم كان مسندةً إليه وظيفةُ المحور ، ويخضع الفاعل لقيد الإحالية إذا كان محورا ولا يشترط فيه ان يكون عبارة مُحيلة إذا كان بؤرة .

ـ أن محمول الجمل الاسمية يحتل موقعه العادي الوارد بعد موقع الفاعل إلا إذا اسندت إليه احدَى الوظيفتين (البؤرة والمحور) حيث يحتل الموقع م$^{\emptyset}$ فيرد حينئذ متقدما على الفاعل .

ونقترح بناء على ما سبق بالنسبة لرتبة المكونات داخل الجملة الاسمية قواعد الموقعة الآتية :

(قا 1) : صدور $\xrightarrow{\text{وجوباً}}$ م^{1} .

(ق 2) : $\left\{ \begin{matrix} \text{مف} \\ \text{ص} \end{matrix} \right\}_{\text{مح}}$ $\xrightarrow{\text{جوازاً}}$ م$^{\emptyset}$

(قا 3) : فا $\left\{ \begin{matrix} \text{مح} \\ \text{بو} \end{matrix} \right\}$ $\xrightarrow{\text{وجوباً}}$ فا

(قا 4) : محمول$_{\text{مح}}$ $\xrightarrow{\text{جوازاً}}$ م$^{\emptyset}$

(ق 5) : محمول $\left\{ \begin{matrix} \text{بؤمقا} \\ \text{اسم استفهام} \end{matrix} \right\}$ $\xrightarrow{\text{وجوباً}}$ م$^{\emptyset}$

3 – موقعة المحور في الجمل الرابطية :

سبق أن ميزنا بين الجمل «الاسمية» والجمل «الرابطية» على أساس اشتمال الجمل الثانية على رابط («**كان**» وما إليها) كما رأينا ان هذا الرابط يُدمَج ، حسب شروط معينة ، عن طريق تطبيق «**قاعدة الرابط**» .

ولنأخذ ، على سبيل التمثيل لمراحل اشتقاق البنيات الرابطية ، الجملة (33 أ) التي نكررها هنا للتذكير :

(33 أ) كان زيد مسافراً

البنية الحملية للجملة (33 أ) هي (86) :

(86) مض مسافر ص (س^1 : زيد (س^1)) منف .

تُشكل البنيةُ الحملية (86) دخلاً لقواعد إسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية التي تُسنِد إلى الموضوع (س^1) الوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التداولية المحور وإلى المحمول (مسافر) الوظيفة التداولية بؤرة الجديد .

(87) مض مسافر$_{ص}$ بؤجد (س^1 : زيد (س^1)) منف فا مح.

وتشكل البنيةُ الوظيفية (87) دخلا لقواعد التعبير التي تنقلها إلى بنية مكونية . ونشير بالنسبة لترتيب تطبيق قواعد التعبير إلى أن قاعدة الرابط تُطبَّق قبل اسناد الحالات الاعرابية إذ إن ادماج الرابط يؤثر في الحالة الاعرابية التي يأخذها المحمول . فمن المعروف أن المحمول في الجُمل الاسمية يأخذ الحالة الاعرابية الرفع بيد أنه يأخذ الحالة الاعرابية النصب في الجمل الرابطية كما يتبين من البنية الوظيفية المحددة اعرابيا (88) الناتجة عن تطبيق قاعدة ادماج الرابط ثم قواعد اسناد الحالات الاعرابية :

(88) كان ط مسافر ص بؤجد (س^1 : زيد (س^1)) منف فا مح

(تحت «بؤجد»: نصب ؛ تحت «فا»: رفع)

تشكل البنية الوظيفية المحددة اعرابيا (88) دخلا لقواعد الموقعة التي ترتب المكونات داخل الجملة .

نقترح البنيةَ الموقعة (89) التي تترتب بمقتضاها المكونات في الجمل الرابطية :

(89) م^4، م^2، م^1 م$\varnothing$، ط ، فا {م ص / م س / م ح / م ظ} (مف)، (ص)، م^3

تتموقع المكونات داخل الجملة (33 أ) ، طبقا للبنية الموقعية (89) بالشكل الآتي :

– يحتل الرابط (كان) الموقع ط ،
– يحتل الفاعل الموقع فا ،
– ويحتل المحمول موقعه العادي إذ أنه لا يحمل وظيفة تداولية (بؤرة مقابلة مثلا) تخوله احتلالَ الموقع م$^{\varnothing}$.

وبعد تطبيق قواعد اسناد النبر والتنغيم نحصل على البنية المكونية التي تشكل دخلا للقواعد الصوتية .

ا – مواقع المحور :

تشاطِر البنياتُ الرابطيةُ البنياتِ الاسمية بعضا من خصائصها كما تقاسم البنيات الفعلية بعضا من مميزاتها . فهي أقرب إلى البنيات الأولى من حيث خصائصها الحملية والوظيفية وهي أقرب إلى الثانية من حيث خصائصها المكونية .

فيما يخص رتبة المكونات ، نلاحظ أن نفس المواقع المفترضة بالنسبة للبنية الفعلية ، باستثناء موقعي الرابطة والمحمول ، نجدها واردة بالنسبة للبنية الرابطية كما يتبين من البنية الموقعية (89) .

يحتل المحور في الجمل الرابطية الموقع التي تخوله إياه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية كما يمكن أن يحتل ، الموقع م∅ بمقتضَى قاعدة الموقعة (46) المكررة هنا للتذكير :

(46) مح ⟵ (جوازاً) م∅

في الجملتين (90) يحتل المحوران «**زيد**» و«**في الدار**» الموقعين اللذين تقتضيهما الوظيفة التركيبية (الفاعل) والوظيفة الدلالية (المكان) على التوالي :

(90) أ ــ كان **زيد** شجاعاً

ب ــ كان عمرو **في الدار** .

في حين أن المحورين «**البارحة**» و«**في المكتب**» يحتلان الموقع م∅ في الجملتين (91) :

(91) أ ــ **البارحة** كان زيد في الدار

ب ــ **في المكتب** كان زيد منتظرا عمرا

ب - قيود موقعة المحور في م∅ :

1) وتَخضع موقعةُ المحور في الجمل الرابطية لقيد «**الموقعة الاحادية**» وقيد «**الاحالية**» السالفي الذكر كما تخضع لها في الجمل الفعلية .

فالجملتان (92) لاحنتان لاشتمال الأولى على محورين يحتلان معا الموقع م∅ واشتمال الثانية على بؤرة مقابلة ومحور متموقعين معا في الموقع م∅ :

(92) أ ــ * **البارحة** (مح) **في الدار** (مح) كان زيد منتظرا

ب — * **البارحة** (بؤمقا) **في الدار** (مح) كان زيد منتظرا .

2) لا يمكن أن يحتل المحورُ الموقع م$^{\varnothing}$ إلا إذا كان «**عبارة محيلة**» كما يدل على ذلك لحن الجملتين (93) اللتين تشتملان على محورين (**في دار وفي ليلة**) يحتلان الموقع م$^{\varnothing}$ دون أن يكونا عبارتين محيلتين.

(93) أ — * **في ليلة** (مح) كان زيد منتظراً

ب — * **في دار** (مح) كان زيد منتظراً

3) ويحتل المكون المحور حين يكون فاعلا موقعه العادي ، الموقع فا كما في الجملة (33 أ) المكررة هنا للتذكير :

(33 أ) كان **زيد** مسافراً .

ولا يمكن أن يحتل المكونُ المحورُ المسندةُ إليه الوظيفة التركيبية الفاعل الموقع م$^{\varnothing}$ كباقي المكونات الأخرى إذ إنه حين يتقدم على الرابط يصبح «**مبتدأ**» ويحتل ، بالتالي ، الموقع الخارجي م^{2} المخصص لهذه الوظيفة . فالجملة (94) لا يمكن أن تفهم إلا على أَساس انها من نمط البنيات **مبتدأ** ، [**حمل**] :

(94) زيد$_{i}$ (مبتدأ) ، كان (—$_{i}$) (فا مح) مسافراً .

فالمكون **زيد** ، في هذه الجملة مبتدأ محتل للموقع الخارجي م^{2} في حين أن المحور الفاعل هو الضمير في **كان** «المُحاول» له .

ويزكي اعتبارَنا الجملَ التي هي من قبيل (94) منتميةً إلى نمط البنيات **مبتدأ** ، [**حمل**] امكانُ ورود المكون الذي يتصدرها مقدّماً على الأدوات التي تستأثر بالصدارة التامة داخل الحمل ، كأداة الاستفهام مثلاً :

(95) زيد ، **أ** كان مسافرا ؟

وهذه خاصية تتقاسمها الجملُ الرابطية والجملُ الفعلية التي يصبح فيها الفاعل حين يتقدم على الفعل ، كما أسلفنا ، مبتدأ محتلا للموقع الخارجي م^{2} .

إلا أن الجمل الرابطية تخالف الجمل الفعلية في كون الفاعل فيها عبارة مُحيلة بالضرورة شأنه في ذلك شأن الفاعل في الجمل الاسمية كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (96) و(97) والجملة (98) :

(96) * كان **رجل** مريضا

(97) * **رجل** مريـض

(98) زارني **رجل** صباحَ اليوم .

5) على غرار ما يجري في الجمل الفعلية ، نلاحظ أن موقعة بعض المكونات المسندة إليها وظيفة المحور في الموقع م$^{\varnothing}$ تبدو عسيرة بالمقارنة بموقعة المكونات الأخرى ، فالمحمول الحامل لوظيفة المحور في الجمل الرابطية يرد محتلا لموقعه العادي (بعد الرابط) أكثر مما يرد محتلا للموقع م$^{\varnothing}$ كما يتبين من المقارنة بين (99) و(100) :

(99) أ — كان زيد **في المقهَى** (مح)

ب — كان عمرو **حزيناً** (مح)

(100) أ — ؟؟ **في المقهَى** (مح) كان زيد

ب — ؟؟ **حزيناً** (مح) كان عمرو .

فالجملتان (100) لا يمكن أن تعتبرا سليمتين تماماً إلا إذا أُوِّلتا على أَساس ان المكون المحتل للموقع م$^{\varnothing}$ (**في المقهَى** ، **حزينا**) حامل لوظيفة بؤرة المقابلة لا لوظيفة المحور :

(101) أ — **في المقهَى** (بؤمقا) كان زيد (لا في الدار)

ب — **حزيناً** (بؤمقا) كان عمرو (لا فرحاً)

5) خصائص المحور التحاولية : علاقة «الربط» :

يربِط كلٌّ من المكونين المحتلين للموقعين م^{2} وم$^{\varnothing}$ ضميراً وموقعاً «يُحاوِله»[7] كما يتبين من الجملتين (102) و(103) :

(7) نقترح مصطلح «**المحاولة**» في مقابل المصطلح الغربي (coreference) الذي يُطلق على=

(102) عمرو$_1$ ، قابلت — ه$_1$.

(103) ماذا$_1$ شربت (Ø)$_1$.

لنصطلح على تسمية الضرب الأول من الربط «**الربط الضميري**» والضرب الثاني «**الربط الموقعي**» .

فيما يتعلق بالمكون المحتل للموقع م^Ø ، فانه يربط موقعاً داخل الحمل إذا كان بؤرة مقابلة أو محورا أو اسم استفهام كما يتبين من الجمل (104) الآتية :

(104) أ — ماذا$_1$ قرأت (Ø)$_1$.

ب — زيداً$_1$ قابلتُ (Ø)$_1$.

ج — في المقهى$_1$ قابلتُ عمراً (Ø)$_1$.

ويربط المكونُ المتموقعُ في م^Ø الموقعَ الذي كان من الممكن أن يحتله بحكم وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية كما يتبين من التمثيل الآتي للجملة (104 ب) :

(105) زيداً$_1$ قابلت (Ø)$_1$ (متق مف)

فيما يخص المكون المحور المحتل للموقع م^Ø ، فانه يربط ، في أغلب الأحوال ، **موقعاً** كما يتبين من الجمل (106) :

(106) أ — **في الشارع**$_1$ (مح) قابلت خالدا (Ø)$_1$ (مكـ)

ب — **البارحة**$_1$ (مح) زارني صديق (Ø)$_1$ (زم)

ج — **صباح غد**$_1$ (مح) زيد مسافر (Ø)$_1$ (زم)

د — **في العام الماضي**$_1$ (مح) كان زيد غائباً (Ø)$_1$ (زم)

= العلاقة القائمة بين مكونين لها نفس الاحالة ، أي مكونين يُحيلان على نفس الشخص أو الشيء ، كالعلاقة القائمة بين **خالد** والضمير (ه) في الجملة الآتية :

خالد$_1$ ، تزوج أبوه$_1$ هنداً

ونرمز إلى علاقة التحاول بين المكونين باعطاء كل منهما نفس المؤشر (المؤشر 1 ، مثلاً) .

وقد يربط المكون المحور المحتل للموقع م∅ **ضميراً** وذلك في البنيات التي أسماها النحاة العرب القدماء ببنيات «**الاشتغال**» كالبنيات الممثل لها بالجمل (10) التي نكررها هنا للتذكير :

(10) أ ــ **زيداً** (مح) قابلت ــ ه
ب ــ **الكتاب** (مح) قرأت ــ ه (بنصب «الكتاب»)

ملحوظة :

يمكن أن نفسر ورود هذا النمط من البنيات في اللغة العربية القديمة أساساً كما يلي :

سبق أن لاحظنا أن هناك مكوناتٍ مسندةً إليها وظيفةُ المحور يعسر موقعتها في م∅ كما تدل على ذلك مقبولية الجملتين (107) الدنيا :

(107) أ ــ ؟؟ **زيداً** (مح) قابل عمرو
ب ــ ؟؟ **عمراً** (مح) اعطَى زيد الكتاب

كما لاحظنا أن طابع الشذوذ هذا يزول حين تُؤول الجملتان على أساس أن المكونين (**زيدا وعمرا**) المحتلين للموقع م∅ بؤرتان لا محوران :

(108) أ ــ **زيداً** (بؤمقا) قابل عمرو (لا خالدا)
ب ــ **عمراً** (بؤمقا) أعطَى زيد الكتاب (لا هندا)

ونضيف ، هنا ، أن طابع الشذوذ يزول كذلك إذا كان المحور المتموقع في م∅ رابطاً لضمير كما تدل على ذلك سلامة الجملتين (109) :

(109) أ ــ زيداً (مح) قابله عمرو
ب ــ عمراً (مح) أعطاه زيد الكتاب

بناءً على هذا يمكن تعليل وجود هذا النمط من البنيات بأنها وسيلة يتوصل بها إلى تسهيل احتلال الموقع م∅ بالنسبة للمكون المحور الذي يعسر إحلاله في هذا الموقع .

6 – قيـود «الجـزر» :

لنتأمل الجمل اللاحنة (110) و(111) و(112) الآتية :

(110) أ – * هندا$_1$ (مح) قابلت الرجل الذي أحب (∅)$_1$.

ب – * عمرا$_1$ (مح) زيدٌ منتظر الرجل الذي قابل$_1$ (∅)$_1$

(111) أ – * بِعَمْرٍ$_1$ (مح) مر زيد بخالد و(∅)$_1$

ب – * إلى مراكش$_1$ (مح) زيد مسافر إلى البيضاء و(∅)$_1$

(112) أ – * الرِّباطِ$_1$ زار زيد كليةَ (∅)$_1$

ب – * عمرٍ$_1$ (مح) زيد خاطب بنت (∅)$_1$

ج – * عمرٍ$_1$ (مح) كان زيد خاطباً بنت (∅)$_1$.

يُعلَّلُ لحنُ زمر الجمل الثلاث ، بالنسبة للنماذج اللغوية التوليدية ذات الطابع التحويلي في إطار ما يسمَّى بـ «**قيود الجزر**» (Islands) constraints الموضوعة على «**تحويل النقل**» الذي يُعتَبر بمقتضاه المكونُ المتصدر للجملة منقولاً من موقع معين داخل الجملة .

ويَكمنُ لحنُ الجمل (110) و(111) و(112) ، حسب هذا المنظور ، في أن نقل المكون المتصدر فيها خارق لقيد «**المركب الاسمي المعقد**» وقيد «**البنيات الوصلية**» وقيد «أ / أ» على التوالي .

كيف يمكن أن نُعلِّل لحنَ هذا النمط من الجمل في إطار النحو الوظيفي الذي نعتمده ؟ .

بما أن النحو الوظيفي ، كما هو معلوم ، نحو لا يحتوي على قواعد تحويلية ، يجب أن تُعاد صياغةُ هذه القيود على هذا الأَساس ، ونقترح في هذا الصدد امكانين اثنين يتلاءمان كلاهما ومبادئَ النحو الوظيفي :

– يمكن إعادة صياغة قيود الجزر على أساس انها قيود موضوعة على «الربط» بالمعنَى الذي حددناه[8].

– ويمكن إعادة صياغتها على أساس انها قيود تضبط قواعد الموقعة التي تُحِل المكونات المسندةَ إليها وظيفةُ البؤرة أو وظيفةُ المحور واسماء الاستفهام في الموقع م∅.

أ – **قيــود ربــط :**

يمكن إعادة صياغة قيود الجزر، باعتبارها قيودا على «الربط»، بالشكل الآتي :

(113) **قيد المركب الاسمي المعقد :**

«لا يربط المكونُ المتموقع في م∅ موقعاً في جملة يحتويها مركب اسمي».

(114) **قيد البنيات الوصلية :**

«لا يربط المكون المتموقع في م∅ موقعاً في بنية وصلية».

(115) **قيد أ / أ :**

«لا يربط المكون في م∅ موقعا أ في السياق :

...... أ [........ أ ......] ....»

بهذه الصياغة، نتمكن من تعليل لحن الجمل (110) و(111) و(112) بان ربط المكون المتصدر فيها للموقع الداخلي خارق لقيد المركب الاسمي المعقد وقيد البنية الوصلية وقيد أ / أ على التوالي.

ونشير إلى أنه لا يخضع لقيود الجزر إلا نوع واحد من الربط، **الربط الموقعي**، (أي علاقة التحاول بين المكون المحتل للموقع م∅ وموقع

(8) نستلهم إعادة صياغة قيود الجزر على أساس أنها قيود موضوعة على الربط من الدراسة الموسعة المفصلة الواردة في الفصل الثامن من كتاب الأستاذ الفاسي الفهري (الفاسي الفهري 1982).

داخلي) . يعني هذا ان الجمل التي يرد فيها المكون المحور المتموقع في م∅ رابطا لضمير لا تخضع لهذه القيود كما يتبين من سلامة الجملة (116) بالمقارنة بالجملة (117) :

(116) * زيداً قابلت عمرا و(∅)₁

(117) زيداً قابلت عمرا وإياه

ب — قيود موقعة :

طبقا للامكان الثاني ، يمكن إعادة صياغة قيود الجزر على أساس أنها قيود ضابطة لقواعد الموقعة التي تحتل بمقتضاها الموقعَ م∅ المكوناتُ المسندةُ إليها وظيفة بؤرة المقابلة أو وظيفة المحور واسماء الاستفهام .

ونقترح أن يُصاغ «**القيد الجزيري العام**» بالشكل غير الصوري الآتي :

(118) **قيد الجزر على الموقعة في م∅** :

«يتموقع في م∅ المكونُ الجزيري برمته» .

ويُحَدَّد المكون الجزيري على أنه المركب الاسمي المعقد والبنية الوصلية والمركب المحتوي على مركب من نفس المقولة (مركب اسمي ، مركب حرفي ...)...

بناء على القيد (118) يعلل لحن الجمل (110) و(111) و(112) بكون المكون المتموقع في م∅ (أي المتصدر في الزمر الثلاث من الجمل) جزءا من جزيرة المركب الاسمي المعقد وجزيرة البنية الوصلية وجزيرة البنية أ/أ على التوالي ، الأمر الذي يخالف القيد (118) الذي يستلزم أن تتموقع في م∅ الجزيرة برمتها كما يتبين من الجمل (119) و(120) و(121) :

(119) أ — الرجلَ الذي أحب هندا قابلت

ب — الرجلَ الذي قابل عمراً زيد منتظر

(120) أ — بخالدٍ وبعمرٍو مر زيد

ب — إلَى البيضاء وإلى مراكش كان زيد مسافرا .

(121) أ — كليةَ الرباط زار زيد

ب — بنتَ عمرو زيد خاطب

ج — بنتَ عمرو كان زيد خاطبا

في حالة تبني الامكان الثاني ، يُضاف قيد الجزيرة على الموقعة في م∅ إلى القيود الأخرى الضابطة لقواعد موقعة المكون المحور في الموقع م∅ .

خلاصة :

1) تُسند وظيفة «المحور» إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الحَمْل .

ويمكن إسناد هذه الوظيفة إلى أي مكون من مكونات الجملة إلا أن المكون الحامل للوظيفة التركيبية الفاعل يستأثر ، غالبا ، بأخذ هذه الوظيفة .

2) تُسنَد إلى المكون المحور ، باعتباره مكونا «داخليا» (أي باعتباره موضوعا من موضوعات الحمل) الحالةُ الاعرابيةُ المجردة التي تقتضيها وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية (إذا كان حاملاً لوظيفة تركيبية بالإضافة إلى وظيفته الدلالية) .

3) يمكن أن يحتل المكونُ المحورُ الموقعَ الذي تخوله إياه وظيفته التركيبية أو وظيفته الدلالية كما يمكن أن يحتل الموقع م∅ ، إلا أنه يحتل حسب اتجاه عام ، هذا الموقعَ الأخير في أغلب الأحوال .

وتخضع قاعدة موقعة المحور في م∅ لمجموعة من القيود كقيد الاحالية وقيد احادية الموقعة وقيود «الجزر» ...

وتختلف أحكام موقعة المكون المحور تبعا لانماط البنيات الثلاثة في اللغة

العربية : **البنية الفعلية والبنية الاسمية والبنية الرابطية .**

4) يربط المكون المحور المتموقع في م$^{\varnothing}$ موقعا أو ضميرا محاولا له داخل الحمل . ويخضع الربط الموقعي ، دون الربط الضميري ، لقيود «الجزر» المعادة صياغتها على أساس انها قيود ربط .

5) يمكن إعادة صياغة قيود الجزر هذه ، في إطار النحو الوظيفي ، اما على أساس اعتبارها قيودا موضوعة على الربط الموقعي أو على أساس أنها قيود ضابطة لقاعدة الموقعة في م$^{\varnothing}$.

❋

الجــزء الثـاني

○ ○

الوظـائف الخـارجية :
المبتدأ والذيل والمنادَى

الفصل الأول

المبتـدأ(*)

مـدخــل :

ا ــ نعتبر العبارة المكتوبة بخط غليظ في الجمل الآتية «مبتدأ» بوصفه احدَى الوظائف التداولية الواردة في اللغة العربية (وفي اللغات الطبيعية بصفة عامة) :

(1) أ ــ **زيد** ، أبوه مريض
ب ــ **زيد** ، قام أبوه .

(2) أ ــ **السمن** ، منوان بدرهم
ب ــ **البــر** ، الكربستين.

(3) أ ــ **زيد** ، هل لقيت أباه ؟
ب ــ **زيد** ، ان تكرمه يكرمك.

(4) أ ــ **اما زيد** ، فأخوه شاعــر
ب ــ **أما خالد** ، فلم يهتم بقدومه أحد .

(5) أ ــ **اما انك قد نجحت في الامتحان** ، فذلك ما كنت أتوقع
ب ــ **اما انك تمتاز في كتابة الاقصوصة** ، فذلك ما لا يقتنع به أحد .

(6) أ ــ **زيد** ، سافر إلى الجنوب

(*) على وشك الصدور نسخة من هذا الفصل في عدد خاص منمجلة دراسات فلسفية وأدبية ، ويشتمل الفصل على مراجعة لعدة تحليلات خاصة منها ما يتعلق بالبنيات الموقعية المقترحة وظاهرة «الاشتغال» .

ب ـ **الجنود** ، رجعوا من الحرب منتصرين

ينقسم البحث الآتي ـ الذي نستهدف فيه وصف ما نصطلح على تسميته بـ «المبتدأ» ـ قسمين :

1) سنحاول في القسم الأول رصد خصائص «المبتدأ» في اللغة العربية مركزين الحديث على ما نراه منها أساسيا أي :
- تعريفه (باعتباره وظيفة تداولية) .
- مقولاته (المقولات التي يمكن أن تلحق بها وظيفة المبتدأ)
- إحاليتـه
- موقعـه
- «خارجيته» بالنسبة للحمل .
- اعرابه (الحالات الاعرابية التي يمكن أن يأخذها المبتدأ في اللغة العربية) .

2) وسنخصص القسم الثاني للتمييز بين ما يعتبر ، في منظورنا ، «مبتدأ» وبين وظائف أخرى اطلق عليها نفس المصطلح في النحو العربي القديم بالرغم من تباينها فيما بينها ، من جهة واختلافها عن المبتدأ من جهة ثانية وهي :
- المحـــور
- الذيـــل
- البـــؤرة .

1 – خصائص المبتدأ في اللغة العربية :

1) تعريفـه :

ا ـ يُعرَّف ما يقابل في اللغات الغربية المكون المكتوب بخط غليظ في الجمل التي أخذناها كأمثلة في النماذج اللغوية ذات الاتجاه التركيبي اما

في إطار ما يسمّى بـ «الزحلقة إلى اليسار» (left-dislocation) أو في إطار «الوظائف التركيبية» وفي كلتا الحالتين يتم تعريف المكون المعني بالأمر من وجهة نظر تركيبية صرف.

ب — وبالرغم من اننا سنلتقي مع اقتراحات هذه النماذج في تحديد عدد من خصائص[1] ما نسميه بالمبتدأ، فإننا نعتبر هذا الأخير وظيفة تداولية متميزة عن الوظائف التركيبية كما هو الشأن بالنسبة لباقي الوظائف التداولية ونعرفه بالتالي على هذا الأساس.

نجد أن هناك شبه اجماع بالنسبة للفكرة الاساسية التي يقوم عليها تعريف المبتدأ في مختلف الدراسات[2] التي اهتمت بالوظائف التداولية وهي ان المبتدأ يحدد «مجال الخطاب» بالنسبة لما يأتي بعده ونورد هنا، على سبيل المثال، التعريف الذي يقترحه سيمون ديك:

«المبتدأ («theme») هو ما يحدد مجال الخطاب («universe of discourse») الذي يعتبر الحمل («predication») بالنسبة إليه وارداً («relevant»)»[3].

لنأخذ كمثال — توضيحا لهذا التعريف — الجملة (1 ب):

(1 ب) زيد، قام أبـوه.

يمكن أن يمثل لبنية هذه الجملة تمثيلا أوليا كما يلي:

---

(1) هناك نقاط مشتركة كثيرة بين تحليلنا للجمل المبتدئية وتحليل الأستاذ عبد القادر الفاسي الفهري لما يقترح تسميته بالجمل «المفككة» بالرغم من انتماء التحليلين إلى إطارين نظريين مختلفين. انظر، في هذا الصدد، (عبد القادر الفاسي الفهري 1982 ص: 63—67).

(2) لقد اقتُرِحَت تعريفات كثيرة لما يُسمَّى تارة بـ (Theme) وتارة بـ (Topic) إلا أنها على اختلافها تتفق في نواة التعريف وهي أن دور المكون المعني بالأمر هو تحديد «مجال الخطاب» (انظر: (Ch. Li (1975)).

(3) انظر (ديك 1978 ص: 19).

(7) زيد‌مبتدأ [قام أبـوه]حمـل .

الجملة تتركب إذن من ركنين أساسيين :

– حمل **(قام أبـوه)**

– ومبتدأ **(زيد)** وهو الذي يحدد المجال الذي يُعتبَر اسناد مجموع الحمل إليه واردا .

ج – فيما يتعلق باعتبارنا المبتدأ وظيفة تداولية ، يمكن أن نقدم تبريرين اثنين :

1) يشترك المبتدأ مع الوظائف التداولية الأخرى (كالمحور ، والذيل ، والبؤرة ...) في الخاصية التي تميزها عن كل من الادوار الدلالية والوظائف التركيبية وهي انها مرتبطة بالمقام أي أن تحديدها لا يمكن أن يتم إلا انطلاقا من الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة .

2) وتتحدد هذه العلاقة في إطار معارف المتكلم حول العالم الخارجي[4] . ففي جملة من قبيل :

(8) اما مراكش ، فإن «منارتها» من الآثار الخالدة .

يعتبر حمل «**فان منارتها من الآثار الخالدة**» واردا بالنسبة لـ «**مراكش**» لكون «**المنارة**» موجودة في تلك المدينة .

في مقابل هذا ، تعتبر الجملة (9) :

---

(4) انظر ، بالنسبة للتبريرات التي قدمها ديك لاعتبار المبتدأ وظيفة تداولية ، (ديك 1978 ص : 137) .

(9) * اما الدار البيضاء ، فإن «منارتها» من الآثار الخالدة .

لاحنة ولا يمكن ارجاع لحنها إلا لعدم ورود حمل «فإن «منارتها» من الآثار الخالدة على «**الدار البيضاء**» لعدم وجود «المنارة» (بوصفها علماً) في مدينة الدار البيضاء .

2) مقولاتـه :

المقولات التي يمكن أن تُلحق بها وظيفة المبتدأ في اللغة العربية هي ، كما يظهر من الأمثلة التي سبق أن سقناها في المدخل :

– **المركب الاسمي :**

(1) أ – زيد ، أبوه مريض
ب – زيد ، قام أبوه

(2) أ – السمن ، منوان بدرهم
ب – البر ، الكربستين

(3) أ – زيد ، هل لقيت أباه
ب – زيد ، ان تكرمه يكرمك

(4) أ – اما زيد ، فأخوه شاعر
ب – اما خالد ، فلم يهتم بقدومه أحد .

(6) أ – زيد ، سافر إلى الجنوب
ب – الجنود ، رجعوا من الحرب منتصرين .

– **الجملـة :**

(5) أ – اما انك قد نجحت في الامتحان فذلك ما كنت أتوقع
ب – اما انك تمتاز في كتابة الاقصوصة فذلك ما لا يقتنع به أحد .

ملحوظة :

1) يشير النحاة العرب القدماء إلى جمل من قبيل :

(10) هو زيد قائم

يمكن اعتبار الضمير فيها مبتدأ إلا أنه يخالف التعريف الذي أعطيناه للمبتدأ من حيث إنه يُحيل على مضمون الجملة المحمولة عليه نفسها كما يظهر من تسمية النحاة العرب له بـ «ضمير القصة» ونكتفي هنا بالتساؤل الآتي : هل يمكن اعتبار عبارة ما مبتدأ إذا كان مجال الخطاب المفروض فيها أن تحدده هو الخطاب نفسه ؟ .

2) يرد المبتدأ في اللغة العربية المعاصرة ، خاصة ، في تراكيب من قبيل :

(11) أ — فيما يتعلق بزيد ، فقد سافر إلى الجنوب

ب — اما فيما يخص زيدا ، فإنه شاعر دون شك .

يستبعد ، في رأينا ، أن نكون ، هنا ، أمام مبتدآتٍ جُملٍ ونقترح أن يعتبر المبتدأ في هذا النمط من الجمل واردا في تراكيب «جاهزة» معناها الاجمالي هو معنًى : «اما (زيد) ، فـ...» .

3) إحاليته :

ا — يشترط في المبتدأ أن يكون معرفا كما يدل على ذلك لحن الجمل الآتية (باعتبارها جملا يبتدأ بها الخطاب) :

(12) أ — * رجل ، رأيت أباه

ب — * فتاة ، خطبها زيد .

(13) أ — * فتاة ، هل لقيت أباها ؟

ب — * رجل ، إن تكرمه يكرمك

في مقابل سلامة الجمل السابق التمثيل بها :

(3) أ ــ زيد ، هل لقيت أباه ؟

ب ــ زيد ، ان تكرمه يكرمك .

ب ــ إلا أننا بالنسبة لتحديد معرفية المبتدأ لا نعتمد المعيار التركيبي المعروف (دخول الألف واللام ، الاضافة ...) بل نعتمد معيارا تداوليا وهو «احالية» المبتدأ .

نعتبر ان عبارة ما عبارة «احالية» إذا كان المخاطب قادرا على التعرف على ما تحيل عليه العبارة أي إذا كانت المعلومات التي تحملها العبارة كفيلة بجعل المخاطب يهتدي إلى المحال عليه المقصود، سواء أكان هذا المحال عليه فردا معينا من مجموعة كما في الجملة (1 أ) المكررة هنا للتذكير :

(1) أ ــ زيد ، قام أبوه

أم مجموعة برمتها كما في الجملة :

(14) الانسان ، قد تأكدت من ضعفه .

ومما يؤكد تداولية معرفية المبتدأ ان احاليته مرتبطة بالمقام[5] أو على وجه التحديد ، بما أسميناه بـ «الوضع التخابري» بين المتكلم والمخاطب ، أي بالقدر من «المعرفة المشتركة» الذي يتقاسمانه . فنفس العبارة تكون كافية احاليا في وضع تخابري وتكون غير كافية احاليا في وضع تخابري آخر . وانطلاقا من هذا ، يمكن أن نفترض طبقة مقامية تكون بالنسبة إليها كلمة «**الشجرة**» في الجملة :

(15) الشجرة ، تساقطت أوراقها .

غير مُحيلة وبالتالي غير صالحة للمبتدئية بالرغم من كونها «معرفة» من وجهة نظر صورية صرف («تحليها بالألف واللام») ، وذلك إذا كان

---

(5) انظر ، لمزيد من المعلومات حول اعتبار «الإحالة» مفهوماً تداولياً :
P. Cole (ed) : Syntax and Semantics. Vol. 9.

المخاطب غير متمكن من الاهتداء إلى الشجرة المعينة المقصودة .

نخلص من هذا إلى أنه يمكن أن نصوغ قيد إحالية المبتدأ كما يلي :

(16) **قيد إحالية المبتدأ** :

«يجب في المبتدأ أن يكون عبارة محيلة ، أي أن يكون المخاطب قادرا على التعرف على ما تحيل عليه» .

ج — كيف يبرر شرط إحالية المبتدأ ؟

انتبه النحاة العرب القدماء إلى علة إحالية المبتدأ حيث أشاروا في معرض حديثهم عن ضرورة تعريف المبتدأ إلى ان «الاخبار عن المجهول لا يفيد» .

ورغم انهم يطلقون مصطلح «المبتدأ» على وظائف أخرى ، كما سنرى ، لا تستلزم التعريف بالضرورة ، فإن الفكرة الأساسية في التعليل الذي يقترحونه تظل واردة بالنسبة للمبتدأ كما عرّفناه : فمن مقومات نجاح عملية التخاطب نفسها أن يتفق المتكلم والمخاطب على مجال التخاطب ، ان يتعرف المخاطب على ما سيحدَّث عنه قبل أن يُحادث .

وهكذا فإن لحن الجمل (12) ، مثلاً :

(12) أ — * رجل ، رأيت أباه

ب — * فتاة ، خطيبها زيد .

لحن تداولي ناتج عن عدم احترام مبدإ الاتفاق على مجال الخطاب الذي يجب أن يحصل ، في كل عملية تخاطب ، بين المتكلم والمخاطب .

4) موقعـه :

تترتب المكونات[6] داخل الجمل الفعلية والجمل الاسمية والجمل

---

(6) يعتبر اقتراحنا للبنيات الموقعية التي تترتب المكونات طبقاً لها في الجمل الفعلية والجمل الاسمية والجمل الرابطية مجاوزة لما اقترحناه في مقالنا الأول حول المبتدأ حيث تحدثنا عن=

الرابطية حسب البنيات الموقعة (17) و(18) و(19) على التوالي :

(17) م^{4} ، م^{2} ، م^{1} م$^{\emptyset}$ ف فا (مف) (ص) ، م^{3}

(18) م^{4} ، م^{2} ، م^{1} م$^{\emptyset}$ فا $\left\{ \begin{array}{c} \text{م ص} \\ \text{م س} \\ \text{م ح} \\ \text{م ظ} \end{array} \right\}$ (مف) (ص) ، م^{3}

(19) م^{4} ، م^{2} ، م^{1} م$^{\emptyset}$ ط فا $\left\{ \begin{array}{c} \text{م ص} \\ \text{م س} \\ \text{م ح} \\ \text{م ظ} \end{array} \right\}$ (مف) (ص) ، م^{3}

وتنقسم المواقع الواردة في البنيات الموقعية الثلاث إلى مواقع «داخلية» و«مواقع خارجية» .

فيما يتعلق بالمواقع الداخلية هناك :

1) م^{1} وهو الموقع الذي تحتله :

ـ أدوات تتصدر الجملة كأدوات الاستفهام والشرط والمؤكدات وغير ذلك مما يصطلح على تسميته بـ («complementizers»)

2) م$^{\emptyset}$ وهو الموقع الذي تحتله المكونات الملحقة بها وظائف تداولية كوظيفتي «البؤرة» و«المحور» كما في الجملتين :

(20) زيداً رأيت

(21) في الدار زيد منتظر

فـ«زيداً» في «زيداً رأيت» ملحقٌ به ، بالإضافة إلى الوظيفة التركيبية («مفعول به») الوظيفة التداولية «البؤرة» وبمقتضى ذلك يحتل الموقع م$^{\emptyset}$.

= النمط الأول من الجمل فقط وحيث افترضنا بالنسبة لصدر الحمل موقعاً واحداً ، الموقع م^{1} .

والمكون «**في الدار**» في الجملة (18) يحمل بالإضافة إلى وظيفته الدلالية «المكان» الوظيفة التداولية «المحور» ويتموقع بمقتضَى هذه الوظيفة في الموقع م$^{\Phi}$ ،

3) ومواقع تحتلها المكونات بمقتضَى الوظائف التركيبية الملحقة بها كوظيفتي الفاعل (فا) والمفعول (مف).

أما بالنسبة للموقعين الخارجيين م^{2} وم^{3} فانهما موقعا «المبتدأ» و«الذيل» على التوالي كما يظهر ذلك في الجملة (1 أ) المكررة هنا للتذكير:

(1 أ) زيد، قام أبوه

بالنسبة للمبتدأ وفي الجمل (22) و(23):

(22) أ — قام أبوه، زيد

ب — أبوه مريض، عمرو.

(23) أ — أطربني العصفور، تغريده.

ب — قابلت أخاك، زيدا

بالنسبة للذيل.

ويخصص الموقع الخارجي الثالث م^{4} للمكون «المنادَى» في البنيات الندائية.

5) «خارجيته»

هناك شبه اجماع في الدراسات اللغوية الحديثة (سواء منها الدراسات ذات الاتجاه التركيبي أو الدراسات التداولية) على أن ما نسميه بالمبتدأ وظيفة خارجية وقد أشرنا في الفقرة السابقة إلى أنه بالنسبة لسيمون ديك يدخل في زمرة «الوظائف الخارجية».

سنحاول هنا، ان نبرر «خارجية» المبتدأ بتقديم مجموعة من الملاحظات نعتبرها كفيلة بالتمكين من الجزم بأن المكون المبتدأ مستقل عن

الجملة (عن الحمل بعبارة أدق) :

ا ـ لا يشكل المبتدأ ، بخلاف الوظائف الداخلية كالبؤرة ، والمحور ، موضوعا من موضوعات الفعل (أو ما يشابهه) ، باعتباره محمولا . ويترتب عن هذا :

1) ان المبتدأ لا يخضع لقيود الانتقاء التي يضعها الفعل أو ما يشبهه بالنسبة لموضوعاته . في الجملة :

(24) الكتاب ، شرب مؤلفه شايا .

نلاحظ أن الفعل «شرب» ينتقي موضوعيه (الفاعل والمفعول) بمقتضى قيدي [حي] و[سائل] على التوالي ولكنه لا ينتقي المبتدأ.

2) ان المبتدأ غير خاضع لمطابقة المحمول كما يظهر من مقارنة الجمل الآتية :

(25) أ ـ الفتاة ، اخواها مسافران
ب ـ الفتاة ، جاء أخواها

(26) أ ـ * الفتاة اخواها مسافرة
ب ـ * الفتاة جاءت أخواها .

ب ـ ثمة فصيلة من اللغات (تشمل اللغة الصينية مثلا) لا يحتاج فيها المبتدأ إلى «رابط» يربطه بالجملة التي تليه . في هذه اللغات تعتبر الجملة[7] التي من نوع :

(27)

da	yèzi	shu	Nuike
كبيرة	الأوراق	الشجرة	هذه

«هذه الشجرة ، الأوراق كبيرة» .

(7) استعرنا الجملة (27) من مقال لي وثومبسون :
Subject and Topic : A new typology of Language
المنشورة في (لي 1975) .

جملا صحيحة بل عادية جداً.

بالنسبة للغة العربية، يتطلب المبتدأ رابطا يربطه بالجملة التي تأتي بعده كالضمير في الجملتين (1 أ ــ ب):

(1) أ ــ زيد أبوه مريض

ب ــ زيد قام أبوه

إلا أن هذا الرابط ليس ضروريا في جميع الأحوال إذ نجد نوعا من الجمل لا يشتمل عليه كما تدل على ذلك الجملتان (2 أ ــ ب) المكررتان هنا للتذكير والجملتان (28 أ ــ ب):

(2) أ ــ السمن منوان بدرهم

ب ــ البر الكربستين

(28) أ ــ محمد نعم الرجل

ب ــ الشيطان بئس النصير

يرى بعض اللغويين(8) أن المبتدأ الحقيقي (Real Topic) هو الوارد في هذا النوع من الجمل أي المبتدأ الذي لا يربطه بما بعده رابط بنيوي (كالضمير مثلا) ويقترحون اعتبار هذه الظاهرة معياراً لتقسيم اللغات الطبيعية قسمين رئيسيين:

ــ لغات يغلب فيها «المبتدأ» الحقيقي كاللغة الصينية، مثلا،

ــ ولغات لا تعرف «المبتدأ الحقيقي» كاللغات الهندية ــ الأوروبية بصفة عامة.

فيما يتعلق باللغة العربية، من حيث قضية الرابط هذه، يمكن وضعها في قسم وسط بين القسمين السابقين باعتبارها لغة يرد فيها كل من المبتدأ المستلزم للرابط والمبتدأ الذي لا يستلزمه («المبتدأ الحقيقي») إلا أنها إلى

(8) انظر مقالة لي وثومبسون.

القسم الثاني من اللغات أقرب إذ الحالات التي يقتضي فيها المبتدأ رابطا أكثر من الحالات التي يستغني فيها عنه.

ج — من المعروف، في إطار «نظرية الافعال اللغوية» («Speech acts theory») ان دلالة جمل اللغات الطبيعية تشمل إلى جانب «محتواها القضوي» («propositional content»)، ما يسمى بـ «قوتها الانجازية» («illocutionary Force») التي يمكن أن تكون «إخبارا» أو «استفهاما» أو «أمرا» أو «وعدا» ... الخ.

ويعبر عن القوة الانجازية للجملة :

— بفعل من زمرة «الأفعال الانجازية» («performative verbs») مثل «قال» و«سأل» و«وعد» و«أمر» الخ كما في الجمل الآتية :

(29) أ — **أعدك** أنني سأزورك غدا

ب — **أسألك** هل سيعود أخوك اليوم؟

ج — **أخبرك** ان نتائج الامتحان ستعلن اليوم.

— أو بأداة تحتل صدر الجمل (في اللغة العربية) كأدوات الاستفهام مثلا :

(30) أ — **أ**عاد أخوك من السفر؟

ب — **هل** ستزور أبويك أثناء العطلة؟

والملاحظ أن القوة الانجازية للجملة لا تشمل المبتدأ وانما تنصب على الحمل وحده (المحمول وموضوعاته) ويتجلّى ذلك في أمرين :

1) لا يدخل المبتدأ في حيز (Scope) المؤشر للقوة الانجازية كما يدل على ذلك تقدمه عليه موقعا :

(31) أ — أخوك، **أعدك** أنه سيزورك غدا

ب — الامتحان، **أخبرك** أنه ستُعلَن نتائجه اليوم.

(32) أ ـ الكتاب ، **هل** ينوي مؤلفه طبعه ؟

ب ـ زيد ، **أ**نجح مشروعه أم فشل ؟

ج ـ خالد ، **إن** ديوان شعره قد طبع .

ويؤكد خروج المبتدأ عن حيز مؤشر القوة الانجازية للجملة لحن الجمل الآتية التي ينصب فيها الاستفهام على المبتدأ :

(33) أ ـ * زيد ، أنجح مشروعه أم عمرو ؟

ب ـ * خالد ، أأكرمته أم محمد ؟

ج ـ * القصيدة ، أكتبتها أم المقال ؟

في مقابـل :

(34) أ ـ زيد، أنجح مشروعه أم فشل ؟

ب ـ خالد ، أأكرمته أَم أسأت استقباله ؟ .

ج ـ القصيدة ، أكتبتها أم مازلت تنتظر الالهام ؟

2) يمكن للمبتدأ أن ينفرد بقوة انجازية تختلف عن القوة الانجازية للحمل الذي يليه كما يظهر ذلك في الجملة الآتية حيث نجد أن القوة الانجازية التي تواكب المبتدأ «استفهام» بيد أن قوة الحمل الانجازية إخبار :

(35) زيد ؟ لقد عاد أبوه من السفر اليوم .

نستخلص من مجموعة الملاحظات هذه أن المبتدأ وظيفة تداولية خارجية فعلاً .

غير أن هذا يعني أن المبتدأ لا يشكل جزءا من الجملة ولا يعني أنه مستقل عنها الاستقلال الذي يبيح أن تلي أيةُ جملة أيّ مبتدأ . لقد رأينا ، ونحن نُعرِّف المبتدأ ، أن من عناصر هذا التعريف الأساسية أن يكون الحمل **واردا** بالنسبة «لمجال الخطاب» ومبدأ الورود هذا يحتم أن تكون ثمة

(بين المبتدأ والجملة التي تليه) علاقة تجعل الجملة صالحة لأن تحمل على المبتدأ كما نرى من لحن الجملتين (36 أ ـ ب) :

(36) أ ــ * السيارة ، تفتحت اكمامها .

ب ــ * الوردة ، نجا سائقها من الموت .

في مقابـل (37 أ ـ ب) :

(37) أ ــ السيارة ، نجا سائقها من الموت

ب ــ الوردة ، تفتحت أكمامها .

ملحـوظــة :

نشير ، في نهاية الحديث عن خارجية وظيفة المبتدأ ، إلى أن الملاحظات التي أوردناها ونحن نحتج لاستقلالها ــ بنيويا ــ عن الحمل تؤيد كلها التناول اللاتحويلي للمبتدأ أي أنه بالامكان أن تدرج في إطار البرهنة على عدم ورود كل تحليل يعتبر المبتدأ مكونا من مكونات الجملة التي تليه نُقل إلى صدرها («زُحْلِقَ») عن طريق قاعدة تحويل النقل[9] .

انطلاقا من هذه الملاحظات وتمشياً مع مبادئ النموذج اللغوي المعتمد (الذي لا يتضمن ، كما أشرنا إلى ذلك ، قواعد تحويل) نقترح بالنسبة للتراكيب التي يرد فيها المبتدأ البنية الأولية الآتية :

(38) مبتدأ ، [حمـل] .

6) اعـرابـــه :

ا ــ يشمل مفهوم الاعراب ، في منظورنا ، الحالات الاعرابية («Cases») التي تلحق بمكونات الجمل مثل «حالة الرفع» و«حالة النصب» .

(9) انظر التبريرات التي يعطيها الأستاذ الفاسي الفهري لتدعيم المعالجة اللاتحويلية للمكون المعني بالأمر في الجمل «المفككة» (الفاسي الفهري 1982 ص : 64 ــ 67) .

تلحق هذه الحالات الاعرابية عن طريق صنف من «قواعد التعبير» «قواعد الحاق الحالات الاعرابية» («case assignment rules») التي يتم بواسطتها ، كما أسلفنا ، بناء «البنية المكونية» للجملة .

وتتحدد الحالات الاعرابية ، في إطار النموذج الذي نعتمده ، حسب العلاقات القائمة بين المكونات إذ يأخذ المكون حالته الاعرابية[10] على أساس دوره الدلالي أو الوظيفة التركيبية أو الوظيفة التداولية الملحقة به. فيما يتعلق بالمبتدأ ، فإن المكون الذي تُلحَقُ به هذه الوظيفة يأخذ حالته الاعرابية بحكم هذه الوظيفة نفسها .

ب — الحالة الاعرابية[11] التي يأخذها المبتدأ بحكم وظيفته التداولية هي «الرفع» كما نلاحظ في الجمل السابق ايرادها أمثلة :

(1) أ — زيدٌ ، أبوه مريض
ب — زيدٌ ، قام أبـوه .

(2) أ — السمنُ ، منوان بدرهم .
ب — البرُ ، الكربستين .

(3) أ — زيدٌ ، هل لقيت أباه ؟
ب — زيدٌ ، ان تكرمه يكرمك .

---

(10) نقصد بالحالة الإعرابية كما سبق أن أشرنا إلى ذلك ، الحالة الإعرابية المجردة التي نميزها عن «العلامة الإعرابية» التي تتحقق بواسطتها على مستوَى سطح الجملة كالفتحة والضمة والكسرة ...

(11) أشرنا في مقالنا الأول حول «المبتدأ» في اللغة العربية أن المكون المسندة إليه هذه الوظيفة يأخذ كذلك الحالة الاعرابية النصب في الجمل المشتملة على ما أسماه نحاتنا القدماء بظاهرة «الاشتغال» والتي يمكن أن نمثل لها بالجملة الآتية :

زيداً رأيته صباح اليوم

وقد عدلنا عن هذا التحليل بحيث نعتبر أن المكون المتصدر للبنيات الممثل لها بالجملة السابقة محور متموقع في م∅رابط إحالياً للضمير المتصل بالفعل وليس مبتدأ . انظر ، بالنسبة للتبريرات التي قدمناها في إطار هذه الفرضية ، الفصل الثاني من الجزء الأول .

2 – **المبتدأ / وظائف تلابسُه :**

ثمة وظائف تقارب – في اللغة العربية على الخصوص – المبتدأ في بعض من خصائصه التي حاولنا رصدها فيما سبق ، الأمر الذي يؤدي ، أحيانا إلى الخلط بينها وبينه كما حصل ، مثلا ، لنحاتنا العرب القدماء .

هذه الوظائف هي «المحور» و«الذيل» و«البؤرة» ونمثل لها ، على التوالي ، بالجمل الآتية مقتصرين على الحالات التي قد تلتبس فيها هذه الوظائف بالمبتدأ .

– **المحـور :**

(39) أ – **زيد** منطلق

ب – **محمد** مسافر .

(40) أ – عندي **كتاب**

ب – في الدار **رجل** .

– **الذيـــل :**

(41) أ – أبوه قائم ، **زيد**

ب – لقيت أباه ، **زيد** .

(42) أ – جاءا ، **الزيدان**

ب – ذهبوا ، **الضيوف** .

– **البـــؤرة :**

(43) أ – في الدّار زيد (بنبر «في الدار»)

ب – اليومَ اللقاء (بنبر «اليوم») .

(44) أ – **زيدًا** لقيت البارحة

ب – **خالدا** أعطَى زيد الكتاب .

(45) أ ـ **إلى فاس** سافر زيد

ب ـ **في الصيف** الماضي زرت اليابان.

ليس هدفنا، هنا، تحديد خصائص وظائف المحور والذيل والبؤرة كما فعلنا، في القسم الأول من هذا البحث، بالنسبة للمبتدأ. لذلك سنقتصر، في إطار مقابلات ثلاث (المبتدأ / المحور والمبتدأ / الذيل والمبتدأ / البؤرة)، على الإشارة إلى ما يقارب بين الوظائف الثلاث والمبتدأ وخاصة إلى ما يميزها عنه.

1) المبتدأ / المحـور :

يطلق، في الفكر اللغوي العربي القديم، مصطلح «المبتدأ» على مفاهيم متباينة. فلم يميز النحاة العرب القدماء (ومازال أغلب اللغويين العرب المحدثين يجارونهم في ذلك) بين وظائف المركبات الاسمية الواردة في الجمل :

(1) أ ـ **زيد**، أبوه مريض

ب ـ **زيد**، قام أبوه.

(39) أ ـ **زيد** منطلق

ب ـ **محمد** مسافـر.

(40) أ ـ عندي **كتاب**

ب ـ في الدار **رجل**.

(41) أ ـ أبوه قائم، **زيد**

ب ـ لقيت أباه، **زيد**.

(43) أ ـ في الدار **زيد**

ب ـ اليوم **اللقاء**.

إذ اعتبروا أن لهذه المركبات الاسمية جميعها وظيفة واحدة : وظيفة المبتدأ .

سنؤجل الحديث عن الفرق بين وظيفة المركب الاسمي المكتوب بخط غليظ في الجمل ((1)أ ، ب) ووظيفة المركب الاسمي في الجمل ((41) أ، ب) إلى الفقرة الموالية حيث نقابل بين المبتدأ والذيل ونخص بالحديث، هنا ، ما يميز المبتدأ كما ورد في الجمل ((1) أ ، ب) عن المحور كما مثلنا له في الجمل (39 و40) .

أ — من الخصائص التي تقارب بين المبتدأ والمحور والتي تُسهِّل — بالتالي — عدم التمييز بينهما :

1) تَشابُهُ تعريفيهما كوظيفتين تداوليتين إذ المحور يقوم تعريفه على فكرة أنه «محدث عنه» .

2) تجاوُرُهما من حيث الموقع حين يتصدر المحور الجملة كما في الجملتين ((39) أ ، ب) .

3) تَماثُلُ إعرابيهما إذ يرفع المحور في غالب أحواله[12] .

4) اقتضاؤهما معا للمعرفية (خضوعهما معا لشرط الاحالية) وذلك في حالة تصدر المحور الجملة كما يظهر من المقابلة بين الجمل (46) و(47) :

(46) أ — عمرو منطلق

ب — عمرو في الدار

(47) أ — * رجل منطلق (بعدم نبر «رجل»)

ب — * رجل في الدار (بعدم نبر «رجل»)

(12) تُسند وظيفة المحور بالأولى إلى الفاعل حسب «سلمية إسناد المحور» ويأخذ المكون الفاعل — المحور الحالة الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التركيبية (وظيفة الفاعل) . ورغم أن كلا من المبتدأ والمحور يأخذ الرفع فإن الأول تسند إليه هذه الحالة الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية نفسها في حين أنها تسند إلى الثاني بمقتضى وظيفته التركيبية .

ب – رغم الائتلاف في هذه الخصائص الأربع ، نعتبر أن المبتدأ والمحور وظيفتان متمايزتان ونجمل التمايز بينهما فيما يلي :

1) الفرق الأساسي بين المبتدأ والمحور هو ان المبتدأ ، كما رأينا ، وظيفة «خارجية» في حين أن المحور «وظيفة داخلية» أي وظيفة من الوظائف التي تنتمي إلى الحمل .

لقد حددنا ، في حديثنا عن المبتدأ ، مجموعة من الخصائص استدللنا بها على «خارجيته» وسنلاحظ ، هنا ، أن هذه الخصائص لا تنطبق على المحور :

– على أن كلا من المبتدأ أو المحور «محدث عنه» ، فإن المحور ، «محدث عنه» داخل الجملة ، ففي :

(48) زيد ، أبوه مسافر .

يعتبر «أبوه» محورا بوصفه مسندا إليه «الحديث» («مسافر») ويشكل هو وحديثه «حديثا عن المبتدأ» («زيد») بمعنًى أن الجملة «أبوه مسافر» برمتها حديث عن «زيد» بوصفه «مجال الخطاب» كما أسلفنا .

ولعل هذا يتضح بالتقسيم الآتي للجملة :

(49) زيد ، [أبوه مسافر]

محدث عنه محدث عنه حديث حديث

ونشير ، في هذا الصدد ، إلى أن امكان التواجد بين المبتدأ والمحور دليل على أنهما وظيفتان متمايزتان .

– يشكل المحور ، بخلاف المبتدأ ، موضوعا من موضوعات المحمول في البنية المحمولية ويترتب عن ذلك أنه يأخذ وظيفة دلالية وتلحق به

وظيفة تركيبية معينة بالإضافة إلى وظيفته التداولية «المحور» كما نلاحظ في التمثيل الآتي :

(50) منطلق ((س¹) : زيد (س¹)) منف فا مح

— فيما يتعلق بالقوة الانجازية للجملة فإن المحور ، على خلاف المبتدأ ، كما رأينا ، يدخل في حيزها ولا يمكن بالتالي أن يتقدم على ما يؤشر لها :

(51) أ — * زيد أ منطلق ؟

ب — * زيد **هل** في الدار ؟

ج — * زيد **هل** مسافر ؟

— أما من حيث موقعه في الجملة فإنه يخالف المبتدأ في أمرين :

أولا : ليس من الضروري أن يتصدر الجملة كما نلاحظ في :

(50) أ — عنـدي **كتاب** .

ب — في الدار **رجل** .

ثانيا : اما في حالة مجيئه في بداية الجملة فإنه يحتل ، في الواقع الموقع م∅إذا كان غير فاعل والموقع فا إذا كان فاعلاً ولا يحتل الموقع م² الذي يستأثر به المبتدأ والذي يعتبر ، كما رأينا ، موقعا «خارجيا» بخلاف الموقع م∅ .

وعلى هذا ، فانهما إذا تواجدا في نفس الجملة كما هو الحال في :

(1) ا — **زيد** ، **أبوه** مريض .

فانهما يحتلان موقعين مختلفين وان تجاورَا .

2) أشرنا حين حديثنا عن وجوه الائتلاف بين المبتدأ والمحور ، إلى خضوعهما لشرط الاحالية ، إلا أن هذا الشرط يصدق على المبتدأ في

جميع الأحوال بيد أنه لا يقيّد المحور إلا في حالة تصدره للجملة كما يظهر في :

(40) أ ــ عندي كتــاب .

ب ــ في الدار رجل .

في مقابل :

(52) أ ــ * كتاب عندي

ب ــ * رجل في الدار .

2) **المبتدأ / الذيــل** :

اتفق النحاة العرب القدماء على اعتبار الاسم المكتوب بخط غليظ في الجمل (1 أ ــ ب) المكررتين هنا للتذكير و(53 أ ــ ب) :

(1) ب ــ **زيد** ، قام أبوه

أ ــ **زيد** ، أبوه مريــض .

(53) أ ــ قام أبوه ، **زيد**

ب ــ أبوه مريض ، **زيد** .

مبتدأ ولم يميزوا بينه آتياً في أول الجملة وبينه آتياً في آخرها الا من حيث الموقع ، إذ اضافوا إليه في الحالة الأخيرة وصف «مؤخر» .

نعتبر، من وجهة نظرنا، ان لـ«زيد» في الجملتين الثانيتين وظيفة («ذيل») تختلف عن وظيفته («مبتدأ») في الجملتين الأوليين .

أ ــ يقاسم الذيلُ المبتدأَ الخصائصَ الآتية :

1) كل من المبتدأ والذيل وظيفة خارجية . ويمكن الاستدلال على «خارجية» الذيل بنفس ما برزنا به خارجية المبتدأ . فالذيل لهذا ، يحتل الموقع الخارجي (م^{3}) الذي هو ، كما سبق أن رأينا ، من المواقع التي لا تنتمي للحمل .

2) يعترِض على التحليل الذي يعتَبر الذيلَ منقولا من الجملة إلى آخرها عن طريق تحويل «الزحلقةَ» نفسُ الأدلة التي قدمناها تدعيما لعدم منقولية المبتدأ .

3) يماثل الذيل المبتدأ اعرابا في البنيات التي مثلنا لها بالجملتين :

(53) أ — قام أبوه ، زيد

ب — أبوه مريض ، زيد .

إذ يأخذ الحالة الاعرابية الرفع .

ب — بالرغم من هذا التشابه يظل للذيل من الخصوصيات ما يميزه عن المبتدأ وما يمنع ، بالتالي ، الخلط بينهما .

ونكتفي ، هنا ، بإيراد ما نراه الأهم من هذه الخصوصيات .

1) يحدد المبتدأ ، كما رأينا حين عرَّفناه ، «مجال الخطاب» الذي يعتبر حمل الجملة عليه وارداً ، بيد أن الذيل يضيف اخبارا من شأنه أن يوضح أو يصحح أو يعدل ما ورد في الجملة ، ففي :

(53) ب — أبوه مريض ، زيد .

يعتبر «زيد» إضافة توضيحية للضمير في «أبوه» .

يمكن استجلاء الفرق الذي نحاول رصده بين المبتدأ والذيل بالرجوع إلى الآليات التي يتضمنها انتاج الكلام ، حيث يقوم المتكلم بعمليتين مختلفتين :

— فبالنسبة للمبتدأ ، يضع المتكلم بدءاً مجال خطاب (أو محدثا عنه) ثم يحمل عليه جملة واردا حملها عليه .

— اما فيما يخص الذيل ، فإن المتكلم ينشئ الجملة بدءا ، **ثم بعد ذلك** ، **يضيف اخبارا إليها ليوضح، أو يصحح أو يعدل ما يقتضي ذلك .**

2) ويعكس هذا الفرقَ موقعُ الذيل أي الموقع (م3) الذي يأتي لاحقا بالجملة ، أي بعد تمامها في حين أن المبتدأ يحتل ، كما رأينا الموقع (م2) أي الموقع الذي يرد سابقا عنها كما يظهر من الشكل الآتي :

(54) مبتدأ ، حمل ، ذيل .

3) لا تُلحق وظيفة الذيل ، في منظورنا ، بما يسمَّى بـ «المبتدأ المؤخر» فحسب بل كذلك بما تعورف على تسميته في الفكر اللغوي العربي القديم بـ «البدل» و«النعت المقطوع» و«المضرب به» وهذه أمثلة لما نعتبره ذيلا .

(55) أ — جاءا ، **الزيدان**

ب — ذهبوا ، **الضيوف** .

(56) أ — أعجبني خالد ، **سلوكه**

ب — ساءني عمرو ، **كسله** .

(57) أ — لقيت خالدا ، **الطويلُ** (برفع «الطويل»)

ب — مررت بزيد ، **الكريمُ** (برفع «الكريم»)

(58) أ — زارني زيد ، **بل أخوه**

ب — صافحت عليا ، **بل زميله** .

4) لا يشترط في الذيل ، بخلاف المبتدأ ، أن يكون محيلا حتَّى حين يتعلق الأمر بما أسماه النحاة العرب بـ «المبتدأ المؤخر» إذ جوزوا هم أنفسهم تنكيره في مثل :

(59) قصدك غلامه ، رجل .

ويفسر عدم وجوب إحالية الذيل ما أشرنا إليه حين قابلنا بين تعريفه وتعريف المبتدأ كوظيفتين تداوليتين إذ بينا أنه ، بخلاف المبتدأ،لا يحدد مجال الخطاب ولا يحتاج بالتالي إلى أن يكون ما يحيل عليه معروفا لدَى المخاطب .

3) المبتدأ / البـؤرة :

البؤرة ، في منظورنا ، بؤرتان :

ـ «**بؤرة الجملة**» وذلك عندما تكون الجملة برمتها مبأرة :

(60) أ ـ قام عمرو

ب ـ زيد مسافـر

(61) أ ـ ان زيدا قائم

ب ـ ان عمرا في الدار

ـ و«**بؤرة المكون**» وذلك عندما يكون أحد مكونات الجملة فقط مبأرا .

تستخدم اللغة العربية في تبئير المكون وسائل مختلفة نذكر أهمها :

- **النبـــر** :

(62) أ ـ جـاء **زَيد**

ب ـ لقي زيد **عمَرا**

- **تصدير المكون المبأر** :

(63) أ ـ **زيدا** لقيـت

ب ـ **عمرا** أعطَى زيد الكتاب

ج ـ **راكبا** جاء زيد

د ـ **نائما** كان خالـد

هـ ـ **أمنطلق** زيـد .

و ـ **أرجل** في الدار .

- «**الحـصــر**» :

(64) أ ـ ما زيد إلا **شاعر**

ب ـ انما زيد **كاتـب**

— «**الزحلقة**» **إلى آخر الجملة** (أو «الاخبار بالذي» أو بـ «ال») :

(65) أ — الذي لقيته **أخوك**

ب — المعطيه انا عمرا **الكتابُ** .

سنقصر حديثنا عن الفرق بين المبتدأ والبؤرة على الطائفة الثانية من الأمثلة السابقة إذ في هذا النمط من البنيات ، على الخصوص ، يمكن أن تلتبس وظيفة المبتدأ بوظيفة البؤرة .

ا — تشارك البؤرةُ المبتدأَ في حالة تصدر المكون المبأر الجملةَ الخصائصَ الآتية :

1) يرد المكون المبأر في الطائفة من الأمثلة التي نحن بصددها في صدر الجملة .

2) يأتي المكون المبأر في بعض جمل هذه الطائفة معرفة كما في ((63) أ ، ب) .

3) من الحالات الاعرابية التي يمكن أن يأخذها المكون المبأر المتصدر للجملة حالة الرفع كما في الجملتين ((63) هـ ، و) .

ب — الا أن ما يخالف بين وظيفتي المبتدأ والبؤرة أكثر مما يُؤالِفُ بينهما .

وفيما يلي مجمل أهم الخصائص التي تميز البؤرة عن المبتدأ وتجعل منها وظيفة قائمة الذات :

1) تحدد البؤرة ، عامة ،بأنها الوظيفة التي تلحق بالمكون الذي يحمل المعلومة «الجديدة» («new information») أي المعلومة التي لا تُعتبر ، بالنسبة للوضع التخابري بين المتكلم والمخاطب داخلة في نطاق ، «المعرفة المشتركة» .

يظهر بوضوح ، من هذا التحديد للبؤرة[13] ، انها مع المبتدأ على طرفي نقيض من حيث تعريفها كوظيفتين تداوليتين إذ يتضمن التعريف الذي حددنا به المبتدأ فيما سبق ، أن المعلومة التي يحملها داخلة ـ **حتما** ـ في نطاق «المعرفة المشتركة» أي أنها معلومة يتقاسمها **وجوبا** المتكلم والمخاطب .

لنقارن ، توضيحا لهذه النقطة بالذات ، بين الجملتين :

(66) زيــداً رأيتُ .

(67) زيــدٌ ، رأيتـه .

لزيد ، في الجملتين ، وظيفتان مختلفتان :

ـ فهو بؤرة في الجملة الأولى إذ يحمل معلومة غير معروفة لدَى المخاطب هي بالذات المعلومة المقصود ابلاغها إياه .

ـ وهو مبتدأ في الجملة الثانية لأنه يحمل معلومة يتقاسم معرفتها كلٌّ من المتكلم والمخاطب .

لهذا ، لا يمكن لـ «زيد» في الجملة الثانية أن يكون بؤرة (بالتحديد السالف للبؤرة) كما يتبين في المقارنة بين الجمل (68) و(69) من جهة والجملتين (70 أ ـ ب) من جهة أخرى :

(68) أ ـ زيداً رأيت لا عمرا

ب ـ أزيدا رأيت أم عمرا ؟

(69) أ ـ زيد رأيته ولم أسمعه

ب ـ زيد أرأيته أم سمعته ؟.

(70) أ ـ * زيد رأيته لا عمرو

ب ـ * زيد أرأيته أم عمرو؟

(13) نذكر اننا ميزنا داخل وظيفة البؤرة بين «بؤرة الجديد» و«بؤرة المقابلة» . والذي يعنينا في هذه المقارنة بين المبتدأ والبؤرة هو المكون المسندة إليه «بؤرة المقابلة» إذ إنه المكون الذي يحتل صدر الجملة .

2) نعتبر، في منظورنا، البؤرة وظيفة «داخلية» بخلاف المبتدأ ويترتب عن هذا:

أولا: أن المكون المبأر يشكل، على مستوَى البنية المحمولية، موضوعا من موضوعات المحمول فيأخذ، بمقتضَى ذلك وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية كما يظهر من التمثيل الآتي للجملة (66):

(71) رأَى ف (س¹: ت (س¹)) منف فا مح
(س²: زيد (س²)) متق مف بؤمقا

ثانيا: إنه يسقط في حيز القوة الانجازية للجملة ولا يمكن، بالتالي، أن يتقدم على مؤشراتها بخلاف المبتدأ، كما يدل على ذلك لحن الجمل:

(72) أ — * زيداً أعدك أنني سأزور
ب — * زيداً هل رأيت؟
ج — * زيداً أزرت؟
د — * زيداً إنني زُرت
و — * رجل أَفي الدَّار؟

في مقـابـــل:

(73) أ — زيد أعدك أنني سأزوره
ب — زيد هل رأيت أخاه؟
ج — زيد، أزرتـه؟
د — زيد، إنني زرتـه.

ثالثا: انه (أي المكون المبأر)، حين يرد في أول الجملة، يحتل الموقع الداخلي (م∅) وهو بذلك يباين — من حيث الموقع — المبتدأ الذي يحتل الموقع الخارجي (م²).

3) بالنسبة لاعراب المكون المبأر، فإنه يأخذ الحالة الاعرابية بمقتضَى الوظيفة التركيبية التي تلحق به. فهو «مرفوع» إذا كان فاعلا:

(63) و ــ أرجلٌ في الدار؟

وهو «منصوب» إذا كان مفعولا :

(74) زيــداً صافحت.

في حين أن المبتدأ يأخذ حالته الاعرابية من حيث هو مبتدأ أي بحكم وظيفته التداولية نفسها، كما رأينا.

4) اما فيما يخص المكون المبأر، من حيث «تعريفه» أو «تنكيره» فإنه يخالف المبتدأ بكونه لا يخضع لشرط الاحالية.

ومما يمكن أن يسهم في تفسير هذه الخاصية انه إذا حددنا مفهوم الاحالية انطلاقا من قدرة المخاطب على التعرف على المُحال عليه، فإنه يصبح من الطبيعي أن نتوقع ورود المكون المبأر ــ وهو المكون الحامل للمعلومة «الجديدة» المعلومة غير المعروفة لدَى المخاطب ــ غيرَ مُحيلٍ.

لهذا، يلاحظ أنه، في أغلب الأحوال، يأتي «نكرة».

ملحــوظــة :

جوَّز النحاة العرب القدماء تنكير ما أسموه بالمبتدأ (ما اعتبرناه نحن، «محورا») في حالة تصدره للجملة.

ومن بين «المسوغات» التي برروا بها تنكير الاسم المتصدر :

1) ان يسبقه نفي :

(75) ما رجل في الدار.

2) أن يسبقه استفهام :

(63) و ــ أرجل في الدار؟.

يستدعي هذان المثالان، من وجهة نظرنا، الملاحظات الآتية :

1) لا يمكن اعتبار الاسم المتصدر فيهما «مبتدأ» بالتحديد الذي أعطيناه لهذه الوظيفة .

2) ولا يمكن أن يعتبر محورا لأن المحور ، كما أسلفنا ، يشترط فيه ، حين يتصدر الجملة ، أن يكون محيلا .

3) يحمل «رجل» في المثالين المعلومة «الجديدة» (ما لا يتقاسمه المتكلم والمخاطب) فيكون ، لهذا بؤرة .

وإذا صح هذا الافتراض ، فإن تنكير الاسم المتصدر في الجملتين يصبح أمرا طبيعيا إذ المكون المبأر ، كما رأينا منذ قليل ، لا يخضع لشرط الاحالية .

بل يتسنى لنا ، انطلاقا من فرضية البؤرة هذه ، أن نلحق بالمثالين السابقين جُمَلاً لا يتوفر فيها شرط «الاعتماد على نفي أو استفهام» من قبيل :

(76) رجل في الدار .

شريطة أن يعتبر المكون المتصدر بؤرة (لا محورا) ، أي في الحالة التي تتحمل فيها الجملة «التعقيب» المستعمل عادة في رَوْزِ التبئير :

(77) أ — رجل في الدار **لا رجلان**

ب — رجل في الدار **لا امرأة**

تَحَمُّلَ الجمل الاستفهامية والمنفية له :

(78) أ — أرجل في الدار أم امرأة .

ب — أرجل في الدار أم رجلان .

(79) أ — ما رجل في الدار بل امرأة

ب — ما رجل في الدار بل رجلان .

خلاصة :

توصلنا من هذا البحث حول خصائص المبتدأ في اللغة العربية وما يميزه عن وظائف تداولية أخرى إلى النتائج الآتية :

1) المبتدأ وظيفة تداولية تتحدد حسب «المقام» .

2) يُتيحُ اعتبار المبتدأ وظيفة تداولية وصف خصائصه بطريقة أكثر «طبيعية» إذ إن هذه الخصائص جميعها (معرفيته ، موقعه ، خارجيته ، اعرابه) يمكن أن تفسر ، كما رأينا، انطلاقاً من تعريفه من منظور تداولي .

3) يشاطر المبتدأَ في بعض خصائصه ، وظائفُ أخرى كالمحور والبؤرة والذيل إلا أنها تختلف عنه ، من جهة ، وتتمايز فيما بينها ، من جهة ثانية .

4) لا يمكن ، إذا ثبت هذا التمايز ، الإستمرار ، انطلاقا من تحليلات نحاتنا العرب القدماء، في اعتبارها تحققات مختلفة لوظيفة واحدة ، وظيفة «المبتدأ»، ولا يمكن بالتالي الاستمرار في إطلاق نفس المصطلح عليها .

❋

الفصل الثاني

الـذيـــل

تسند الوظيفة التداولية «الذيل» (Tail) ، حسب تحديدها في إطار النحو الوظيفي ، (Functional grammar) إلى العبارات المكتوبة بخط غليظ في الجمل الآتية :

(1) أ — أخوه مسافر ، **زيد** .
ب — قابلت أخاه ، **عمرو**

(2) أ — نجحا ، **الطالبان**
ب — تغيبوا ، **الطلبة** .

(3) أ — ساءني زيد ، **سلوكه**
ب — قرأت الكتاب ، **نصفه**
ج — أعجبت بخالد ، **علمه** .

(4) أ — قابلت اليوم زيداً ، **بل خالدا**
ب — زارني خالد ، **بل عمرو** .
ج — سافر زيد هذا الصيف ، **بل مكث في البيت** .

نعتمد نواة لتحليلنا لخصائص البنيات الممثل لها بـ (2 — 4) ما ورد في كتاب سيمون ديك «**النحو الوظيفي**» (ديك 1978 : ص 153 — 156) حول وظيفة الذيل . بعد تعريف هذه الوظيفة ، سنتناول خصائص المكون الذيل الآتية :

— خارجيته بالنسبة للحمل .
— إحاليتـه
— إعرابـه
— موقعـه .

1 – تعريف الوظيفة الذيل :

أ — تعتبر وظيفة الذيل في النحو الوظيفي وظيفة تداولية (Pragmatic Function) شأنها في هذا شأن «المبتدأ» (theme) و«البؤرة» (focus) و«المحور» (topic) وتختلف ، كما تختلف الوظائف الثلاث هذه ، عن الصنفين الآخرين من الوظائف : الوظائف الدلالية (Semantic functions) كـ «المنفذ» (agent) و«المتقبل» (goal) و«المستقبل» (recipient) و«الأَداة» (Instrumental) والوظائف التركيبية (Syntactic Functions) كَـ «الفاعل» (subject) و«المفعول» (object) . ويَكْمُنُ الاختلاف الأساسي بين الأصناف الثلاثة من الوظائف (أو العلاقات) فيما يلي :

— تحدد الوظائف الدلالية الأدوارَ التي تقوم بها موضوعات (arguments) المحمول (predicate) بالنسبة **للواقعة** («عمل» ، «حدث» ، «وضع» ، «حالة») التي يدل عليها هذا الأخير . في الجملة (5) ، على سبيل المثال ، يقوم المكونان **زيد والشاي** ، على مستوَى البنية الحملية للجملة ، بدوري المنفذ والمتقبل على التوالي وذلك بالنظر إلى الواقعة التي يدل عليها المحمول **شرب** :

(5) شرب زيد الشـاي

— وتُحدِّد الوظائف التركيبية **الوجهة**»[1] (perspective) المُنْطَلَق منها في وصف الواقعة الدال عليها المحمول . فوظيفة «الفاعل» تشكل

(1) انظر بالنسبة لتعريف وظيفتي «الفاعل» و«المفعول» انطلاقا من مفهوم «الوجهة» (ديك 1978 : 87) .

«الوجهة الثانوية» .

وتُحدِّد الوظائفُ التداولية العلاقات القائمة بين مكونات الجملة بالنظر إلى الوضع التخابري بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة . فوظيفة «البؤرة» مثلا ، تسند ، كما رأينا في غير هذا المقال[2] إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب أو يشُكُّ في صحتها أو يُنكرها .

ب — تجدر الإشارة ، بالنسبة للأوصاف اللغوية المقترحة في إطار نظريات لغوية أخرى ، إلى أمرين اثنين :

1) يختلف المكون الذي نعتبره ذيلا عن المكون «المزحلق إلى اليمين»[3] (right dislocated) الممثَّلِ له بالجمل (1) و(2) ويكْمُنُ الاختلاف في :

— أن «الذيل» وظيفة تداولية (وليس وظيفة تركيبية) .
— أن البنيات «المذيلة» ، باعتبار الذيل وظيفة تداولية ، ليست البنيات الممثل لها بالجمل (1) و(2) فحسب بل كذلك البنيات التي هي من نمط (3) و(4) .

2) يعتبر النحاة العرب القدماء أن المكونات المكتوبة بخط غليظ في الجمل (1) إلى (4) تحمل وظائف مختلفة (وظيفة «المبتدأ المؤخر» ، ووظيفة «البدل» ووظيفة «المضرب به»[4]) . ونعتبر أن هذه العبارات ، على

---

(2) انظر 64 **A. Moutaouakkil : le Focus en Arabe. Lingua**

(3) انظر بالنسبة للتصور التركيبي الصوري للبنيات «المفككة» التحليل الذي يقترحه د. عبد القادر الفاسي الفهري (ص 87 — 89) .
A. Fassi Fehri : **linguistique Arabe : forme et interprétation**

(4) نعتبر المكون المسبوق بـ «بل» في الجمل المنفية مكونا مسندة إليه وظيفة البؤرة (بؤرة المقابلة (focus of contrast) على وجه التحديد) لا وظيفة «الذيل» . فالجملتان الآتيتان ، على سبيل المثال ، تنتميان إلى نمطين من البنيات مختلفتين : البنيات المذيلة والبنيات المبأرة . =

اختلاف خصائصها البنيوية ، حاملة لوظيفة تداولية واحدة ، وظيفة الذيل . ويرجع هذا الاختلاف البنيوي ، في نظرنا ، إلى اختلاف الأدوار التي يقوم بها المكونُ الذيل ، على مستوَى البنْية الإخبارية للجملة ، كما سيتضح ذلك من الفقرة الموالية .

ج — يقترح سيمون ديك (ديك ، 1978 ص : 19) ، بالنسبة لوظيفة الذيل ، التعريف الآتي :

(6) «يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومةً داخل الحمل أو تعدلها» .

يتضح مِن التعريف (6) أَن المكون الذيل يقوم على مستوَى البنية الاخبارية للجملة بدورين : دور توضيح ودور تعديل . غير أن هناك في اللغة العربية حالات (البنيات الاضرابية الممثل لها بالجمل (4) ، مثلا) يقوم فيها المكون الذيل بدور ثالث : دور التصحيح . يتعين إذن تعديل التعريف (6) بالشكل الآتي :

(7) «يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومةً داخل الحمل أو تُعَدِّلها أو تُصَحِّحُها» .

نقترح ، انطلاقا من التعريف (7) ، أَن نميز داخل نفس الوظيفة الذيل بين ثلاثة أنواع من الذيول : «**ذيل التوضيح**» و«**ذيل التعديل**» و«**ذيل التصحيح**» ، ويزكي التمييزَ بين أنواع الذيول الثلاثة :

— أَنها تطابق ثلاثَ عملياتٍ إنتاجِ خطابٍ مختلفة .
— أَنها تظهر في بنيات متمايزة .

1) يُطابق ذيلُ التوضيح عمليةَ إنتاج الخطاب الآتية :

يُعْطي المتكلم المعلومة م ثم يلاحظ أنها ليست واضحة الوضوح الكافي فيضيف المعلومة م' ، إزالةً للابهام ، ففي الجملة (1 — أ) ، مثلاً . تُضاف

=أ — نجح زيد ، بل خالد
ب — ما نجح زيد بل خالد .

المعلومة التي يحملها المكون الذيل **زيد** لإزالة إبهام الضمير (ه) في **أخوه** . ويظهر ذيل التوضيح في نمط البنيات الممثل لها بالجمل (1) و(2) .

2) ويطابق ذيلُ التعديل عمليةَ إنتاج الخطاب الآتية :

يُعطي المتكلم المعلومةَ م ثم يلاحظ أنها ليست بالضبط المعلومة المقصودَ اعطاؤها ، فيضيف المعلومة م' التي تعدلها .

ففي الجملة (3 ــ ب) ، على سبيل المثال ، تضاف المعلومة التي يحملها المكوّن **نصفه** لتعديل المعلومة التي يحملها المكون **الكتاب** .

ويظهر ذيل التعديل في البنيات «البدلية» الممثل لها بالجمل (3) .

3) وأخيرا يطابق ذيلُ التصحيح العمليةَ الخطابية الآتية :

يُعطي المتكلم المعلومة م ثم ينتبه إلى أنها ليست المعلومة المقصودَ اعطاؤها فيضيف المعلومة م' قصد تصحيحها (أَي إحلال معلومة أُخرى محلها) .

ففي الجملة (4 ــ أ)، مثلا ، تُضاف المعلومة التي تحملها العبارة **خالد** لتصحيح المعلومة التي تحملها العبارة **زيدا** .

ويستأثر ذيل التصحيح بالظهور في البنيات «الإضرابية» الممثل لها ، هنا ، بالجمل (4) .

2 – الذيل وظيفة خارجية :

ا ــ تتألف الجملة حسب النحو الوظيفي من ثلاثة مكونات : «**الحمل**» (المحمول وموضوعاته) **والمكون المبتدأ والمكون الذيل** . ونقترح أن يضاف إلى المكونات الثلاثة مكون رابع : **المكون المنادَى** ، فتكون بذلك بنيةُ الجملة كما يمثلها الشكل الآتي :

(8) منادَى ، مبتدأ ، (حمل) ، ذيل .

تتألف الجملة (9) ، على سبيل المثال ،من الحمل (زارني صديقه): والمكون المنادَى **يا عمرو**، والمكون المبتدأ **خالد** والمكون الذيل **أخوه** :

(9) يا عمرو ، خالد ، زارني صديقه ، بل أخوه .

وتنقسم الوظائفُ التداوليةُ طبقاً لتكوين الجملة قسمين : وظائف «**داخلية**» (المحور والبؤرة) تسند إلى أحد الموضوعات (الموضوع الفاعل أو الموضوع المفعول أو أي موضوع آخر) ، ووظائف «**خارجية**» (المنادَى والمبتدأ والذيل) تُسْنَدُ إلى مكونات **خارجيةٍ** عن الحمل (بمعنَى أنها ليست من موضوعات المحمول) .

ب — يُلاحظ سيمون ديك (ديك 1978 : ص 155) أن المكون الذيل ، على أنه مكون «خارجي» ، يظل مرتبطا بالحمل أكثر من المكونين الخارجيين الآخرين (المبتدأ والمنادَى) .

ولنعَقِد ، لتمحيص ملاحظة ديك هذه ، مقارنةً بين المبتدأ والذيل من حيث نوعُ ارتباطهما بالحمل ودرجته .

1) يرتبط الذيل بالحمل في سائر البنيات المذيلة برابط تداولي إذ إنه يضاف ، كما رأينا ، لتوضيح معلومة واردة في الحمل أو لتعديلها أو لتصحيحها . وتُضاف إلى الرابط التداولي روابط بنيوية تختلف باختلاف نمط البنيات المذيلة .

فيما يخص البنيات الممثل لها بالجمل (1) و(2) ، يرتبط الذيل بالحمل كما يرتبط به المبتدأ ، بواسطة ضمير «يُحَاوِلُه»[5] .

(1) ب — قابلت أخاه ، **عمرو**

(2) ب — تغيبـوا ، **الطلبة**

(5) نقترح مصطلح «التحاول» مقابلاً لمصطلح «coreference» الدال على العلاقة القائمة بين مكونين لهما نفس الاحالة .
مثال ذلك العلاقة القائمة بين **المجلة** والضمير **ها** في الجملة الآتية :
المجلة ، تصفحتــ**ها** .

(10) أ — **زيد** ، قابلتـــه

ب — **الضيوف** ، حضروا

ولئن اتفق الذيل والمبتدأ في هذه الخاصية فإنهما يختلفان في كون الضمير ضرورياً في البنيات المذيلة بعكس البنيات المصدرة بمبتدأ كما يتبين من مقارنة الجملتين (11) بالجملتين (12) :

(11) أ — * منوان بدرهم ، **السمن**

ب — * العين بصيرة واليد قصيرة ، **خالد**

(12) أ — **السمن** ، منوان بدرهم

ب — **خالد** ، العين بصيرة واليد قصيرة .

2) ويرتبط الذيل بالحمل ، في البنيات المذيلة الممثل لها بالجمل (3) و(4) ، بكونه يحاكي في إعرابه المكونَ الحملي الذي يعدله أو يصححه. فالمكونات **سلوكه ونصفه وعلمه** في الجمل (3) تأخذ الحالات الإعرابية «**الرفع**» و«**النصب**» و«**الجر**» على التوالي كما تأخذها المكونات **زيدٌ والكتابَ وخالدٍ** .

كيف نُفَسِّرُ ، في إطار النحو الوظيفي ، أن يكون الذيل مكونا خارجيا وأن يوافق ، اعراباً ، أحدَ مكونات الحمل ؟ .

يختلف الاتفاق في الإعراب في البنيات المذيلة التي نحن بصددها عنه في البنيات التي نمثل لها بالجمل الآتية :

(13) أ — نجح الطالبُ **المجدُّ**

ب — قرأت كتاباً **مفيداً**

ج — مررت بمنزلٍ **أنيقٍ** .

(14) أ — حضر الضيوفُ **كُلُّهم**

ب — استقبلت الزوارَ **جميعَهم**

ج — سلَّمت على الحاضرين **كُلِّهم** .

في هذا النمط مِنَ البنيات ، يُشكِّلُ «النعت» أو «التوكيد» مركبا اسميا يُعْتَبَر «المنعوتُ» أَو «المؤكَّد» «رَأْسَه» ، ويأخذ كل منهما الحالة الاعرابية التي يأخذها «الرأس» عن طريق «التبعية» .

لا يمكن أن يصْدُق هذا ، بالطبع على المكون الذيل ، فالذيل ، بحكم خارجيته ، لا يشكل مركبا اسميا واحدا مع المكون المقصود تعديله أو تصحيحه ولا يمكن بالتالي أن يُعْتَبَر اتفاقه في الاعراب مع هذا الأخير من قبيل الاعراب التَّبعِي (تبعية **«الفضلة»** لرأس المركب إعراباً) .

نقترح ، بناء على هذا الفرق البنيوي ، أن يُعلَّلَ الاتفاقُ في الاعراب بين الذيل والمكون المقصود تعديله أَو تصحيحه كالآتي :

يأخذ الذيل في البنيات المذيلة المُمثَّلِ لها بالجمل (3) و(4) الحالة الاعرابية (الرفع أو النصب أو الجر) بمقتضَى وظيفته الدلالية أو التركيبية . إلا أن هذه الوظيفة تُسْنَدُ إلى الذيل عن طريق ما يمكن تسميته بمبدأ **«الإرث»** ، باعتباره مكونا خارجيا ، لا عن طريق الأَصالة كما هو الشأن بالنسبة للمكونات التي تُعتبر جزءاً منَ الحمل . ويرث الذيل عن المكون المقصود تعديله أو تصحيحه ــ باعتبار أنه «يُعوِّضه» أو «يقوم مقامه» ــ وظيفته الدلالية ووظيفته التركيبية (إذا كانت له وظيفة تركيبية) .

ونُورد ، توضيحاً لما نقترحه ، البنية الوظيفية (15) للجملة (2) حيث يتبين أن المكون الذيل **سلوكه** يأخذ ، حسب مبدإ الارث ، الوظيفة الدلالية «المنفذ» والوظيفة التركيبية «الفاعل» المسندتين ، أصالةً ، إلى المكون المقصود تعديله **زيد** :

(15) [ساء ف(س^1 : زيد (س^1)) منف فا مح
(س^2 : ي (س^2)) متق مف] بؤجد
(ص^1 : [سلوك منف فا (ه)] (ص^1)) ذيل

وتُسنَدُ إلى الذيل الحالة الاعرابية الرفع وفقاً لوظيفته التركيبية «الفاعل»

الموروثة ، كما يظهر من البنية الوظيفية المحددة إعرابياً (16) :

(16) [ساء ف(س^1 : زيد (س^1)) منف فا
رفع
(س^2 : ي (س^2)) متق مف] بؤجد
(ص^1 : [سلوك منف فا : (ه)] (ص^1)) ذيل
رفع

نستخلص مما سبق أن للذيل في البنيات المذيلة المُمثَّل لها بالجمل (3) و(4) الخاصيتين الآتيتين :

- يتميز الذيل في هذا النمط من البنيات عن «النعت» و«التوكيد» بكونه مكونا خارجيا لا يشكل عنصرا من عناصر أحد مكونات الحمل .
- يأخذ الذيل حالته الاعرابية بمقتضى الوظيفة الدلالية أو الوظيفة التركيبية التي يرثها عن المكون المعدل أو المصحح بوصفه «يعوض» هذا الأخير في حين أن «النعت» و«التوكيد» «يتبعان» في اعرابهما رأس المركب الاسمي الذي يشكلان فضلته .

ملحوظة :

يوافق التحليل الذي اقترحناه ، من حيث الفكرة الاساسية ، ما ذهب إليه النحاة العرب القدماء حيث ميزوا «البدل» عن باقي «التوابع» (النعت ، التوكيد ، عطف البيان ، عطف النسق) باعتباره جزءا «ليس من جملة المبدل منه» ومعمولا لنفس العامل في المبدل منه لكن «على نية تكرير هذا العامل» . فالجملة التي يعتبرونها جملة أصلاً للجملة (3 أ) ، على سبيل المثال ، هي (17) .

(17) ساءني زيد ، ساءني سلوكه .

إلا أننا نخالفهم من حيث طبيعة التحليل ، إذ إننا لا نقدر «عاملا مكررا» لتفسير اعراب الذيل لأن النحو الذي نعتمده نحو غير تحويلي ، كما

هو معلوم ، ولا يقبل ، بالتالي ، تقدير عنصر لا وجود له في سطح الجملة .

3 – احالية الذيـل :

أ ـ تصنف العبارات اللغوية صنفين : «**عبارات محيلة**» وعبارات «**غير مُحيلة**» .

ونقترح لتحديد العبارات المحيلة التعريف الآتي :

(18) «العبارة المُحيلة عبارة حاملة لمعلومة تُمكِّن المخاطب من التعرف على ما تُحيل عليه» .

يُستخلص من التعريف (18) أن الإحالية مفهوم تداولي مرتبط بالمقام وبالوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب على وجه الخصوص . ويترتب عن هذا التصور للاحالية أن المعيار المعتمد في التمييز بين العبارات المُحيلة والعبارات غير المُحيلة معيار تداولي وليس معيارا تركيبيا تُقَسَّم بمقتضاه العبارات اللغوية إلى «معارف» و«نكرات» ، بالرغم من التقاطع الذي يُمكن أن يحدث بين المعيارين . فالعبارة «الرجل» في الجملة (19) قد تكون غير مُحيلة (في حالة عدم تمكن المخاطب من التعرف على من تحيل عليه) على أنها من «المعارف» (أي حاملة لاداة التعريف) :

(19) الرجل ، سأقابله مساء اليوم .

ب ـ اثبتنا في مقال آخر[6] ان المكون المبتدأ «عبارة محيلة» بالضرورة وصغنا قيد الاحالية بالنسبة للمبتدأ على الشكل الآتي :

(20) «يجب أن يكون «المبتدأ» عبارة محيلة (أي عبارة تحمل معلومة تمكن المخاطب من التعرف على ما تحيل عليه)» .

---

(6) انظر مقالنا حول «المبتدأ في اللغة العربية» المنشور بمجلة : «دراسات فلسفية وأدبية» (عدد خاص) 1983 .

تُعتبر الجملتان (21 أ ــ ب) جملتين سليمتين ، بمقتضَى القيد (20) في حين أَن الجملتين (22أ ــ ب) تعتبران لاحنتين :

(21) أ ــ زيد أخوك ، قابلته صباح اليوم .

ب ــ الأصدقاء الذين زاروك البارحة ، دعوتهم اليوم إلى مأدبة عشاء .

(22) أ ــ * رجل ، قابلته صباح اليوم .

ب ــ * أصدقاء ، دعوتهم اليوم إلى مأدبة عشاء .

ويكْمُن لحن الجملتين (22 أ ــ ب) في كون المبتدأ **(رجل وأصدقاء)** عبارة غير مُحيلة بالمعنَى الذي حددناه في الفقرة السابقة ، وبالتالي غير صالحة للابتداء .

وقد اقترحنا ، بنفس المناسبة أن تبرر ضرورة إحالية المبتدأ بالرجوع إلى دور هذا المكون في عملية انتاج الخطاب . فعملية الخطاب لا تتم إلا إذا حدد «مجال الخطاب» وكان كل من المتكلم والمخاطب متفقين عليه . ويعني هذا ان المكون الدال على «مجال الخطاب» (أي المبتدأ) يجب أن يحمل معلومة كفيلة بجعل المخاطب يتعرف على ما يحيل عليه ، أي أن يكون «عبارة محيلة» .

ونقترح أن تُتناول إحالية الذيل على ضوء نفس المبدإ ، أي انطلاقا من الدور الذي يقوم به هذا المكون على مستوَى البنية الاخبارية للجملة .

1) اثبتنا حين تعريفنا لوظيفة الذيل أن المكون الحامل لهذه الوظيفة يقوم بثلاثة أدوار متمايزة بالنسبة للبنية الاخبارية : دور التوضيح ودور التعديل ودور التصحيح . وميزنا ، بناء على هذا ، بين ذيول ثلاثة : ذيل التوضيح وذيل التعديل وذيل التصحيح .

2) يُشترط في ذيل التوضيح ، باعتباره حاملا لمعلومة تستهدف ازالة ابهام وارد في الحمل (ضمير في أغلب الأحوال) ، ان يكون عبارة مُحيلة

فالجمل (23 أ ـ د) ، إذا قورنت بالجمل (1) و(2) ، تبدو ذات مقبولية دنيا ان لم تكن لاحنة :

(23) أ ـ ؟؟؟ أخوه مسافر ، **رجل**
ب ـ ؟؟؟ قابلت أَخاه ، **صديق**
ج ـ ؟؟؟ نجحا ، **طالبان**
د ـ ؟؟؟ تغيبوا ، **طلبة**

(1) أ ـ أَخوه مسافر ، **زيد**
ب ـ قابلت أخاه ، **عمرو**

(2) أ ـ نجحا ، **الطالبان**
ب ـ تغيبوا ، **الطلبة** .

ونلاحظ ، في هذا الصدد ، ان النحاة العرب القدماء أجازوا «تنكير» ما أسموه بـ «المبتدأ المؤخر» (ذيل التوضيح ، في منظورنا ، الممثل له بالجمل (1) و(2) لكن على سبيل الندرة .

3) أمَّا ذيلا التعديل والتصحيح فإنه لا يشترط فيهما، بخلاف ذيل التوضيح ، أن يكونا عبارتين محيلتين لأن المعلومة التي يحملها كل منهما لا يقصد بها إزالة الابهام عن معلومة واردة في الحمل عن طريق تعيين ما تحيل عليه . فالذيل في نمط البنيات المذيلة الممثل لها بالجمل (3) و(4) يمكن أن يكون عبارة مُحيلة كما يمكن أن يكون عبارة غير مُحيلة كما يظهر من المقارنة بين الجمل (24) والجمل (25) .

(24) أ ـ سرني خالد ، نجاحه .
ب ـ دعوت إلى الغداء خالدا ، بل عمرا .

(25) أ ـ مررت بالقوم ، أناسٍ منهم
ب ـ دعوت إلى الغداء صديقاً ، بل صديقين .

ملحوظة :

يشير النحاة العرب القدماء إلى أن «البدل» يخالف «التوابع» الأخرى («النعت» ، «التوكيد») في انه لا يطابق ، ضرورة «المبدل» منه في تعريفه وتنكيره . ونُفيد من إشارة نُحاتنا هذه أَمرين اثنين :

- أَن ذيلي التعديل والتصحيح لا يُشترط فيهما ، خلافا لذيل التوضيح ، أن يكونا عبارتين محيلتين .
- أَن الذيل في البنيات المذيلة الممثل لها بالجمل (3) و(4) مستقل من حيث إحاليته عن المكون المقصود تعديله أو تصحيحه .

وتضاف خاصية استقلال الذيل ، إحاليا ، إلى الخصائص التي أَوردناها آنفا ، في الاستدلال عن خارجية هذا المكون بالنسبة للحمل .

4 - اعراب المكون الذيل :

يأخذ المكون، حسب النحو الوظيفي ، كما أسلفنا حالته الاعرابية بمقتضَى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية أَو وظيفته التداولية . وتتفاعل الأنواع الثلاثة في الوظائف في تحديد الحالات الاعرابية حسب السُّلمية الآتية[7] :

---

(7) تتفاعل الوظائف الثلاث في تحديد الحالات الاعرابية بالشكل الآتي :
1) إذا كان المكون حاملاً لوظيفة دلالية فقط ، فإنه يأخذ الحالة الاعرابية التي تقتضيها هذه الوظيفة (الحالة الاعرابية النصب ، إلا في حالة دخول حرف جر على المكون) .
2) إذا كان المكون حاملا لوظيفة تركيبية بالإضافة إلى وظيفته الدلالية ، فإنه يأخذ الحالة الاعرابية بمقتضَى وظيفته التركيبية . يعني هذا أن الحالة الاعرابية التي تقتضيها الوظيفة التركيبية «تُخفي» الحالة الاعرابية التي من المفروض أن يأخذها المكون بحكم وظيفته الدلالية .
3) إذا كان المكون حاملا لوظيفة تداولية فإنه :
- يأخذ الحالة الاعرابية بمقتضَى وظيفته التداولية نفسها في حالة ما إذا لم تكن له وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية (كما هو الشأن بالنسبة للمكونات الخارجة عن الحمل كالمبتدأ والمنادَى وبعض أنواع الذيل) .
- يأخذ الحالةَ الاعرابيةَ التي تقتضيها وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية (إذا كان فاعلا أو مفعولا) في حالة ما إذا كان مكونا من مكونات الحمل .

(26) **سلمية تحديد الحالات الاعرابية :**

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية .

ا — يأخذ المكون الذيل في البنيات المذيلة الممثل لها بالجمل (1) و(2) الحالة الاعرابية **الرفع** بمقتضَى وظيفته التداولية نفسها كما يتبين من البنية الوظيفية المحددة إعرابيا (27) للجملة (28) :

(27) [رأى ف (س^1 : ت (س^1)) منف فا (س^2 : ه (س^2)) متق مف مح
(ص^1 : بارحة (ص^1)) زم] بؤجد (ص^2 : زيد ص^2)) ذيل .
نصب رفع

(28) رأيته البارحة ، زيدٌ

ب — أما في البنيات المذيلة المُمثَّل لها بالجمل (3) و(4) فإن الذيل يأخذ الحالة الاعرابية بمقتضَى الوظيفة الدلالية أو الوظيفة التركيبية التي «يرثها» عن المكون المقصود تعديله أو تصحيحه باعتباره عوضا عنه ، كما أسلفنا .

ولنأخذ ، مثالاً لذلك ، البنيةَ (29) التي تُعتبر البنيةَ الوظيفية المحدَّدة اعرابيا للجملة (4 ب) ، حيث يأخذ المكون الذيل **عمرو** الحالة الاعرابية الرفع بمقتضَى وظيفته التركيبية الفاعل التي يرثها عن المكون المقصود تصحيحه **خالد** :

(29) [زار ف(س^1 : خالد (س^1)) منف فا مح
رفع
(س^2 : ي (س^2)) متق مف] بؤجد
(ص^1 : عمر (ص^1)) منف فا ذيل
رفع

5 – موقــع الذيــــل :

أ — تتموقع المكونات في الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة «الرابطية» (المشتملة على رابط من قبيل **كان**) حسب البنيات الموقعية (30 و(31) و(32) على التوالي :

(30) م^{4} ، م^{2} ، م^{1} م$\varnothing$ ف فا (مف) (ص) ، م^{3}

(31) م^{4} ، م^{2} ، م^{1} م$\varnothing$ فا { م س / م ص / م ح / م ظ } (مف) (ص) ، م^{3}

(32) م^{4} ، م^{2} ، م^{1} م$\varnothing$ ط فا { م س / م ص / م ح / م ظ } (مف) (ص) ، م^{3}

تشتمل البنيات الموقعية (30) و(31) و(32) على صنفين من المواقع : المواقع «الخارجية» م^{4} وم^{2} وم^{3} التي تحتلها المكونات غير المنتمية للحمل (المنادَى والمبتدأ والذيل على التوالي) والمواقع «الداخلية» التي تحتلها المكونات المنتمية للحمل بمقتضَى وظيفتها التركيبية أو وظيفتها التداولية[8] .

ب — يحتل المكون الذيل (سواء أكان ذيل توضيح أم ذيل تعديل أم ذيل تصحيح) باعتباره ، كما رأينا ، مكونا خارجياً (غير منتم للحمل) ، الموقع م^{3} حسب البنيات الموقعية (30) و(31) و(32) .

ولتبرير احتلال المكون الذيل موقعا بعد الحمل نرجع ، مرة ثانية ، إلى عملية إنتاج الخطاب . فبالنسبة للجمل المكونة حسب البنية (33) :

---

(8) تتموقع المكونات داخل الحمل بالشكل الآتي :

يحتـل :

— الموقع م^{1} الادوات المتصدرة للجملة كأدوات الاستفهام وأدوات النفي وغير ذلك مما يحال عليه بمصطلح : complementizer

— الموقع م$\varnothing$ اسماء الاستفهام أو المكونات المسندة إليها وظيفة «بؤرة المقابلة» أو وظيفة «المحور» .

— الموقعين فا ومف المكونان المسند إليهما الوظيفة التركيبية الفاعل أو الوظيفة التركيبية= المفعول .

(33) مبتدأ ، (حمـل) ، ذيـل

تتم عملية الخطاب في مراحل ثلاث :

1) يُحدد المتكلم مجال الخطاب .

2) ثم يبني «حملا» على مجال الخطاب الذي حدده مُخبراً أو مُستخبرا أو آمرا ...،

3) ثم يضيف معلومة يستدرك بها معلومة واردة في الحمل ليوضحها أو يعدلها أو يصححها .

ويتموقع المبتدأ والذيل طبقا لمراحل عملية انتاج الخطاب الثلاث فيسبق الأول الحمل بيد أن الثاني يتلوه .

ج — يُلاحَظ أن البنيات المُذيَّلة ، في بعض اللغات الهندية الأوربية كاللغة الفرنسية ، مثلاً ، يمكن أن تشتمل على ذيلين اثنين بل على ذيول ثلاثة كما هو الشأن بالنسبة للجمل (34) و(35) و(36) :

(34) je l'ai donné à Pierre, le livre.

(35) Je le lui ai donné, le livre, à Pierre.

(36) ? Je l'y lui ai donné, le livre, à Pierre, à la bibliothèque.

أما بالنسبة للغة العربية فإنه يبدو أن البنيات المذيلة لا يمكن أن تشتمل إلا على ذيل واحد كما يتبين من لحن الجملة (37) :

(37) * أعطيته إياه ، زيد ، الكتاب .

= — الموقعَ ص المكونات التي لا تحمل وظيفة تركيبية ولا وظيفة تداولية تُوجب مَوْقَعَتَها في $\emptyset_م$.

أما الموقع المرموز إليه بـ «ط» والموقع الذي بين حاضنتين فانهما مخصصان للرابط (**كان** وما إليها) وللمحمول (الذي يمكن أن يكون اسما أو مركبا حرفيا أو صفة أو ظرفا) في الجمل غير الفعلية .

الفصل الثالث

المنـادَى

مدخـــل :

يُلاحَظ أن المنادَى لم يأخذ قسطه من الدرس في اللسانيات الحديثة كباقي مكونات الجملة الأخرى . فإننا نكاد لا نعثر على دراسة مخصصة لوصف خصائص هذا المكون في إطار النظريات اللغوية الصورية ولا في إطار النظريات اللغوية التداولية . ففي «النحو الوظيفي» (functional grammar) ، مثلا ، تنحصر الوظائف التداولية (pragmatic functions) في أربع وظائف : المبتدأ (theme) والذيل (tail) والبؤرة (focus) والمحور (topic) .

ونرَى أَن من الوارد أَن تُضاف إلى الوظائف التداولية الأربع المقترحة في إطار النحو الوظيفي وظيفة خامسة : **وظيفة المنادَى** . ويزكي اقتراحَنا إضافةَ هذه الوظيفة ان الوصف اللغوي الساعي إلى الكفاية لا يمكن أن يغفل المكون المنادَى لوروده في سائر اللغات الطبيعية ولغنى خصائصه في بعضها كاللغة العربية ، على سبيل المثال .

ننطلق في بحثنا هذا مما ورد في كتب النحو العربي القديم حول المنادَى معتمدين مبادئ النحو الوظيفي وتصوره لبنية النحو إطاراً نظريا للتحليل [1] .

---

(1) انظر ، للمزيد من المعلومات حول مبادئ النحو الوظيفي وتصوره لبنية النحو ديك 1978 وديك 1980 وديك 1983 .

1 – تعريف المنادَى :

نقترح ان تُعرَّف وظيفة المنادَى كالآتي :

(1) «المنادَى وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادَى في مقام معين» .

يستوجب التعريف (1) التعقيبات الآتية :

أ – يجب أن يُميَّز بين **النداء**» كفعل لغوي[2] (speech act) شأنه شأن الأفعال اللغوية الأخرى كالإخبار، والاستفهام والأمر والوعد والوعيد، و«**المنادَى**» كوظيفة أي كعلاقة (relation) تُسند إلى أحد مكونات الجملة . وبالرغم من أن النداء والمنادَى يتلازمان (يتواجدان دوما في نفس الجملة) فانهما مقولتان مختلفتان . في الجملة (2) مثلاً ، يتحتم التمييز بين النداء كفعل لغوي يُحدِّد جهة (modality) الجملة والمنادَى كوظيفة مسندة إلى المكون **زيد** :

(2) **يا زيد** ، أَخوك مقبل

ب – الوظيفة المنادَى وظيفة تداولية تؤاسر المبتدأ والذيل والبؤرة والمحور . فاسنادها ، كاسناد هذه الوظائف الأربع ، مرتبط بالمقام .

وليس المنادَى وظيفة دلالية كالمنفذ والمتقبل والاداة ... ولا وظيفة تركيبية كالفاعل والمفعول لأنه لا يقوم بأي دور بالنسبة «**للواقعة**» (حدث ، عمل ، وضع وحالة) التي يدل عليها محمول الجملة ولا يسهم في تحديد

---

(2) يتكون معنًى جمل اللغات الطبيعية ، حسب «**نظرية الافعال اللغوية**» (speech acts theory) من «المحتوَى القضوي» للجملة (مجموع دلالات مكوناتها) و«قوتها الانجازية» التي يمكن أن تكون «اخبارا» أو «استفهاما» ، أو «وعدا» أو «وعيدا» ... فالجملة الآتية ، مثلا ، تحمل بالإضافة إلى مجموع دلالات مكوناتها الدلالة الانجازية «الاستفهام» المؤشر لها بأداة الاستفهام «هل» :

هل عاد زيد من السفر؟

للمزيد من المعلومات حول نظرية الافعال اللغوية . انظر أستين 1972 وسورل 1969 .

«**الوجهة**» (perspective) التي يُنطَلق منها في تقديم هذه «الواقعة»(3) .

ج – يميز النحاة العرب بين «**المنادَى**» و«**المندوب**» و«**المستغاث**» ، ونعتبر هذا التمييز وارداً لأَن لكل من المكونات الثلاثة خصائص ينفرد بها كما يتبين من الجمل (3) و(4) و(5) التي تمثل للبنيات الندائية والبنيات الندبية والبنيات الاستغاثية على التوالي :

(3) أ – زيد ، ناولني الملح

ب – يا خالد ، اقترب

ج – يا طالع الشجرة ، انزل

د – أيها الأطفال، حان وقت النوم

(4) أ – وازيداه !

ب – واخالدا ، ابتعد

(5) أ – يا لزيد ، لخالد

ب – يا لعمرو ، لما اصابنا .

---

(3) في مستوَى «البنية المحمولية» للجملة (predicative structure) يدل المحمول (predicate) على «واقعة» (state of affairs) معينة يمكن أن تكون عملا (action) أو «حدثا» (process) أو «وضعا» (position) أو «حالة» (state) :

فتح زيد الباب (عمل)

فتحت الريح النافذة (حدث)

زيد قائم (وضع)

خالد مريض (حالة)

ويقوم كل موضوع من موضوعات المحمول بدور معين بالنسبة للواقعة الدال عليها المحمول . في الجملة **فتح زيد الباب** على سبيل المثال ، يقوم الموضوعان **زيد والباب** بدوري «المنفذ» (Agent) و«المتقبل» (Patient) على التوالي .

وتُعرَّفُ الوظيفتان التركيبيتان الفاعلُ والمفعولُ انطلاقا من «الوجهة» المنظور منها إلى الواقعة التي يدل عليها المحمول . فالوظيفة الفاعل تسند إلى المكون الذي يشكل «المنظور الأساسي» في حين أن الوظيفة المفعول تسند إلى المكون الذي يُشكِّل «المنظور الثانوي» .

إلا أننا لا نعتبر «المنادَى» و«المندوب» و«المستغاث» وظائف مختلفة بل نعتبرها أنواعاً ثلاثة لنفس الوظيفة، وظيفة «المنادَى»[4].

ولنصطلح على تسميتها بـ «**منادَى النداء**» و«**منادَى الندبة**» و«**منادَى الاستغاثة**» على التوالي.

ولن نتعرض في ما يلي إلا للنوع الأول، أي «منادَى النداء».

2 – اسناد وظيفة المنادَى :

أ — تسند وظيفة المنادَى إلى المكون الدال على الكائن المدعو حسب التعريف (1) السابق.

ولنأخذ للتمثيل اشتقاق الجملة (6) :

(6) يا زيد، جاء الضيوف

يتم اشتقاق الجملة (6) حسب النحو الوظيفي[5]، في المراحل الآتية :

1) تُبْنَى «البنيةُ الحمليةُ» (7)، انطلاقا من الإطار المحمولي، عن طريق تطبيق قواعد ادماج موضوعات المحمول :

(7) زيد [جاء ف (س^1 : ضيوف (س^1))] منف

2) وتبنَى البنية الوظيفية (8) عن طريق تطبيق قواعد اسناد الوظائف

---

(4) يُستحسن، نظريا، أن يقلص عدد الوظائف (سواء منها الوظائف الدلالية أم الوظائف التركيبية أم الوظائف التداولية) إلى أقل عدد ممكن. فبقدر ما يقلص عددُ الوظائف يرقى النحو إلى «الكفاية النمطية» (typological adequacy).

(5) تُولَّد الجملة، حسب النحو الوظيفي، ببناء ثلاث بنيات : «البنية الحملية» (Predicative structure) و«البنية الوظيفية» (Functional structure) و«البنية المكونية» (constituent structure). وتضطلع ببناء البنية «الحملية» قواعد الأساس و«قواعد ادماج الموضوعات» وببناء البنية الوظيفية قواعد اسناد الوظائف (التركيبية ثم التداولية) وببناء البنية المكونية «قواعد التعبير» التي تشمل قواعد اسناد الحالات الاعرابية وقواعد موقعة المكونات وقواعد اسناد النبر والتنغيم. وتطبق مجموعات القواعد الثلاث حسب الترتيب الآتي : =

التركيبية ثم الوظائف التداولية ، حيث تسند الوظيفة التركيبية الفاعل (فا) إلى الموضوع الحامل للوظيفة الدلالية المنفذ (منف) ($س^1$) وتسند الوظيفتان التداوليتان المحور (مح) وبؤرة الجديد (بؤجد) للموضوع ($س^1$) والحمل برمته على التوالي :

(8) زيد منا [حضر ف ($س^1$: ضيوف ($س^1$)) منف فا مح] بؤجد

3) وتبنَى البنية المكونية للجملة (6) عن طريق تطبيق قواعد التعبير (قواعد اسناد الحالات الاعرابية ، قواعد «الموقعة» ، قواعد اسناد النبر والتنغيم) التي سنعرض لها في الفقرات الآتية .

ب — ثمة قيود تضبط اسناد وظيفة المنادَى نورد منها ، هنا ، قيدين أَساسيين اثنين :

— يُشترط ، حسب القيد الأول ، في المكون المنادَى أن يحيل على كائن حي فالجملة (9) لاحنة لانها تخرق هذا القيد إذ المكون المنادَى يُحيل فيها ، على جماد :

(9) * ياكرسي ، حضر الضيوف .

ونقترح أن نَصُوغ هذا القيد ، على مستوَى البنية الحملية ، كقيد من قيود الانتقاء الضابطة لادماج المكونات كما يتبين من البنية الحملية (10) للجملة (11) حيث ينص القيد «حي» في (ص) على أنه لا يدمج في هذا الموقع إلا المكون المتوفرة فيه هذه الصفة :

(10) (ص : حي (ص)) [شرب ف ($س^1$: حي ($س^1$)) منف ($س^2$: سائل ($س^2$)) متق]

1) يعطي «الأساس» (الذي يشمل المعجم وقواعد تكوين الأطر الحملية) اطرا حملية تحدد المحمول وموضوعاته كما تحدد الوظيفة الدلالية لكل من هذه الموضوعات .

2) يوسع الاطار المحمولي «النووي» عن طريق تطبيق «قواعد توسيع الأطر المحمولية» التي تُدمِج الحدود الإضافية .

3) تُدمَج في محلات الحدود (terms) مفردات من اللغة الموصوفة عن طريق «قواعد = ادماج الحدود» .

(11) يازيد ، شرب عمرو شايا .

اما القيد الثاني فإنه يستوجب أن يكون المكون المنادَى محيلاً على المخاطب فالجملتان (12 أ ـ ب) المشتملتان على مكون منادَى محيل على المتكلم والغائب جملتان لاحنتان بخلاف الجملة (13) :

(12) أ ـ * يازيد(1) ، قد نجحتُ(1)

ب ـ * يازيد(1) ، قابلت أخاه(1) .

(13) يازيد(1) ، قابلت صديقك(1) .

3 ـ أدوات النداء وقواعد إدماجها

أ ـ تسبق المكون المنادَى ، في اللغة العربية ، أداة نداء من قبيل «يا» و«أيها» و«أ» ....

وقد حصر النحاة العرب القدماء أدوات النداء في ثمان أدوات : «أ» و«أي» و«يا» و«أيا» و«هيا» و«آي» و«آ» و«وا» .

تَستوجِب قائمةُ أَدوات النداء الواردة في كتب النحو العربي القديم الملاحظات الآتية :

1) ليس ثمة اتفاق بين النحاة العرب القدماء فيما يتعلق بشروط استعمال كل من الأدوات الثمان المحصاة باستثناء التمييز الذي يقيمونه بين أدوات «نداء البعيد» وأَدوات «نداء القريب» .

2) كما أنهم مختلفون حول استعمال الأداة «وا» . فمنهم من يرَى أَنها تدخل على المنادَى كما تدخل على المستغاث ومنهم من يجعلها وقفا على المستغاث .

=وينتج عن تطبيق هذه القواعد بناء «بنية حملية» .

4) تُسند إلى حدود البنية الحملية وظائف تركيبية (الفاعل ، المفعول) حسب شروط معينة ووظائف تداولية تُحدِّدُ اسنادَها شروطٌ مقامية .

وينتُج عن تطبيق قواعد اسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية بناءُ «البنية الوظيفية»= للجملة .

3) يمكن تقليص قائمة الادوات الواردة في كتب النحو إلى عدد أقل ، إذ إن من الواضح أن بعض هذه الادوات ليست إلا بدائل لهجية كما هو الشأن ، مثلا ، بالنسبة لـ «**هيا**» في مقابل «**أَيا**» .

4) لم يعد يستعمل في اللغة العربية المعاصرة إلا بعض من الأدوات الثمان التي أحصاها النحاة العرب القدماء . وأهم الأدوات التي تستعمل الآن في البنيات الندائية «**أيها**» و«**يا**» و«**أ**» .

5) يَعْتَبِرُ جلُّ النحاة العرب القدماء أَداة النداء «**أيها**» مركبة من الموصول (**أَي**) واداة التنبيه (**ها**) .

ونرى أن العبارة «**أيها**» أصبحت من «التحجر» بحيث لا يمكن اعتبارها إلا أداة واحدة تدخل على المنادَى كباقي أدوات النداء الأخرى .

ب — تُدمجُ أدواتُ النداء ، طبقا لمبادئ النحو الوظيفي ، على أَساس المعلومات الموجودة في البنية الوظيفية ، عن طريق تطبيق قواعد التعبير التي تنقل البنية الوظيفية للجملة إلى بنية مكونات .

ولنأخذ ، تمثيلاً لادماج أداة النداء ، البنية الوظيفية (8) للجملة (6) اللتين نكررهما هنا للتذكير :

(6) يازيد ، جاء الضيوف .

(8) (ص : زيد (ص))$_{\text{منا}}$ [جاء$_{\text{ف}}$ (س^{1} : ضيوف (س^{1})) منف فا مح]$_{\text{بؤجد}}$.

تُدمَجُ أَداة النداء في البنية الوظيفية (8) على أساس المعلومة الوظيفية (منا (دَى)) التي يحملها المكون (ص) عن طريق تطبيق قاعدة ادماج

= 5) تتخذ قواعد التعبير البنية الوظيفية دخلا لها فيتم اسناد الحالات الاعرابية إلى المكونات طبقا للوظائف التي تحملها ، ثم موقَعَةُ المكونات حسب وظيفتها التركيبية أو وظيفتها التداولية ، ثم اسناد النبر والتنغيم .
وينتج عن تطبيق قواعد التعبير بناء «بنية مكونية» تصلح دخلا للقواعد الصوتية .

ادوات النداء فتنقل البنية الوظيفية (8) (بواسطة تطبيق باقي قواعد التعبير) إلى بنية مكونات تتحقق أخيرا في شكل الجملة (6) .

ونقترح أن تصاغ القاعدة لادماج ادوات النداء ، بالنسبة للغة العربية المعاصرة ، على الشكل الآتي :

(14) **قاعدة ادماج أدوات النداء** :

«ادمج ، في السياق (ــ ص ي) منا ، الأداة { ∅ / يا / أيهــا / أ } »

ويتم ادماج كل من الأدوات الأربع المنصوص عليها في القاعدة (14) (الأداة الصفر ، يا ، أيها ، أ) حسب الشروط الآتية :

1) إذا كان المكون الحامل لوظيفة المنادَى عَلَماً فإنه يُسبقُ بأداة النداء الصفر أو أداة النداء «**يا**» أو أداة النداء «**أيا**» كما يتبين من الجملتين (3 أ ــ ب) والجملة (15) :

(3) أ ــ **زيدُ** ، ناولني الملح
ب ــ **ياخالد** ، اقترب .

(15) **أزيدُ** ، زر أخاك .

ولا يمكن أن تدخل على المنادَى العلم أداة النداء «أيها» كما يدل على ذلك لحن الجملة (16) :

(16) * أَيها زيد ، اقترب

2) إذا كان المكون المنادَى مخصصا بالألف واللام ، فإنه لا يُسبق إلا بأداة النداء «**أيها**» كما يظهر من المقارنة بين الجملة (17) والجمل (18 أ ــ ج) :

(17) أيها الرجل ، اقترب .

(18) أ ـ * الرجل ، اقترب

ب ـ * يا الرجل ، اقترب

ج ـ * آلرجل ، اقترب .

3) إذا كان المكون المنادَى رأسا لمركب إضافي ، فإنه يُسبَق بأداة النداء الصفر ، أو «**يا**» أو «**أ**» .

(19) أ ـ صديق زيد ، أَقبل

ب ـ يا صديق زيد ، أَقبل

ج ـ أصديق زيد ، أَقبل .

ولا يمكن أن يسبق بأداة النداء «**أيها**» كما يشهد بذلك لحن الجملة (20) :

(20) * أَيها صديق زيد ، أقبل

4) إذا كان المكون المنادَى غير مخصص بالألف واللام فإنه لا يُسبق إلا بأداة النداء «**يا**» :

(21) أ ـ يارجلاً ، تكلم

ب ـ يارجلُ ، تكلم .

(22) أ ـ * رجلا ، تكلم

ب ـ * رجل ، تكلم .

(23) أ ـ * أيها رجلاً ، تكلم

ب ـ * أيها رجل ، تكلم .

(24) أ ـ * أرجلاً ، تكلم

ب ـ * أرجلُ ، تكلم .

5) إذا كان المكون المنادَى مركبا إشاريا ، فإنه يُسبَق بأداة النداء «**يا**» أو أداة النداء «**أ**» .

(25) أ — يا هذا الرجل ، تقدم .
ب — أَهذا الرجل ، تقدم .

ولا يمكن أن يرد المركب الاشاري المنادَى بدون أداة نداء كما يدل على ذلك لحن الجملة (26) :

(26) * هذا الرجل ، تقدم

ويُسبَق المركب الاشاري المنادَى بـ «**أيها**» في حالة اختزال اسم الإشارة إلى «ذا» :

(27) أ — * أيها هذا الرجل ، تقدم
ب — أيها ذا الرجل ، تقدم

6) إذا كان المكون المنادَى جملة موصولة (لا رأس لها) فإنه يسبق بأداة النداء «**يا**» أو أَداة النداء «**أ**» إذا كان الموصول «**من**» ويسبق بأداة النداء «**أيها**» إذا كان الموصول «**الذي**» .

(28) أ — يا من ينتظر زيدا ، انه قد وصل
ب — أمن ينتظر زيدا ، انه قد وصل .

(29) أيها الذي ينتظر زيدا ، انه قد وصل

ولا يرد الموصُول «**من**» مسبوقا بأداة النداء «**أيها**» كما يتبين من لحن الجملة (30) :

(30) * أيها من ينتظر زيدا ، إنه قد وصل .

كما أن الموصول «**الذي**» لا يرد مسبوقا بأداة النداء «**يا**» ولا بأداة النداء «**أَ**» :

(31) أ ـــ * يا الذي ينتظر زيدا ، انه قد وصل
ب ـــ *آ الذي ينتظر زيدا ، إنه قد وصل .

يمكن الآن ، بعد أن عرضنا لشروط إدماج أدوات النداء الأربع ، أن نصوغ قواعد ادماج هذه الادوات بكيفية أدق :

(32) **قاعدة ادماج أداة النداء الصفر** :

دخل (input) : (ص ي) منا
خرج (output) : (ص ي) منا
شرط : (ص ي) = اسم علم ، مركب إضافي .

(33) **قاعدة ادماج أداة النداء «يا»** :

دخل : (ص ي) منا
خرج : (يا ص ي) منا
شرط : (ص ي) = اسم علم ، مركب إضافي ، جملة موصولة بـ «من» مركب اسمي نكرة ، مركب إشاري .

(34) **قاعدة ادماج أداة النداء «أ»** :

دخل : (ص ي) منا
خرج : (أ ص ي) منا
شرط : (ص ي) = اسم علم ، مركب إضافي ، جملة موصولة بـ «من»

(35) **قاعدة ادماج أداة النداء «ايها»** :

دخل : (ص ي) منا
خرج : (أيها ص ي) منا
شرط : مركب اسمي معرفة ، مركب إشاري ، جملة موصولة بـ «الذي»

يُستخلص من شروط إدماج أدوات النداء الأربع ، بالنسبة لترتيب تطبيق قواعد التعبير ، أَن قواعد إدماج هذه الادوات تلي من حيث تطبيقها قواعد إدماج مخصصات المكون المنادَى (أَداة التعريف مثلا) إذ إنَّ ادماج بعض أُدوات النداء يتم حسب نوع مخصص المكون المنادَى . فالأداة «أَيها» لا تدمج ، كما رأينا إلا إذا كان مخصصُ المكون أَدَاة التعريف الألف واللام ، ولا يتم ادماجها ، بالتالي ، إلا بعد ادماج أداة التعريف هذه .

4 – اعراب المكون المنادَى وموقعه :

أ – خارجيته :

تتموقع المكونات حسب النحو الوظيفي ، في مواقع «داخلية» (داخل الحمل) ومواقع «خارجية» . فالمكونان المسندة إليهما وظيفتا البؤرة والمحور يحتلان موقعين داخليين والمكونان المبتدأ والذيل يحتلان موقعين خارجيين كما يتبين من الشكل الآتي الذي يمثل البنية العامة للجملة .

(36) مبتدأ ، [محمول (س^{1}) ، (س^{2}) .... (س^{ن})] ، ذيل
بؤ مح
حمل

ونضيف إلى المكونين الخارجيين المبتدأ والذيل المكونَ المنادَى . وتكمن «خارجية» المكون المنادَى في الخصائص الآتية :

1) لئن كان من الممكن أن يستأثر المبتدأ ، أَحيانا ، بقوة انجازية (Illocutionary Force) مخالفة للقوة الانجازية للحمل كما في الجملة (37) :

(37) **زيد؟** نشر كتابه .

حيث إن المبتدأ **زيد** يأخذ القوة الانجازية «**السؤال**» بيد أن الحمل «**نشر كتابه**» يأخذ القُوة الانجازية «**الاخبار**» ، فالمنادَى يخالف **دائما** ، من حيث قوته الانجازية (النداء) ، الحمل كما يتبين من الجمل (38 أ — ج) :

(38) أ — **يازيد** ، ساعد أَخاك

ب — **زيد** ، هل عاد أخوك ؟

ج — **يازيد** ، قابل خالد عمرا البارحة

فالحمل في (38 أ — ج) يأخذ القوة الانجازية «**الأمر**» والقوة الانجازية «**السؤال**» والقوة الانجازية «**الاخبار**» على التوالي في حين أن المكون المنادَى يأخذ في الجمل الثلاث قوة انجازية ثابتة : القوة الانجازية «**النداء**» .

2) لا يشكل المنادَى موضوعا من موضوعات المحمول ولا تسند إليه بالتالي وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية كما يتبين من البنية الوظيفية (39) للجملة (38 ج) :

(38) ج — يازيد ، قابل خالد عمرا البارحة

(39) (ص: زيد (ص))$_{منا}$ [قابل$_{ف}$ (س^{1}: خالد (س^{1})) منف فا مح (س^{2} : عمر (س^{2})) متق مف (س^{3}: بارحة (س^{3})) زم بؤجد].

في البنية الوظيفية (39) تُسند إلى الموضوعين (س^{1}) و(س^{2}) الوظيفتان الدلاليتان «منف (ذ)» و«متق (بل)» والوظيفتان التركيبيتان «فا (عل)» و«مف (عول)» والوظيفة التداولية «مح (ور)» (بالنسبة للموضوع (س^{1}) كما تسند إلى الموضوع (س^{3}) الوظيفة الدلالية «زم (ان)» والوظيفة التداولية «بؤرة جد (يد)» في حين أن المكون المنادَى ، باعتباره ليس من موضوعات المحمول ، لا يأخذ إلا الوظيفة التداولية «منا (دَى)» .

نستخلص مما سبق أن الوظائف ، حسب النحو الوظيفي ، صنفان :

وظائف «**داخلية**» (المحور والبؤرة بنوعيها[6] : بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة) ووظائف «**خارجية**» (المبتدأ والذيل مضافاً إليهما المنادَى) .

وتنعكس خارجية المكون المنادَى بالنسبة للحمل على كل من **اعرابه وموقعه** داخل الجملة .

ب – اعرابـه :

تأخذ المكوناتُ ، حسب النحو الوظيفي ، حالاتها الاعرابيةَ بمقتضَى الوظيفة الدلالية أو الوظيفية التركيبية أو الوظيفة التداولية المسندة إليها على مستوَى البنية الوظيفية . بعبارة أخرى ، تسند الحالاتُ الاعرابية إلى المكونات ، عن طريق تطبيق قواعد اسناد الحالات الاعرابية ، على أَساس المعلومات الموجودة في البنية الوظيفية للجملة كما يتبين من البنية الوظيفية المحددة اعرابيا (40) التي تعتبر «خرجا» لتطبيق هذه القواعد :

(40) ص: زيد (ص) منا [قابلف (س¹ : خالد (س¹)) منف فا مح
(رفع: فا)

(س² : عمر (س²)) متق مف (س³ : بارحة (س³)) زم بؤجد]
(نصب: مف) (نصب: زم)

وتتفاعل الوظائف الثلاث (الوظيفة الدلالية والوظيفة التركيبية والوظيفة التداولية) في تحديد الحالات الاعرابية بالشكل الآتي :

---

6) اثبتنا في مقالنا حول «البؤرة في اللغة العربية» ان وظيفة البؤرة تشمل «**بؤرة الجديد**» و«**بؤرة المقابلة**» . ويكمن الفرق بين نوعي البؤرة هذين في أن بؤرة الجديد تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب في حين أن بؤرة المقابلة تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يتشكك المخاطب في ورودها أو يُنكره كما يتبين من الحوارين الآتيين :

أ – من قابل زيد ؟
ب – قابل زيد **عمراً** (بؤجد)

أ – قابل زيد خالدا
ب – **عمراً** (بؤمقا) قابل زيد (لا خالداً)

انظر للمزيد من التفاصيل حول خصائص المكونين الحاملين لنوعي البؤرة المرجع السابق .

1) يأخذ المكون حالته الاعرابية بمقتضَى وظيفته الدلالية (منفذ ، متقبل ، أداة ، زمان ، مكان) في حالة ما إذا لم تكن له وظيفة تركيبية .

2) يأخذ المكون المسندة إليه وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية (فاعل ، مفعول) الحالة الاعرابية التي تقتضيها وظيفته التركيبية (الرفع إذا كان فاعلا والنصب إذا كان مفعولا) .

3) يأخذ المكون الحامل لوظيفة دلالية ووظيفة تركيبية ووظيفة تداولية الحالة الاعرابية التي تقتضيها وظيفته التركيبية أي أن الحالة الاعرابية التي يأخذها المكون بمقتضَى وظيفته التركيبية «تخفي» (masks) الحالتين الاعرابيتين اللتين تقتضيهما وظيفتاه الدلالية والتداولية كما يظهر من سلمية تحديد الحالات الاعرابية الآتية :

(41) **سليمة تحديد الحالات الاعرابية :**

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية .

3) يأخذ المكون الذي لا يحمل إلا وظيفة تداولية (المبتدأ والمنادَى والذيل في نمط معين من البنيات المذيلة) الحالة الاعرابية التي تقتضيها نفس وظيفته التداولية .

ملحوظة :

يُميَّز فيما يتعلق باعراب المكونات بين مستويين اثنين : مستوَى الحالة الاعرابية «**المجردة**» (الرفع أو النصب أو الجر) ومستوَى تحقق هذه الحالة الاعرابية المجردة صوتيا (الضم أو الفتح أو الكسر) . ومن الظواهر التي تزكي هذا التمييز عدمُ تحقق الحالة الاعرابية المجردة كما هو الشأن ، في اللغة العربية ، بالنسبة للأسماء المقصورة ، مثلاً . بناء على هذا ، تُعتَبَر الحالات الاعرابية المسندة إلى المكونات عن طريق تطبيق قواعد اسناد الحالات

الاعرابية ، حالات مجردة غير مرتبطة بالعلامات الاعرابية التي تتحقق بواسطتها .

فيما يتعلق باعراب المكون المنادَى ، فإنه يُلاحظ أنه يرد ، سطحا ، منصوبا ومرفوعا كما يتبين من الجمل (42) و(43) :

(42) أ — يا قاسياً ، ارفق بي
ب — يا صديقَ خالد ، ساعد صديقك
ج — يا طالعاً جبلا ، احذر

(43) أ — يا رجلُ ، حان وقت الذهاب
ب — زيدُ ، لا تغتر
ج — أيها النائمُ ، استيقظ .

يذهب النحاة العرب القدماء إلى أن المنادَى ينصب إذا كان «نكرة غير مقصودة» «(42 أ)» أو «مضافا» (42 ب) أو «شبيها بالمضاف» (42 ج) و«يبنَى على ما يرفع به» إذا كان «نكرة مقصودة» (43 أ) أو «معرفة» .

ويذهبون إلى أن المنادَى منصوب ، تقديرا ، في جميع الأحوال مفسرين نصبه بكونه مفعولا به لفعل محذوف تقديره «**أدعو**» .

نوافق النحاة العرب القدماء في اعتبارهم أن الحالة الاعرابية التي يأخذها المكون المنادَى هي النصب سواء تحقق النصب سطحا أم لم يتحقق (كما هو الشأن بالنسبة للمنادَى في الجمل (43)) .

ونخالفهم في أننا نعتبر أن المكون المنادَى يأخذ الحالة الاعرابية النصب لا بمقتضَى تقدير فعل ناصب له بل بمقتضَى وظيفته التداولية نفسها طبقا للمبدأ العام المعتمد في اسناد الحالات الاعرابية حسب النحو الوظيفي .

فالمكون المنادَى ، باعتباره مكونا خارجيا ، لا يحمل وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية تحدد اعرابه ، ويأخذ ، بالتالي حالته الاعرابية النصب بمقتضَى وظيفته التداولية نفسها كما يتبين من البنية الوظيفية المحددة اعرابيا : (40)

(40) ص : زيد (ص) منا [قابل ف (س^{1} : خالد (س^{1})) منف فـامح
نصب (تحت: منا) — رفع (تحت: فـا)

(س^{2} : عمر (س^{2})) متق مف (س^{3} : بارحة (س^{3})) زم بؤجد]
نصب (تحت: مف) — نصب (تحت: زم)

وتتحقق الحالة الاعرابية المجردة النصب المسندة إلى المكون المنادَى بالعلامة الاعرابية الفتح (الجمل (42)) أو بالعلامة الاعرابية الضم (الجمل (43)) .

ويمكن الاستدلال على أن الحالة الاعرابية المجردة المسندة إلى المنادَى في البنية الوظيفية هي الحالة الاعرابية النصب (لا الحالة الإعرابية الرفع كما يمكن أن تستنتج من الجمل التي هي من قبيل (43)) بإشارة النحاة العرب القدماء إلى أن تابع المنادَى يأخذ ، سطحاً ، العلامة الاعرابية الفتح في البنيات الندائية الممثل لها بالجمل (42) ويأخذ العلامة الاعرابية الفتح أو العلامة الاعرابية الضم في البنيات الندائية الممثل لها بالجمل (43) ، لكنه لا يمكن أن يأخذ العلامة الاعرابية الضم في البنيات الأولى :

(44) أ — يا رجلاً واقفاً ، اجلس
ب — يا صديقَ خالد الكريمَ ، ساعد صديقك .

(45) أ — يا زيدُ الكريمُ ، اعف عن أخيك
ب — يا زيدُ الكريمَ ، اعف عن أخيك .

(46) أ — * يا رجلاً واقفٌ ، اجلس
ب — * يا صديقَ خالد الكريمُ ، ساعد صديقك

ج – موقعه :

اقترحنا في مقالات أخرى[7] أن تتموقع المكونات بالنسبة للجمل العربية «**الفعلية** و«**الاسمية**»[8] و«**الرابطية**» (المشتملة على رابط من قبيل «**كان**») حسب البنيات الموقعية (47) و(48) و(49) على التوالي :

(47) م^{2} ، م^{1} م∅ ف فا (مف) (ص) ، م^{3}

(48) م^{2} ، م^{1} م∅ فا {م ص / م س / م ظ / م ح} (مف) (ص) ، م^{3}

(49) م^{2} ، م^{1} م∅ ط فا {م ص / م س / م ظ / م ح} (مف) (ص) ، م^{3}

تنقسم المواقع الواردة في البنيات الموقعية الثلاث إلى «**موقعين خارجيين**» (م^{2} وم^{3}) يحتلهما المبتدأ والذيل باعتبارهما مكونين مستقلين عن الحمل (المحمول وموضوعاته) كما يتبين من البنية العامة للجملة (50) :

---

7) انظر بالنسبة للادلة التي سقناها تدعيما للبنيات الموقعية الثلاث المقترحة (Moutaouakil) (1983)

8) تنقسم في نظرنا الجمل في اللغة العربية إلى ثلاثة أقسام :

– الجمل ذات المحمول الفعلي («الجمل الفعلية»)

– الجمل التي محمولها صفة أو اسم أو ظرف أو مركب حرفي («الجمل الاسمية»)

– الجمل التي تشتمل على رابط (copula) من قبيل «كان» («الجمل الرابطية») .

ونمثل لأقسام البنيات الثلاثة بالجمل الآتية :

أ – سافر زيد البارحة

ب – جاء عمرو مبتسما

ب – زيد مريض

– خالد استاذ

– السفر غدا

– عمرو في الدار

=

(50) مبتدأ ، [محمول (س[1]) (س[2])........ (سن)] ، ذيل
حمل

ومواقع «داخلية» تحتلها مكونات الحمل بالشكل الآتي :

1) يتموقع في م[1] جميع أنواع الأدوات التي تتصدر الجملة كأداتي الاستفهام و«إن» و«ما» النافية ... (ما يصطلح على تسميته : (Complementizers) .

2) يحتل الموقع م∅ المكونُ المسندة إليه الوظيفة التداولية «**المحور**» أو المكون المسندة إليه الوظيفة التداولية **بؤرة المقابلة** أو **أسماء الاستفهام** .

3) يحتل الموقعين فا ومف المكونان الحاملان للوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول .

4) يحتل الموقعَ ص المكونُ الذي لم تسند إليه وظيفة تركيبية ولا وظيفة تداولية تخوله احتلال الموقع م∅ .

5) ويحتل الموقعَ ف المحمولُ الفعلي (في الجمل الفعلية) والموقعَ الموضوع بين حاضنتين في البنيتين (48) و(49) المحمولُ غير الفعلي في الجملة الاسمية والجملة الرابطية . ويحتل الموقع ط الرابط («**كان**» وما إليها) في الجمل الرابطية .

فيما يتعلق بالموقع الذي يحتله المكون المنادَى في الجملة ، يمكن ابداء الملاحظات الآتية :

1) يُشكِّل المنادَى ، بالنسبة للحمل ، كما رأينا ، مكوناً خارجيا شأنه في ذلك شأن المبتدأ أو الذيل .

= ج – كان زيد مريضا
– كان خالد استاذا
– كان الانطلاق البارحة
– كان عمرو في الدار .

انظر بالنسبة للأدلة التي سقناها تدعيما للتمييز بين البنيات الثلاث الفصل الثاني من الجزء الأول من هذا البحث .

2) يمكن أن يشكل المنادَى ، بمفرده ، جملةً قائمة الذات كما تدل على ذلك الجملتان (50) و(51) :

(50) — يا خالد !

(51) — زيد !

3) في حالة وروده مع الحمل ، يمكن أن يتصدر الجملة كما يمكن أن يقع في آخرها (أي قبل الحمل أو بعده) :

(52) أ — يا زيد ، ان الحر شديد

ب — ان الحر شديد ، يا زيد .

4) يتقدم المنادَى على المبتدأ ويتأخر عن الذيل كما يتبين من الجملتين (53) و(54) :

(53) يا زيد ، أخوك ، زاره عمرو

(54) أ — اعجبني صديقك ، سلوكه ، يا خالد

ب — أَبوه قادم ، زيد ، يا عمرو .

5) رغم امكان ورود المنادَى متصدرا للجملة أو واقعا في آخرها ، فإنه في الحالة الأولى أكثر ورودا منه في الحالة الثانية ، ويمكن تفسير هذا ، بالرجوع إلى الدور الذي يقوم به المنادَى في عملية انتاج الخطاب ، فالمكون المنادَى ، باعتباره مقصودا به تنبيهُ المخاطب بالدرجة الأولى ، يرد قبل الخطاب نفسه بما فيه المكون الدال على «**مجال الخطاب**» (المبتدأ) .

نستخلص من الملاحظات الخمس السابقة أن المكون المنادَى مكون خارجي كالمبتدأ والذيل ، يحتل ، في غالب الأحوال ، موقعاً سابقا لموقع المبتدأ .

ونقترح بناء على هذا أن نضيف إلى الموقعين الخارجيين م^2 وم^3 الموقع

م^{4} الذي نخصصه للمكون المنادَى ، فتصبح بذلك البنياتُ الموقعية لانماط الجمل الثلاثة («**الجملة الفعلية**» و«**الجملة الاسمية**» و«**الجملة الرابطية**») ، في اللغة العربية ، البنيات (55) و(56) و(57) :

(55) م^{4} ، م^{2} ، م^{1} م$^{\emptyset}$ ف فا (مف) (ص) ، م^{3}

(56) م^{4} ، م^{2} ، م^{1} م$^{\emptyset}$ فا { م ص ، م س ، م ظ ، م ح } (مف) (ص) ، م^{3}

(57) م^{4} ، م^{2} ، م^{1} م$^{\emptyset}$ ، ط فا { م ص ، م س ، م ظ ، م ح } (مف) (ص) ، م^{3}

خـلاصـــة :

يقتضي الوصف الكافي للوظائف ، في اللغات الطبيعية ، إضافةَ الوظيفة المنادَى إلى الوظائف التداولية المقترحة في النحو الوظيفي : الوظيفة المبتدأ والوظيفة الذيل والوظيفة البؤرة والوظيفة المحور .

«المنادَى» وظيفة تسند إلى أحد مكونات الجملة بيد أن النداء فعل لغوي يشكل «الجهة» أو «القدرة الانجازية» للجملة .

تسند وظيفة المنادَى كما تسند وظيفتا المبتدأ والذيل إلى مكون خارجي بالنسبة لحمل الجملة ، وتنعكس خارجية هذا المكون على اعرابه وموقعه .

يأخذ المكون المنادَى الحالةَ الاعرابية المجردةَ النصبَ بمقتضَى وظيفته التداولية (المنادَى) نفسها باعتبار أنه ليس موضوعا من موضوعات محمول الجملة ولا يأخذ لذلك وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية .

يحتل المكون المنادَى موقعا من المواقع الخارجية ، متصدرا الجملة ، متقدما على كل من المبتدأ والحمل .

خاتمة

تمكنا من خلال دراسة الوظائف التداولية الخمس في اللغة العربية من الوصول إلى النتائج الاتية :

1 ـ تنقسم الجمل في اللغة العربية من حيث مقولة المحمول التركيبية إلى ثلاثة أقسام : الجمل الفعلية والجمل الاسمية والجمل الرابطية .

وتشكل الجمل الرابطية نمطا من البنيات وسطا بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية إذ تشاطر الأولى خصائصها المكونية الأساسية وتقاسم الثانية خصائصها الحملية والوظيفية . فالجمل الرابطية بعبارة أخرى جمل اسمية من حيث بنيتها الحملية وبنيتها الوظيفية وجمل فعلية من حيث بنيتها المكونية .

إلا أن الجمل الرابطية نمط من البنيات قائم الذات رغم ما يقارب بينها وبين الجمل الاسمية والجمل الفعلية ولا يمكن ارجاعها إلى أحد هذين القسمين .

2 ـ ويندرج تحت كل قسم من أقسام الجمل الثلاثة ، باعتبار الوظائف التداولية ، انماط الجمل الاتية :

أ ـ **الجمل المبتدئة** ذات البنية : مبتدأ ، [حمل]
ب ـ **الجمل المذيلة** ذات البنية : [حمل] ، ذيل
ج ـ **الجمل البؤرية**
د ـ **الجمل المحورية**
هـ ـ **الجمل الندائية**

3 ــ وتنقسم الجمل البؤرية باعتبار مجال التبئير إلى الجمل المشتملة على بؤرة مكون والجمل المشتملة على بؤرة حمل كما تنقسم من حيث نوعية البؤرة إلى الجمل المشتملة على بؤرة جديد والجمل المشتملة على بؤرة مقابلة.

وتتفرع هذه الأخيرة إلى الجمل «المؤكدة» (المتصدرة بأدوات توكيد كإن، وقد...)، إذا كانت بؤرة المقابلة مسندة إلى حمل الجملة برمته، والجمل «المحصورة» (بما ... الا أو انما) والجمل المتصدر فيها المكون المبأر.

4 ــ وتتفرع الجمل المحورية إلى الجمل التي يتصدر فيها المكونُ المحورُ الحملَ والجُمل التي يحتل فيها المكون المحور الموقع الذي تقتضيه وظيفته التركيبية أو وظيفته الدلالية.

5 ــ لا يعني هذا التصنيف للجمل في اللغة العربية ان كل نمط من البنيات يتنافَى والانماط الأخرى. فثمة بنيات **«مركبة»** تمزج بين الانماط البنيوية الثلاثة: أ وب وهـ أي أنها تشتمل على مكون منادَى ومكون مبتدأ وحمل وذيل. كما أن كل جملة تشتمل ضرورة على محور وبؤرة (بؤرة جديد أو بؤرة مقابلة، بؤرة مكون أو بؤرة حَمل).

6 ــ يمتاز التنميط الذي اقترحناه بالنسبة للبنيات الجملية الاساسية في اللغة العربية بكونه تنميطا **«متعدد الابعاد»** إذ أنه يراعي في تصنيف الجمل خصائصها الدلالية والتركيبية والتداولية جميعها.

وقد مكّننا هذا التنميط المتعددة أبعاده، أن نقوم بالنسبة لتقسيم الجمل المقترحة في الفكر اللغوي العربي القديم بعمليتين اثنتين: توحيد بنيات اعتبرها النحاة العرب القدماء متمايزة بارجاعها إلى نمط بنيوي واحد، من جهة، والتمييز بين بنياتِ اعتبروها فروعا لبنية أصلٍ واحدة من جهة أخرى. فارجعنا الجمل المشتملة على «مبتدأ مؤخر» والجمل المشتملة على «بدل» ونوعا من الجمل الإضرابية إلى نمط بنيوي واحد، نمط «البنيات

المذيلة» في حين أننا اعتبرنا الجمل المشتملة على «مبتدأ» (بالتحديد القديم) جملا متمايزة على أساس خصائصها الدلالية والتركيبية والتداولية فجعلناها أنماطا بنيوية أربعة : بنيات مبتدئية وبنيات مذيلة وبنيات بؤرية وبنيات محورية .

كما أن التنميط الذي اقترحناه يمتاز بكونه يصدق لا على اللغة العربية فحسب بل كذلك على عدد كبير من اللغات الطبيعية .

7 ــ أتاحت لنا دارسة الوظائف التداولية الخمس في اللغة العربية في إطار النحو الوظيفي ان نمحص ، إلى حد ، الأطروحة التي دافعنا عنها منذ سنوات (المتوكل (1982) والقائلة بامكان إقامة «حوار» مثمر بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر اللساني الحديث على أساس القرض والاقتراض رغم انتماء الفكرين إلى «حقلين نظريين» متباينين .

ويدل على امكان إقامة هذا الحوار اننا استطعنا أن نُغني النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم من النحو والبلاغة العربيين من جهة وأن نعيد النظر في مجموعة من اقتراحات النحاة والبلاغيين القدماء من جهة أخرى دون أن ينتُج عن هذا أي «**تحريف**» أو «**تشويه**» .

لا تشكل دراسة الوظائف التداولية الخمس في اللغة العربية إلا جُزءاً من نحو وظيفي شامل لهذه اللغة . فالوصف الشامل الدقيق للبنيات الأساسية في اللغة العربية يستلزم دراسة أخرى تهتم بالمعجم وبتحديد الوظائف الدلالية وسلميتها وتحديد الوظائف التركيبية والقيود الضابطة لاسنادها وتحديد قواعد النبر والتنغيم .

المراجع

المراجع باللغة العربية

الجرجاني :

دلائل الاعجاز . القاهرة (د. ت)

ابن يعيش :

شرح المفصل . القاهرة (د. ت) .

ابن هشام :

مغني اللبيب . القاهرة (د. ت)

السكاكي :

مفتاح العلوم . القاهرة (د. ت)

سيبويه :

الكتاب . القاهرة (1966)

السيوطي :

همع الهوامع ، الكويت (1976) .

أحمل المتوكل :

نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني . منشورات كلية الآداب . الرباط . 1976 .

أحمد المتوكل :

اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة «الاستلزام الحواري» . منشورات كلية الآداب الرباط . 1984 .

أحمد المتوكل :
«المبتدأ» في اللغة العربية . دراسات فلسفية وأدبية . عدد خاص
. 1984

المراجع باللغات الأجنبية :

Abraham, W.
1978 Valence, Semantic Case and Grammatical Relations. Benjamins.

Akmajian A.
1970 « On deriving Cleft = Sentences from Pseudo-Cleft = Sentences. » Linguistic Inquiry, I.

Alston, J.L.
1964 Philosophy of language. Prentice-Hall, Englewood Cliffs.

Austin, J.L.
1970 Quand dire, c'est faire. Seuil. Paris.

Bach, E. and Harms, R.T.
1968 Universals in Linguistic Theory. Holt, Rinehart and Winston.

Bach, K and Harnish, R.M.
1979 Linguistic Communication and Speech Acts. MIT Press

Baker, C.L.
1978 Introduction to Generative-Transformational Syntax. Prentice-Hall.

Barry, M.
1977 Introduction to Systemic Linguistics. Batsford. London.

Bever, T.G.
1974 « Functional Explanations requise Independently Motivated Functions Theories » Functionalism Parasession. Chicago Linguistic Society.

Bever, T.G. et al.
1974 The Psychology of Language. Cambridge University Press. London.

Blackburn, S.
1975 Meaning, Reference and Necessity. Cambridge University Press.

Bolkstein, M.A. et al (eds)
1981 Predication and Expression in Functional Grammar. Academic Press. London.

Bresnan, J.
1978 « A realistic Transformational Grammar » in Halle, M. et al (eds)
1980 « Polyadicity » in Hoekstra, T. et al (eds)

Bresnan, J. et al (eds)
1982 Mental Representation of Grammatical Relations. MIT Press.

Chomsky, N.
1972 Studies on Semantics in Generative Grammar. Mouton. La Haye.
1975 Reflections on language. Patheon Books. New York.
1977 a « On wh-movement » in Culicover et al (eds)
1977 b Essays on From and Interpretation. Elsevier North-Holland, Inc.,
1980 Rules and Representations. Columbia University Press.
1981 Lectures on Government and Binding. Foris Publications.
1982 Some Concepts and Consequences of the Theory of Government and Binding. MIT Press.

Cole, P.
1975 « The synchronic and diachronic status of conversational implacature » in Cole, P. and Morgan, J. (eds)
1978 « On the origins of referentiel Opacity » in Cole, P. (ed)

Cole, P. (ed)
1978 Syntax and Semantics. Vol 9. Academic Press

Cole, P. and Morgan, J.
1975 Syntax and Semantics. Vol 3. Academic Press.

Cole, P. and Sadock, J.
1977 Grammatical Relations. Syntax and Semantics. Vol 8. Academic Press.

Comrie, B.
1980 « Comments on Simon C. Dik's Functional Grammar » in M.B. Kac (ed)

Culicover, P.W. (ed)
1977 Formal Syntax. Academic Press.

Daines, F.
1974 Papers on Function Sentence Perspective. Mouton. La Haye.

Dik, Simon C.
1978 Functional Grammar. North-Halland.
1979 « Raising in Functional Grammar ». Lingua 47.
1980 a « Seventeen Sentences : Basic principles and application of Functional Grammar » in Moravcsik et al (ed)
1980 b Studies in Functional Grammar. Academic Press. London
1980 c « Reply to Bernard Comrie's comments » in Kac, M.B. (ed)
1981 « Embedded Themes in Spoken Dutch : Two ways out in Bolkstein et al (ed)

Dik, Simon C. (ed)
1983 Advances in Functional Grammar. Foris Publications.

Dik, Simon C. et al :
1981 «On the typology of Focus Phénoména». in Hoekstra, T. et al (eds)

Donnellan, K.S. :
1966 « Reference and Definite Descriptions » in Philosophical Review, 75.
1978 «Speaker references, Descriptions and Anaphora» in Cole, P. (ed).

Fassi-Fehri, A.
1982 Linguistique arabe : Forme et Interprétation. Publications de la Faculté des Lettres. Rabat.

Feldman, C.F. :
1974 «Pragmatic Features of Natural language» Functionalism Parasession Chicago Linguistic Society.

Fillmore, ch.J. :
1968 «Case for case» in Bach and Harms (eds)
1977 «The Case for Case reopened» in Cole and Sadock (eds).

Givon, T. :
1976 «Topic, Pronoun and Grammatical Agreement» in Li (ed)
(ed) 1979 «Discourse and Syntax». Syntax and Semantics. Vol 12 Academic Press.

Green, G.M. :
1974 «The Function of Form and the Form of Function». Functionalism Parasession. Chicago Linguistic Society.

Greenberg, J.H. (ed)
1966 Universals of Language. MIT Press
1978 Universals of Human Language, 4 Vols Stanford University Press

Greimas, A.J. :
1976 Sémiotique et Sciences Sociales. Seuil. Paris

Grice, P.H.
1975 «Logic and Conversation» in Cole and Morgan (eds)

Halle, M. et al (eds)
1978 Linguistic Theory and Psychological Reality, MIT Press.

Halliday, M.A.K.
1970 «Language structure and language Function» in Lyons, J. (ed).
1973 Explorations in the Functions of Language. Arnold. London.

Hannay, M.
1983 «The Focus Function in Functional Grammar» : Questions of contrast and Context», in Dik (ed)

Hoekstra, T. et al. (eds)
1980 Lexical Grammar. Foris Publications.

1981 Perspectives on Functional Grammar. Foris Publications.

Jackendoff, R.
1972 Semantic Interprétation in Generative Grammar. MIT Press.
1976 « Toward an Explanatory Semantic Representation » Linguistic Inquiry, 7.1.

Jacobson, P. and Pullum, G.
1982 The Nature of Syntactic Representation, D. Reidel. Dordrecht.

Jong, I.R.
1981 « On the Treatment of Focus Phenomena in Functional Grammar ». in Hoekstra et al (eds)

Kac, M.B. (ed)
1980 Discussion on current Approaches to Syntax. Indiana University Linguistic Club.

Kanno, K.
1983 « Between Object and Oblique : In Defence of Secondary Object ». In Dik (ed)

Keenan, E.L.
1976 « Toward a Universal Definition of « Subject of », in Li (ed)

Keenan, E.L. (ed)
1975 Formal Semantics of Natural Language. Cambridge University Press.

Kreimaa, J. and Ojeda, A.
1980 Papers from the Parasession on Pronouns and Anaphora. Chicago Linguistic Society

Kuno, S.
1976 « Subject, Theme and the Speaker's Empathy » in Li (ed)
1980 « Functional Grammar » in Moravcsik and Wirth (eds)

Kuno, S. and Kaburaki, E. « Empathy and Syntax »

Li, ch. N. (ed)
1975 Word order and Word order change. University of Texas Press.
1976 Subject and Topic. Academic Press. New York

Lyons, J.
1970 New Horizons in Linguistics. Penguin Books.

Mackenzie, Lachlan, J
1983 « Nominal prédicates in a Functional Grammar of English » in Dik (ed)

Moravcsik, E. and Wirth, J. (eds)
1980 Current approaches to Syntax. Syntax and Semantics. Vol. 13. Academic Press.

Moutaouakil, A.
1983 a « Le Focus en Arabe : Approche Fonctionnelle » (à paraître in lingua 64)

1983 b «La dérivation Lexicale en Arabe» First Fall Session of Arab School of Sciences and Technology.

1984 a Pour une représentation de la force illocutionnaire en GF (à paraître)

1984 b La fonction de Sujet en Arabe (à paraître).

1984 c De la Fonction à la Forme : Un Fragment de Grammaire Fonctionnelle de l'Arabe. (à paraître)

1984 d Topic in Arabic : A functional Analysis. In Bolkestein et al (eds) : Syntax and Pragmatics in Functional Grammar. Foris.

Perlmutter, D.M.

1980 «Relational Grammar» in Moravcsik and Wirth (eds)

1981 «Relational Grammar and Functional Grammar» in Hoekstra et al (eds)

Ross, J.R.

1970 «Gapping and the Order of Constituents» in Bierwisch, M. and Heidolph, K. (eds) : Progress in linguistics. La Haye. Mouton.

Sadock, J.

1974 Toward a linguistic Théory of Speech acts. Academic Press.

Schneider, R. et al (eds)

1982 Papers from the Parasession on Nondeclaratives. Chicago Linguistic Society.

Searle, J.

1979 Expression and Meaning. Cambridge University Press

Searle, J. et al. (eds)

1980 Speech acts Theory and Pragmatics. D. Reidel. Dordrecht.

Taha, A. Essais sur les Raisonnements argumentatifs et Naturels (à paraître)

Thompson, Sandra A. and Hooper, P.J. (eds)

1982 Studies in Transitivity. Syntax and semantics. Vol 15 Academic Press.

Van Valin, R.D. and Foley, W.A.

1980 Role and Reference Grammar. in Moravcsik and Wirtn (eds).

فهرست الكتاب

قائمة الرموز المستعملة 5
مقدمة 7

الجـزء الأول
الوظيفتان الداخليتان

الفصل الأول : البؤرة 27
1) تعريف البؤرة 28
بؤرة الجديد / بؤرة المقابلة 28
بؤرة المكون / بؤرة الجملة 31
2) إسناد وظيفة البؤرة 34
إسناد بؤرة المكون 35
إسناد بؤرة الجملة 38
قيود إسناد وظيفة البؤرة 39
3) إعراب المكون المبأر 46
4) قواعد موقعة المكون المبأر 50
موقعة البؤرة 52
كم موقعاً في صدر الجملة ؟ 55
قيود الموقعة في م$^{\varnothing}$ 56

5) الربط في البنيات البؤرية 58
6) قيود «الجزُر» 60
الفصل الثاني : المحور 67
1) تعريف وظيفة المحور 69
2) إسناد وظيفة المحور 70
قواعد إسناد المحور 70
قيود إسناد المحور 73
3) إعراب المكون المحور 74
4) مواقع المحور 78
موقع المحور في الجملة الفعلية 82
موقع المحور في الجملة الاسمية 89
موقعة المحور في الجملة الرابطية 98
5) خصائص المحور التحاولية : علاقة الربط 102
6) قيود «الجـزر» 105

الجزء الثاني
الوظائف الخارجية : المبتدأ والذيل والمنادَى

الفصل الأول : المبتدأ 113
1) خصائص المبتدأ في اللغة العربية 114
تعريفـه 114
مقولاته 117
إحاليته 118
موقعـه 120
خارجيتـه 122
إعـرابـه 127

2) المبتدأ / وظائف تلابسه 129
المبتدأ / المحور 130
المبتدأ / الذيل 134
المبتدأ / البؤرة 137
الفصل الثاني : الذيل 144
1) تعريف الوظيفة الذيل 145
2) الذيل وظيفة خارجية 148
3) إحالية الذيل 153
4) إعراب المكون الذيل 156
5) موقع الذيل 157
الفصل الثالث : المنادَى 160
1) تعريف المنادَى 161
2) إسناد وظيفة المنادَى 163
3) أدوات النداء وقواعد إدماجها 165
4) إعراب المكون المنادَى وموقعه 171
إعـرابـه 173
موقعـه 177
خاتمـة 181
المراجع 184

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

صدر عن :

دار الثقافة
الدار البيضاء

مناهج البحث في اللغة	د. تمام حسان
اللغة العربية معناها ومبناها	»
اللغة بين المعيارية والوصفية	»
الأصـــول	»
العروض والقافية	د. محمد العلمي
عروض الورقة	تحقيق د. محمد العلمي
زهر الاكم في الامثال والحكم للحسن اليوسي (3 اجزاء)	تحقيق د. محمد حجي ود. محمد الاخضر
رسائل ابي علي الحسن بن مسعود اليوسي (جزآن)	تحقيق ذ. فاطمة خليل
الشهب اللامعة في السياسة النافعة لابي قاسم بن رضوان المالقي	تحقيق د. علي سامي النشار
كتاب السياسة او الاشارة في تدبير الإمارة لابي بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي	»
تاريخ سبتة	ذ. محمد بن تاويت
دكالة والاستعمار البرتغالي	د. احمد بوشرب

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

الإيداع القانوني رقم 1985/58

طبع من هذا الكتاب 3000 نسخة

الثمن : 32.00 درهما